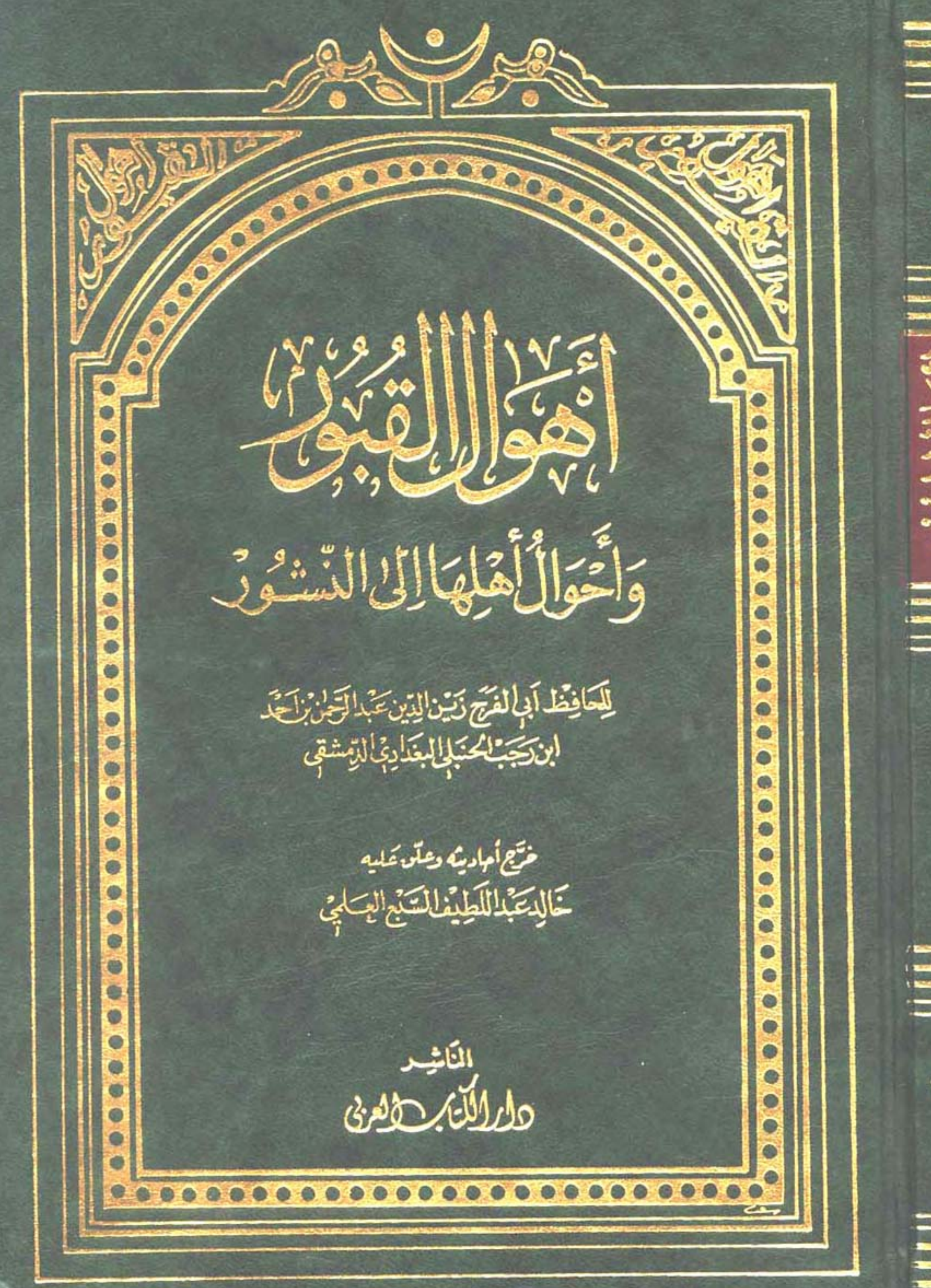

أهوال القبور
وأحوال أهلها إلى النشور
للحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد
ابن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي
خرج أحاديثه وعلق عليه
خالد عبد اللطيف السبع العلمي
الناشر
دار الكتاب العربي
ابن رجب الحنبلي
أهوال القبور
دار الكتاب العربي

أهوال القبور

وأحوال أهلها إلى النشور

للحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد
ابن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي

خرّج أحاديثه وعلّق عليه
خالد عبد اللطيف السبع العلمي

الناشر
دار الكتاب العربي

الطبعة الثالثة

١٤١٤ هـ ١٩٩٤م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - فردان - تلفون : ٨٦١١٧٨/٨١١/٨٠٠/٨٦٢٩٠٥
تلفاكس : ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس : ٤٠١٣٩ LE كتاب برقياً : الكتاب.ص.ب : ٥٧٦٩-١١ بيروت - لبنان

أهوال القبور

وأحوال أهلها إلى النشور

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأصلي وأسلم على أشرف الخلق وسيّد الأنبياء محمد ﷺ، أما بعد:

إعلم - رحمك الله - أنّ المنهمك في الدنيا المكبّ في غرورها، يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت فلا يذكره، وإن ذكره كرهه ونفر منه.

ثم الناس: إما منهمك

أو تائب مبتدىء

أو عارف منته.

فأما المنهمك: فلا يذكره، وإن ذكره فيذكره للتأسف على دنياه، ويشتغل بذمه، وهذا لا يزيده ذكر الموت من الله تعالى إلا بعداً.

وأما التائب: فإنه يكثر ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخشية، فيفي بتمام التوبة، وربما يكره الموت خيفة أن يتخطفه قبل تمامها أو قبل إصلاح الزاد، وهو معذور في كراهته، ولا يدخل بهذا تحت قوله ﷺ -: (من كره لقاء الله كره الله لقاءه فإنه إنما يخاف لقاء الله تعالى لقصوره وتقصيره. فهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلاً بالإستعداد للقائه على وجه يرضاه، فلا يعدّ كارهاً للقائه، وعلامة هذا أن يكون دائم الإستعداد له، لا شغل له سواه، وإلّا التحق بالمنهمك.

وأما العارف: فإنه يذكر الموت دائماً، لأنه موعد لقاء الحبيب، وهو لا ينسى

موعد لقائه حبيبه، وهذا في غالب الأمر يستبطىء مجيء الموت، ويحبه ليتخلّص من دار العاصين، وينتقل إلى جوار ربّ العالمين، كما قال بعضهم: حبيب جاء على فاقة.

فإذاً التائب معذور في كراهة الموت، وهذا معذور في حب الموت وتمنّيه، وأعلى منهما من فوّض أمره إلى الله تعالى، فصار لا يختار لنفسه موتاً ولا حياة، بل تكون الأشياء إليه أحبها إلى مولاه، فهذا قد انتهى بفرط الحب والولاء إلى مقام التسليم والرضى، وهو الغاية والمنتهى.

على كل حال، ففي ذكر الموت ثواب وفضل، فإن المنهمك في الدنيا قد يستفيد بذكر الموت التجافي عن الدنيا، لأن ذكره ينغص عليه نعيمه ويكدره[1].

ومن أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء:

١ ـ تعجيل التوبة.
٢ ـ وقناعة القلب.
٣ ـ ونشاط العبادة.

ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء:

١ ـ تسويف التوبة.
٢ ـ وترك الرضى بالكفاف.
٣ ـ والتكاسل في العبادة.

فتفكّر أيها الإنسان الغافل عن الآخرة، المنكبّ على الدنيا وزينتها. تفكّر في الموت وسكرته، وصعوبة كأسه ومرارته..

فيا للموت من وَعْدٍ ما أصدقه، ومن حاكم ما أعدله، كفى بالموت مقرِّحاً للقلوب، ومبكياً للعيون، ومفرّقاً للجماعات، وهادماً للذّات، وقاطعاً للأمنيات.

فهل فكّرت يا ابن آدم في يوم مصرعك، وانتقالك من موضعك، وإذا نقلت

---

(١) مختصر منهاج القاصدين ص ٤٠٣.

من سعة إلى ضيق، وخانك الصاحب والرفيق، وهجرك الأخ والصديق. . ؟؟!!.

فيا جامع المال، والمجتهد في البنيان، ليس لك والله من مالك إلا الأكفان، بل هي والله للخراب والذهاب، وجسمك للتراب والمآب، فأين المال الذي جمعته؟ فهل أنقذك من الأهوال؟؟!![1].

فإلى هؤلاء الغافلين عن الموت والآخرة، إلى العاصين المعتدين لحدود الله، أقدّم هذا الكتاب عسى أن يكون تذكرة لنفوسهم، يعيدهم إلى شاطىء الإيمان والإسلام والتوبة والإنابة.

وكتابنا هذا من أهم الكتب التي جمعت في موضوع الموت والقبور، فقد أفاض علينا مؤلفه ـ رحمه الله تعالى ـ من علومه، ونقلاً من كتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة.

وقد قسّمه إلى أبواب، وجعل عقب كل باب فصلاً أو فصولاً، يصدّر كل باب بما ورد من أحاديث رسول الله ـ ﷺ ـ وأقوال الصحابة، ثم يذكر بعض القصص والروايات.

وقد وفّى ـ ابن رجب ـ بماتعهّد به من عزو كل كلام إلى قائله، ونسبة الحديث إلى مخرّجه، وقد نوّه لما في بعض الأحاديث من الضعف، وبين علّتها.

وممن كتب في هذا الموضوع: الإمام القرطبي في كتابه (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة).

والإمام السيوطي، وكتابه: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور.

وابن القيم، وكتابه: الروح.

وأحمد بن محمد السحيمي القرشي الحسني، وكتابه: التذكرة الفاخرة في أحوال الموتى، وهو تلخيص لكتاب (التذكرة) للقرطبي.

ولله درّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ الذي كان كثيراً

---

(١) التذكرة للقرطبي ١/ ٢٤.

ما يتمثّل بهذه الأبيات[1]:

لا شـيء ممـاتـرى تـبقـى بـشـاشـتـه
يـبـقـى الإلـه ويـودِي الـمـال والـولـد
لـم تـغـنِ عـن هُـرمـز يـومـاً خـزائـنـهُ
والـخـلد قـد حـاولـت عـادٌ فـمـا خـلدوا
ولا سـليـمـان إذ تـجـري الـريـاح لـه
والإنس والـجـن فـيـمـا بـيـنـهـا تـرد
أيـن الـمـلوك الـتـي كـانـت لـعـزتـهـا
مـن كـل أوب إلـيـهـا وافـد يـفـد؟
حـوض هـنـالـك مـورود بـلا كـذب
لا بـد مـن ورده يـومـاً كـمـا وردوا

(١) التذكرة ١/٢٢.

مؤلف الكتاب

- اسمه ونسبه وشهرته:

هو الحافظ الكبير الفقيه المحدّث المؤرخ الواعظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي الحنبلي، أبو الفرج المعروف بابن رجب[1]، نزيل دمشق.

- حياته:

ولد ابن رجب ببغداد في ربيع الأول سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وكانت بغداد دار السلام عاصمة العلم، ومجمع العلماء من القرّاء والحفّاظ والمحدثين والمفسرين والأدباء، وهو من أسرة علمية، فأبوه وجدّه عالمان.

أخذ عن والده في أول نشأته، ثم رحل إلى الأقطار الإسلامية، فقدم دمشق مع والده فسمع معه من محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخباز، وإبراهيم بن داود العطار، ثم رحل مع والده إلى مصر فسمع بها من أبي الفتح الميدومي، وأبي الحرم القلانسي، وابن الملوك وغيرهم، ثم رحل إلى مكة فسمع من الفخر عثمان بن يوسف.

رافق حافظ العصر زين الدين العراقي، كما لازم الحافظ ابن قيِّم الجوزية إلى أن توفي ابن القيم - رحمه الله، واستقر بمدينة دمشق وكان يسكن

---

(١) أنظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/٣٢٨ وإنباء الغمر ١/٤٦٠ - ٤٦١، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٦٧، وشذرات الذهب ٦/٣٣٩، والإعلام ٤/٦٧، ومعجم المؤلفين ٥/١١٨، والبدر الطالع ١/٣٢٨، ومختصر طبقات الحنابلة ص ٧١.

المدرسةالسكرية بالقصاعين.

قرأ القرآن بالروايات، وأكثر عن الشيوخ، وبرز في كثير من علوم الشريعة كعلوم القرآن والسنة والفقه والأصول والتصوف الحق والأدب، ومهر في فنون الحديث: أسماءً ورجالاً وطرقاً واطلاعاً على معانيه.

قال ابن حجي: اتقن الفن وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق[1]، ومن يقرأ مؤلفاته يقف على مدى معرفته لرواية الحديث ودرايته.

كان رحمه الله صاحب تهجد وعبادة، وكانت له مجالس تذكير.

قال ابن ناصر الدين: كانت له مجالس تذكير للقلوب صارعة، وللناس عامة مباركة نافعة، أجمعت الفرق عليه ومالت القلوب إليه.

توفي ابن رجب في رمضان سنة ٧٩٥ هـ. بدمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير.

ـ مؤلفاته:

له مؤلفات كثيرة في مختلف علوم الشريعة فيها:

١ ـ فتح الباري في شرح البخاري ـ لم يتمه ـ وصل إلى كتاب الجنائز مخطوط، قطعة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق.

٢ ـ شرح جامع الترمذي، مخطوط، ذكره الدكتور الأحمدي أبو النور في مقدمته لكتاب جامع العلوم والحكم الذي حققه.

٣ ـ جامع العلوم والحكم، شرح فيه خمسين حديثاً قيماً.

٤ ـ ذيل طبقات الحنابلة، طبع بمطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٢ هـ.

٥ ـ فضائل الشام.

٦ ـ الاستخراج لأحكام الخراج. طبع بالمطبعة الإسلامية بالأزهر. سنة ١٣٥٢ هـ.

٧ ـ القواعد. طبع بمصر سنة ١٣٥٢ هـ.

٨ ـ لطائف المعارف. طبع بمصر سنة ١٣٤٣ هـ.

---

(١) إنباه الغمر: ٤٦١/١.

٩ ـ الإقتباس من مشكاة وصية النبي ـ ﷺ ـ لابن عباس.

١٠ ـ كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة. طبع بالقاهرة سنة ٥١٣٣٢.

١١ ـ اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى. طبع بمصر مكتبة القاهرة.

١٢ ـ تحقيق لكلمة الإخلاص. طبع بالقاهرة سنة ١٣٦٩ هـ.

١٣ ـ معنى العلم.

١٤ ـ نور الإقتباس. طبع بمصر سنة ١٣٦٥ هـ.

١٥ ـ شرح حديث ما ذئبان جائعان، طبع بلاهور والقاهرة، المطبعة المنيرية سنة ١٣٤٦ هـ.

١٦ ـ وظائف رمضان. طبع بدمشق على نفقة الشيخ علي آل ثاني.

١٧ ـ أهوال يوم القيامة، طبع بالقاهرة بمطبعة الإمام سنة ١٣٧٨ هـ.

١٨ ـ شرح حديث: من سلك طريقاً يلتمس علماً.

١٩ ـ الكشف والبيان عن حقيقة النذور والإيمان.

٢٠ ـ نزهة السماع في مسألة السماع.

٢١ ـ وقعة بدر.

٢٢ ـ شرح علل الترمذي، طبع ببيروت، سنة ١٤٠٥ هـ.

٢٣ ـ أهوال القبور وهو كتابنا هذا.



عملي في هذا الكتاب:

١ ـ قمت بتخريج الآيات.

٢ ـ عزوت الأحاديث إلى رواتها في السنن والمسانيد، وبيّنت الضعيفة منها والسقيمة .ما كان إلى ذلك سبيلاً.

٣ ـ عزوت لكل قائل المصدر الذي قال فيه ذلك الكلام على حسب الطاقة.

٤ ـ صححت الكتاب بالرجوع إلى المصادر التي نقل عنها المؤلف.

٥ ـ صدّرت الكتاب بترجمة موجزة لحياة المؤلف توضح معالم حياته.

٦ ـ علّقت على الأماكن التي تحتاج إلى تعليق، أو تفسير مشكل من مفردات وغيرها.

هذا فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان.
وأسأل الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

خالد عبد اللطيف السبع العلمي



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

قال الشيخُ الإمامُ العالمُ العلامةُ أبو الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن رجب رحمه الله تعالى:

الحمد لله الذي أسكن عبادَهُ هذه الدار، وجعلها لهم منزلة سفر من الأسفار، وجعل الدار الآخرة هي دار القَرار، وجعل بين الدنيا والآخرة بَرْزَخاً يدل على فناء الدنيا باعتبار، وهو في الحقيقة إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، فسبحان من يخلق ما يشاء ويختار، ويرفق بعباده الأبرار، في جميع الأقطار، وسبق رحمته بعباده غضبه، وهو الرحيم الغفار.

أحمده على نعمه الغزار، وأشكره، وفضله على مَنْ شَكَرَ مِدْرار.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الواحد القهّار.

وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه النبي المختار، الرسول المبعوث بالتبشير والإنذار، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة تتجدّد بركاتها بالعشي والأبكار.

أما بعد: فإنّ الله سبحانه وتعالى خلق بني آدم للبقاء لا للفناء، وإنما ينقلهم بعد خلقهم من دار إلى دار، كما قال ذلك طائفة من السلف الأخيار، منهم بلال بن سعد، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما، فأسكنهما في هذه الدار، ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، ثم ينقلهم إلى دار البرزخ فيحبسهم هنالك إلى أن يجمعهم يوم القيامة، ويجزي كل عامل جزاء عمله مفصلاً، هذا مع أنهم في دار البرزخ بأعمالهم مدانون مكافؤون، فمكرمون بإحسانهم، وبإساءتهم مهانون، قال الله

سبحـانه وتعـالى: ﴿ومِنْ ورائِهِمْ بَرْزَخٌ إلى يـوم يُبْعَثُون﴾[1] قـال مجاهـد[2]: البرزخ الحاجز بين الموت والرجوع إلى الدنيا، وعنه قال: هو ما بين الموت إلى البعث.

قال الحسن[3]: هي هذه القبور التي بينكم وبين الآخرة.

وعنـه قال أبـو هـريـرة: هي هـذه القبـور التي تـركضـون عليهـا لا يسمعـون الصوت.

وقال عطاء الخراساني: البرزخ مدة ما بين الدنيا والآخرة.

وصلى أبو أمامـة على جنازة فلمـا وضعت في لحدهـا، قال أبـو أمامـة: هذا برزخ إلى يوم يبعثون.

وقيل للشعبي: مات فلان. قال: ليس هو في الدنيـا ولا في الآخرة، هـو في برزخ.

وسمع رجلًا يقول: مات فلان أصبح من أهل الآخرة. قال: لا تقل من أهـل الآخرة، ولكن قل: من أهل القبور.

وقد سألني بعضُ الإخوان الصالحين أن أجمـع لهم ما ورد من أخبـار البرزخ وأحـوال الموتى الـذاهبين، فإنّ في سمـاع ذلك للقلوب عِـظة، وهو يُحـدِث لأهـل الغفلة الإنتباه واليقظة، فاستخرت الله تعـالى في جمع مـا ورد في ذلك من الكتـاب والسنة وأخبار سلف الأمة، وما ورد في الإتعـاظ بالقبـور وكلام الحكمـاء من منظوم ومنثور، كلّ ذلـك على وجه الإختصـار، لأن استيعاب ذلـك يوجب الملل لـلإطالـة والإكثار.

والله المسؤول أن يجعلنا ممن يبادر الفوت، ويراقب الموت، ويتأهّب للرحلة قبل الممات، وينتفع بما سمع من العظات، بمنّه وكرمه.

وقد قسمته ثلاثة عشر باباً، والله المسؤول أن يجعله عملاً خالصاً صواباً:

---

(١) سورة المؤمنون. آية رقم/١٠٠.

(٢) تفسير مجاهـد ٢/٤٣٤. وفي الطبـري عن مجاهـد: حجـاب بين الميت، وانظر تفسيـر ابن كثيـر ٣/٢٥٦.

(٣) تفسير مجاهد ٢/٤٣٤.

الباب الأول: في ذكر حال الميت عند نزوله قبره، وسؤال الملائكة له، وما يفسح له في قبره أو يضيّق عليه، وما يرى من منزله في الجنة أو في النار.

الباب الثاني: في ذكر كلام القبر عند نزوله إليه.

الباب الثالث: في اجتماع الموتى إلى الميت عند موته وسؤالهم إياه.

الباب الرابع: في اجتماع أعمال الميت إليه من خير أو شر ومدافعتها عنه، وكلامها له، وما ورد من تحسّر الموتى على انقطاع أعمالهم، ومن أكرم منهم ببقاء عمله عليه.

الباب الخامس: في عرض منازل أهل القبور عليهم من الجنة أو النار بكرة وعشيّاً.

الباب السادس: في ذكر عذاب القبر ونعيمه.

الباب السابع: فيما ورد من تلاقي أرواح الموتى في البرزخ وتزاورهم.

الباب الثامن: فيما ورد من سماع الموتى كلام الأحياء ومعرفتهم بمن يُسلِّم عليهم ويزورهم ومعرفتهم بحالهم بعد الموت، وبحال أقاربهم في الدنيا.

الباب التاسع: في ذكر محل أرواح الموتى في البرزخ.

الباب العاشر: في ذكر القبور وظلمتها على أهلها وتنويرها عليهم بدعاء الأحياء، وما ورد من حاجة الموتى إلى دعاء الأحياء وانتظارهم لذلك.

الباب الحادي عشر: في ذكر زيارة الموتى والإتعاظ بهم.

الباب الثاني عشر: في استحباب تذكر القبور، والتفكر في أحوالهم، وذكر أحوال السلف في ذلك.

الباب الثالث عشر: في ذكر كلمات منتخبة من كلام السلف الصالح في الإتعاظ بالقبور، وما ورد عنهم في ذلك من منظوم ومنثور.

وسميته كتاب «**أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور**».

والله المسؤول أن يجعله خالصاً لوجهه مقرّباً إليه، نافعاً في الدنيا والآخرة لجامعه، ومَنْ وقف عليه؛ إنه أكرم المسؤولين وأعظم المأمولين.



الباب الأول

في ذكر حال الميت عند نزوله قبره، وسؤال الملائكة له، وما يفسح له في قبره أو يضيق عليه، وما يرى من منزله في الجنة أو النار

قال الله تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الذين آمنوا بالقولِ الثَّابتِ في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضلُّ اللَّهُ الظالمينَ ويفعلُ اللَّهُ ما يشاء﴾[1].

وخرّجا في الصحيحين[2] من حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: ﴿يثبّت اللَّهُ الذين آمنوا بالقولِ الثابتِ في الحياة الدنيا وفي الآخرةِ﴾[1] نزلت في عذاب القبر.

زاد مسلم: «يقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبييِّ محمد، فذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُثبّتُ اللَّهُ الذينَ آمنوا بالقولِ الثابت﴾.

وفي رواية للبخاري[3] قال: إذا أُقعِدَ العبدُ المؤمنُ في قبره أُتيَ، ثم شهد

---

(١) سورة إبراهيم، آية رقم/٢٧.

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب (٨٦) ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم (١٣٦٩) ٣/٢٣٢ ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (١٧) عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، حديث رقم (٢٨٧١) ٤/٢٢٠١ - ٢٢٠٢. والنسائي في كتاب الجنائز، باب عذاب القبر ٤/١٠١، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب (٣٢) ذكر القبر والبلى، حديث رقم (٤٢٦٩) ٢/١٤٢٧ وفيه الزيادة التي برواية مسلم، وأحمد ٤/٢٩١. وفي السنة رقم (١٣٦٤) والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ٢٠ - ٢٢، وفي الاعتقاد رقم (١٠٧). والبغوي في شرح السنة (١٥٢٠). والطبري ١٤/١٤٢.

(٣) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب (٨٦) ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم (١٣٦٩) ٣/٢٣٢ =

أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: **﴿يثبّت اللّهُ الذين آمنوا بالقـول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾**.

وخـرّج الطبـراني[1] من حـديث البـراء بن عـازب عن النبي ﷺ قـال: «يقـال للكافر: من ربك؟ فيقول: لا أدري، فهـو تلك الساعـة أصمّ أعمى أبكم، فَيُضْرَب بمرزبة، لو ضُرِب بها جبل صار تراباً، فيسمعها كلّ شيء غير الثقلين».

قال: وقرأ رسـولُ الله ﷺ: **﴿يثبّت الله الذين آمنـوابالقـولِ الثابتِ في الحيـاةِ الدنيا وفي الآخرة ويضلُّ اللّهُ الظالمينَ ويفعلُ اللّهُ ما يشاء﴾**.

وخـرّج أبو داود[2]، من حـديث المنهال بن عمـرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال: «إنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مـدبرين حين يقـال له من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك».

وفي رواية له قـال: ويأتيـه ملكان فيجلسـانه فيقـولان له: من ربـك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان: ما دينـك؟ فيقول: ديني الإسـلام، فيقولان لـه: ما هـذا الرجـل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما يدريك، فيقول قرأت كتاب الله، فآمنت به وصدقت».

= وفي كتاب التفسير، تفسير سورة إبراهيم، باب (٢) «يثبت الله الـذين آمنوا بـالقول الثـابت». حديث رقم (٤٦٩٩) ٣٧٨/٨٨ وكـذلك رواه أبـو داود في كتاب السنـة، باب (٢٣) في المسـألـة في القبـر وعذاب القبر، حديث رقم (٤٧٥٠) ٢٣٨/٤.

(١) رواه الطبراني في الصغير ١٧٨/١ باب من اسمه شعيب ثم قال: «لم يروه عن الأعمش عن سعد إلا يحيى بن زكريا» أهـ وانظر مجمع الزوائد ٤٩/٣ ـ ٥١.

(٢) في كتاب الجنائز، باب الجلوس عند القبر، حديث رقم (٣٢١٢) ٢١٣/٣ ـ ٢١٤.
وفي كتـاب السنـة، بـاب في المسـألـة في القبـر، وعـذاب القبـر، حـديث رقم (٤٧٥٣ ـ ٤٧٥٤) ٢٣٩/٤ ـ ٢٤٠.
والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ٣٥ ـ ٣٨.
وأبو نعيم في الحلية ٥٦/٩. وأبو داود الطيالسي في مسنده (٧٤٣).
وابن المبارك في (الزهد) رقم (١٢١٩).
وعبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة (١٣٦٥ ـ ١٣٧٠).
وابن أبي شيبة في المصنف ٣٧٤/٣.
وعبد الرزاق في (المصنف) رقم (١٧٣٧).

وفي رواية له: «فذلك قوله عز وجل: ﴿**يثبّتُ اللَّهُ الذينَ آمنوا بـالقَوْل الثّـابتِ في الحياةِ الدنيا وفي الآخِرَة**﴾ الآية.

قال: فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فافرشـوه من الجنة، وافتحـوا له باباً إلى الجنة وألبسوه من الجنة، قال: فيأتيه من رَوْحها وطيبها ويفسـح له في قبـره مد بصره».

قال: وذكر الكـافر، قـال: «وتعاد روحـه إلى جسده ويـأتيه ملكـان فيجلسانـه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هـاه هاه لا أدري، فيقـولان له: مـا دينك؟ فيقـول: هاه هاه لا أدري، فينادي مناد من السماء أن كذب عبدي فافـرشوه من النـار وافتحوا لـه بابـاً إلى النار، قـال: فيأتيـه من حرهـا وسمومها.

قال: «ويضيَّق عليه قبره حتى تختلفَ أضلاعُه».

وفي رواية له: «ثم يقيّض له أعمى أبكم معه مـرزبة من حـديد لـو ضُرب بهـا جبلٌ لصار تراباً» قال: فيضربه ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغـرب إلا الثقلين، فيصير تراباً»، قال: ثم تعاد فيه الروح».

وخرجه النسائي وابن ماجه مختصراً[1]. وخـرجه الإمـام أحمد بسيـاق مطول[2] والحاكم وقال: على شرط الشيخين[3].

وفي روايـة للإمام أحمد: «ثم يقيّض لـه أعمى أبكم أصم في يـده مـرزبـة لـو ضرب بها جبل كان تراباً، فيضربه ضربة فيصير تراباً، ثم يعيده الله كمـا كان. فيضـربه ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلين».

قال البراء بن عازب: «ثم يُفتح لـه باب إلى النـار ويمهد لـه من فرش النـار»

---

(١) رواه النسائي في كتاب الجنائز، باب مسألة الكافر، ٤/٩٧ ـ ٩٨.
وابن ماجه في كتاب الزهد، باب (٣٢) ذكر القبر والبلى، حديث رقم (٤٢٦٩) ٢/١٤٢٧.

(٢) أحمد في مسنده ٤/٢٨٧ ـ ٢٨٨ ـ ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٣) الحاكم في المستدرك ١/٣٩ ـ ٤٠ ثم قال: «هذا حـديث صحيح على شـرط الشيخين، فقد احتجـا جميعاً بالمنهال بن عمرو وزاذان أبي عمر الكندي، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنـة، وقمع للمبتدعة، ولم يخرجاه بطوله» أهـ. ووافقه الذهبي.
وانظر مجمع الزوائد ٣/٥١.

كذا خرّجه من رواية يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو[1].

وخرّجه ابن منده[2] من هذا الوجه أيضاً وزاد في حديثه: «لو اجتمع عليها الثقلان ليقلبوها لم يستطيعوا، فيضربه بها ضربة يصير تراباً، وتُعاد فيه الروح فيضربه بين عينيه ضربة فيسمعها مَنْ على الأرض ـ ليس الثقلين ـ فينادي مناد: أن افرشوا له لوحين من نار، وافتحوا له باباً إلى النار».

وخرّجه أيضاً من طريق عيسى بن المسيب، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ وقال فيه في حق المؤمن: فيأتيه منكر ونكير يثيران الأرض بأنيابهما ويفحصان الأرض بأشعارهما فيجلسانه».

وذكر في الكافر مثل ذلك وزاد فيه: أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف».

وقال: فيضربانه بمرزبة من حديد، لو اجتمع عليها ما بين الخافقين لم يقدروا على قلبها»[3].

وخرّجاه في الصحيحين، من حديث قتادة، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: إن العبد إذا وُضع في قبره وتولّى أصحابُهُ إنه لَيَسْمَعُ قَرْعَ نعالهم. إذا انصرفوا: أتاه الملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله ﷺ، فيقال له: أنظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة قال: فيراهما جميعاً».

قال [قتادة]: وذكر لنا أنه يُفَسَّحُ له في قبره مدّ بصره ـ ثم رجع إلى حديث أنس ـ قال: وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين».

---

(١) هذه الرواية أخرجها أحمد في المسند ٤/٢٩٥ ـ ٢٩٦. وفي (السنة) رقم (١٣٦٨ ـ ١٣٦٩) والحاكم في المستدرك ١/٣٩.
وعبد الرزاق في مصنفه (١٧٣٧).
والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ٤٠ ـ ٤١.

(٢) في كتاب (الروح والنفس)، كما في كتاب (الروح) لابن القيم ص ٤٦ ـ ٤٧.

(٣) في المطبوعة: لم تقدر تقل.

وخرّجه أبو داود بزيادات أخر منها: إن المؤمن يقال له: ما كنت تعبد، فإن الله هداه، قال: كنت أعبد الله، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله، فما يُسأل عن شيء غيرها.

وزاد فيه أيضاً: «فيقول دعوني حتى أذهب فأبشّر أهلي فيقال له: اسكُن.

وذكر في الكافر: أنه يسأل عما كان يعبد ثم عن هذا الرجل»[1].

وخرّجا في الصحيحين من حديث أسماء بنت أبي بكر أن النبي ﷺ قال في خطبته يوم كسفت الشمس: «ولقد أوحي إليَّ أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً من فتنةالمسيح الدجال يؤتى أحدكم، فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن فيقول: محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وآمنا واتبعنا، فيقال له: نم صالحاً، فقد علمنا إن كنت لمؤمناً، وأما المنافق والمرتاب فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته»[2].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب (٦٧) الميت، يسمع سحق النعال، حديث رقم (١٣٣٨) ٣/٢٠٥ وباب (٨٦) ما جا في عذاب القبر. حديث رقم (١٣٧٤) ٣/٢٣٢ ـ ٢٣٣. ومسلم في كتاب الجنة، باب (١٧) عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، حديث رقم (٢٨٧٠) ٤/٢٢٠٠ ـ ٢٢٠١ وأبو داود في كتاب الجنائز. باب (٧٢) المشي في النعل بين القبور، حديث رقم (٣٢٣١) ٣/٢١٧ والنسائي في كتاب الجنائز، باب مسألة الكافر، ٤/٩٧ ـ ٩٨.
وأحمد في المسند ٣/١٢٦ ـ ٢٣٤
والبيهقي في السنن ٤/٨٠. وفي (إثبات عذاب القبر) ص ٢٨ ـ ٨٣٢
قوله: (ما كنت تقول في هذا الرجل) يعني النبيّ ـ ﷺ ـ، وإنما يقول له هذه العبارة التي ليس فيها تعظيم له ـ ﷺ ـ، امتحاناًللمسؤول، لئلا يتلقن تعظيمه من عبارة السائل، ثم يثبت الذين آمنوا. أنظر شرح مسلم للإمام النووي ٥/٧٢١.

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم، باب (٢٤) من أجاب الفُتْيا بإشارة اليد والرأس، حديث رقم (٨٦) ١/١٨٢.
وفي كتاب الإعتصام، باب (٢) الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ، حديث رقم (٧٠٨٧) ١٣/٢٥١.
ومسلم في كتاب الكسوف، باب (٣) ما عُرِض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، حديث رقم (٩٠٥) ٢/٦٢٤.
والنسائي في سننه ٤/١٠٣ ـ ١٠٤.
ومالك في الموطأ، باب (٢) ما جاء في صلاة الكسوف، حديث رقم (٤) ١/١٨٨.
وأحمد ٦/٣٤٥. والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ٣٤ ـ ٣٥ وص ١٠٤ ـ ١٠٥. وابن أبي داود في (البعث) رقم (١١). والبغوي في شرح السنة رقم (١١٣٨).

وخرّجه الإمام أحمد ولفظه: «ولقد أوحي إليَّ أنكم تفتنون في قبوركم ويسأل الرجل: ما كنت تقول؟ وما كنت تعبد؟ فإن قال: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته ويصنعون شيئاً فصنعته. قيل له: أجل على شكٍّ عشت، وعليه مت، هذا مقعدك من النار، وإن قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قيل له: على اليقين عشت وعليه مت هذا مقعدك من الجنة»[1].

وخرّج الترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا قُبِرَ الميتُ ـ أو قال: أحدكم ـ أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، والآخر النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك؛ وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت مثله: لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض التئمي عليه، فتلتئم عليه حتى تختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه»[2].

وخرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ قال: إن الميت يصير إلى القبر، فيُجْلَس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشغوف،

---

(١) رواه في المسند ٦/٣٥٣ ـ ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الجنائز، باب (٧٠) ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم (١٠٧٧) ٢/٢٦٧.
ثم قال: «وفي الباب عن عليّ وزيد بن ثابت وابن عباس والبراء بن عازب وأبي أيوب وأنس وجابر وعائشة وأبي سعيد، كلهم رووْا عن النبي ﷺ في عذاب القبر.
وقال: حديث أبي هريرة حديث حسن غريب» أهـ.
ورواه ابن حبان في كتاب الجنائز، باب (٣٣) في الميت يسمع ويسأل، موارد الظمآن حديث رقم (٧٨٠) ص ١٩٧.
وذكره البغوي في شرح السنة ٥/٤١٦.
ورواه البيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ٦٩ ـ ٧٠. وابن أبي عاصم في (السنة) رقم (٨٦٤). والآجري في (الشريعة) رقم (٣٦٥).
وعزاه السيوطي ـ أيضاً ـ في جمع الجوامع (٢٣١٨) إلى العلقمي وابن أبي الدنيا.

ثم يقال له: فيم كنت، فيقول: كنت في الإسلام. فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: محمد رسول الله ﷺ جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه، فيقال له: هل رأيت الله؟ فيقول: ما ينبغي لأحد أن يرى الله؛ فيفرج له فرجة قِبَلَ النار. فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله، ثم يفرج له فرجة قِبَل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك، ويقال له: على اليقين كنت وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى. ويجلس الرجل السوء في قبره فزعاً مشغوفاً فيقال له: فيم كنت؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولاً فقلته، فيفرج له فُرْجَة قِبَل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: أنظر إلى ما صرف الله عنك، ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال له: هذا مقعدك، على الشكّ كنتَ وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله تعالى»[1].

وخرّج الطبراني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ جنازة فلما فرغ من دفنها وانصرف الناس، قال نبي الله ﷺ: إنه الآن يسمع خفق نعالهم؛ أتاه منكر ونكير أعينهما مثل قدور النحاس، وأنيابهما مثل صياصي البقر، وأصواتهما مثل الرعد، فيجلسانه فيسألانه: ما كان يعبد؟ ومَن كان نبيه؟ فإن كان ممن يعبد الله، قال: كنت أعبدالله، ونبيي محمد ﷺ جاءنا بالبينات والهدى فآمنا واتبعنا، فذلك قول الله تعالى: ﴿**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت**﴾ الآية، فيقال له: على اليقين حييت وعليه مت وعليه تبعث، ثم يفتح له باب إلى الجنة ويوسع له في حفرته. وإن كان من أهل الشك قال: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته. فيقال له: على الشك حييت وعليه مت وعليه تبعث، ثم يفتح له باب إلى النار ويسلط عليه عقارب وتنانين لو نفخ أحدهم في الدنيا ما أنبتت شيئاً، تنهشه، وتؤمر الأرض فتنضم حتى تختلف أضلاعه»[2].

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب (٣٢) ذكر القبر والبلى، حديث رقم (٤٢٦٨) ٢/١٤٢٦ - ١٤٢٧. وأحمد في المسند ٦/١٤٠. قال الألباني في صحيح ابن ماجه ٢/٤٢٢: «صحيح» أهـ. قال البوصري في مصباح الزجاجة: «إسناده صحيح» أهـ.

(٢) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٥٤ للطبراني في الأوسط، ثم قال: «وفيه ابن لهيعة، قلت: وفيه كلام» أهـ.

وخرج الإمام أحمد من حديث جابر عن النبي ﷺ قال: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فإذا دخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه جاءه ملك شديد الإنتهار فيقول له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول المؤمن: إنه عبد الله ورسوله، فيقول له الملك: أنظر إلى مقعدك من النار، قد أنجاك الله منه وأبدلك بمقعدك الذي ترى من الجنة، فيراهما كليهما فيقول المؤمن: دعوني أبشر أهلي؟ فيقال له: أسكن. وأما المنافق فيقعد إذا تولى عنه أصحابه وأهله، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ قال: لا أدري، أقول ما يقول الناس. فيقال: لا دريت هذا مقعدك الذي كان لك في الجنة أبدلك الله به مقعدك من النار»[1].

قال جابر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يبعث كل عبد على ما مات عليه، المؤمن على إيمانه، والمنافق على نفاقه»[2].

وأخرج ابن ماجه من حديث جابر عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل الميت القبر مثلت الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه، ويقول: دعوني أصلي»[3].

---

(١) رواه أحمد في المسند ٣/٢٣٣ - ٣٤٦. وفي (السنة) رقم (١٣٧٧).
والبزار في مسنده (كشف الأستار) رقم (٨٧١)، وابن أبي داود في (البعث والنشور) رقم (١٣). والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ١٧٢.
وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٤٨ للطبراني في الأوسط - أيضاً -، ثم قال: «وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام، وبقية رجاله ثقات» أهـ.

(٢) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب (١٩) الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، حديث رقم (٢٨٧٨) ٤/٢٢٠٦ بلفظ: «يُبْعَثُ كل عبد على ما مات عليه».
وأحمد في المسند ٣/٣٣١ - ٣٦٦.
وابن ماجه في كتاب الزهد، باب (٢٦) النية، حديث رقم (٤٢٣٠) ٢/١٤١٤.
والحاكم في مستدركه ٢/٤٥٢ بلفظ: «يُحشر الناس على نيَّاتهم». والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ١٧٢.
ورواه أحمد في المسند ٢/٣٥٤ عن أبي هريرة بلفظ: «يُحْشر الناس يوم القيامة على نياتهم».
وكذلك القضاعي في مسند الشهاب ١/٣٣٧ لكن بلفظ: يُبْعَث...

(٣) رواه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب (٣٢) ذكر القبر والبلى، حديث رقم (٤٢٧٢) ٢/١٤٢٨ قال: حدثنا إسماعيل بن حفص الأُبُلِّيّ، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر عن النبي ﷺ به.
وكذلك رواه ابن حبان في كتاب الجنائز، باب (٣٣) في الميت يسمع ويسأل، موارد الظمآن حديث رقم (٧٧٩) ص ١٩٧. =

وخرج الإمام أحمد أيضاً من حديث عائشة عن النبي ﷺ قال: «وأما فتنة القبر فبي تُفْتَنُوْنَ وعني تُسْأَلون، فإذا كان الرجل الصالح أُجْلس في قبره غير فزع ولا مشعوف[1]، ثم يقال له: فيم كنت؟ فيقول: في الإسلام؛ فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: محمد رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى من عند الله فصدقناه؛ فيفرج له فرجة قِبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال له: أنظر إلى ما وقاك الله منه، ثم يفرج له فرجة قِبَل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال: هذا مقعدك منها، ويقال له: على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله. وإن كان الرجل السوء أُجْلس في قبره فزعاً مشعوفاً، فيقال له: فيم كنت؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولاً فقلت كما قالوا؛ فيفرج له فرجة إلى الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: أنظر إلى ما صرف الله عنك، ثم يفرج له فرجة قِبَل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، ويقال له: هذا مقعدك منها، على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله ثم يعذب»[2].

وخرج الإمام أحمد أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ جنازة، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا دفن الإنسان وتفرق عنه أصحابه جاءه ملَك في يده مطراق فأقعده، قال: ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمناً قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول له: صدقت. ثم يَفْتح له باباً إلى النار، فيقول: هذا

= قال في مصباح الزجاجة: «هذا إسناد حسن إن كان أبو سفيان ـ واسمه طلحة بن نافع ـ سمع من جابر بن عبد الله. وإسماعيل بن حفص مختلف فيه» أهـ.

وانظر ميزان الاعتدال ٢/٣٤٢ في ترجمة أبو سفيان حيث أن الذهبي عدّ جابر من الذين روى عنهم. وانظر المراسيل لابن أبي حاتم ص ١٠٠.

وإسماعيل بن حفص قال عنه في تقريب التهذيب ١/٦٩: «صدوق» أهـ. قال الألباني في صحيح ابن ماجه ٢/٤٢٢: «صحيح» أهـ.

(١) في المطبوعة: مشغوف ـ بالغين المعجمة ـ، والمثبت ـ أي بالعين المهملة ـ كما في مسند أحمد ٦/١٤٠. و (إثبات عذاب القبر) للبيهقي. والمشعوف: هو الذي أصيب شعفة قلبه بذعر، أو حب، أو جنون. (الفائق للزمخشري ٣/٨٧).

والمراد هنا: شدة الخوف الذي يملك شعاف القلب.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٦/١٤٠ والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ٤٣ ـ ٤٤.

كان منزلك لو كفرت بربك، فأما إذا آمنت بربك فهذا منزلك، فيفتح له باب إلى الجنة، فيريد أن ينهض إليه، فيقول له: أسكن ويفسح له في قبره. وإن كان كافراً أو منافقاً فيقول له: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً، فيقول: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت، ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيقول له: هذا منزلك لو آمنت بربك، فأما إذا كفرت به فإن الله عز وجل أبدلك به هذا، ويفتح له باب إلى النار، ثم يقمعه قمعة بالمطراق يسمعها خلق الله عز وجل كلهم غير الثقلين». فقال بعض القوم: يا رسول الله ما أحد يقوم عليه ملك بيده مطراق إلا هيل عند ذلك. فقال رسول الله ﷺ: ﴿**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة**﴾[1].

وخرّج أبو بكر في كتاب (السنة) من حديث عمر بن الخطاب، عن النبيّ - ﷺ - أنه قال: «كيف أنت يا عمر إذا كنت من الأرض في أربعة أذرع في ذراعين فرأيت منكراً ونكيراً، قلت: يا رسول الله وما منكر ونكير، قال: فتانا القبر[2] يبحثان الأرض بأنيابهما، ويطآن في أشعارهما، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، ومعهما مرزبّة لو اجتمع عليهاأهل منى لم يقدروا على رفعها وهي أيسر من عصاي هذه، قال: قلت: يا رسول الله وأنا على حالي هذه؟ قال: «نعم». فقلت: إذا أكفيكهما.

---

(١) سورة إبراهيم آية رقم/٢٧. والحديث رواه أحمد في المسند ٣/٣ - ٤. والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ٤٥ - ٤٦. والبزار في مسنده (كشف الأستار) رقم (٧٨٢).

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٤٨ ثم قال:

«رواه أحمد، والبزار، وزاد: في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء. ورجاله رجال الصحيح» أهـ.

وانظر تفسير ابن كثير ٤/٤١٦.

(٢) قال القرطبي في التذكرة ١/١٦٨ في سبب تسميتها بفتَّانَيْ القبر: «إنما سُمِّيا فتَّانَيْ القبر لأن في سؤالهما انتهاراً، وفي خُلُقهما صعوبة. ألا ترى أنهما سميا منكراً ونكيراً؟! فإنما سمّيا بذلك لأن خلقهما لا يشبه خلق الآدميين، ولا خلق الملائكة، ولا خلق الطير، ولا خلق البهائم، ولا خلق الهوام، بل هما خَلْق بديع وليس في خلقهما أنس للناظرين إليهما، جعلهما الله تكرمة للمؤمن يثبته وينصره، وهتكاً لستر المنافق في البرزخ، من قَبْل أن يبعث حتى يحل عليه العذاب، قاله أبو عبد الله الترمذي» أهـ.

وانظر (نوادر الأصول) للحكيم الترمذي ص ٤٢.

وفي رواية أيضاً «فامتحناك فإن التويت ضربناك ضربة صرت رماداً» وفي إسناده ضعف[1].

وخرجه الإسماعيلي من وجه آخر فيه ضعف أيضاً عن عمر عن النبي ﷺ

---

(١) لهذا الحديث طرق عدة هي:

أ ـ عمر بن الخطاب: أخرجه البيهقي في (الاعتقاد) رقم ١٠٩. وفي (إثبات عذاب القبر) ص ١٠٧. وابن أبي داود في (البعث والشور) رقم (٧).

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٢ ـ أيضاً ـ للحاكم في التاريخ.

وعزاه في جمع الجوامع ١/١١٠٥ إلى: رسته في (الإيمان)، وأبي الشيخ في (السنة)، والحاكم في (الكنى)، وابن زنجويه في (كتاب الرحيل)، والأصبهاني في (الحجة).

وأوزدة الحافظ الذهبي في الميزان ٤/٥٣٧ وقال: خبر منكر. وقال أبو إسحاق الحويني في نقده لأحاديث البعث: «إسناده واه، وهو حديث منكر بهذا التمام». اهـ.

وقال البيهقي عقبه في الإعتقاد: «غريب بهذا الإسناد، تفرد به مفضل هذا، وقد رويناه من وجه آخر عن ابن عباس، ومن وجه آخر صحيح عن عطاء بن يسار، عن النبي ـ ﷺ ـ مرسلاً في قصة عمر. .» أهـ.

ب ـ ابن عباس: أخرجه البيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ١٠٦ ـ ١٠٧. وعزاه الحافظ العراقي في (المغني) ٤/٥٠٣ لابن بطة في (الإبانة).

جـ ـ عطاء بن يسار: أخرجه الآجري في (الشريعة) رقم (٣٦٦). والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ١٠٥.

وعزاه الحافظ ابن حجر العسقلاني في (المطالب العالية) رقم (٤٦٠٣) للحارث بن أبي أسامة، ثم قال: «رجاله ثقات مع إرساله» أهـ.

وعزاه الحافظ العراقي في المغني ٤/٥٠٣ لابن أبي الدنيا في (القبور)، ثم قال: «هكذا مرسلاً، ورجاله ثقات» أهـ.

د ـ عبد الله بن عمرو بن العاص: أخرجه أحمد في المسند ٢/١٧٢ ـ وابن حبان في صحيحه، موارد الظمآن حديث رقم (٧٧٨) ص ١٩٦ ـ ١٩٧.

وعزاه الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد ٣/٤٧ للطبراني في الكبير، ثم قال: «ورجال أحمد رجال الصحيح» أهـ.

وفي إسناد ابن حبان: حُيَيّ بن عبد الله المعافري، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب ١/٢٠٩: «صدوق بهم» أهـ.

هـ ـ عمرو بن دينار، مرسلاً:

أخرجه عبد الرزاق في (المصنف)، برقم (٦٧٣٨).

وقال الغزالي في الإحياء ٤/٥٠٣ بعد ذكر هذا الحديث: «وهذا نص صريح في أن العقل لا يتغير بالموت، إنما يتغير البدن والأعضاء. فيكون الميت عاقلاً مدركاً عالماً بالآلام واللذات كما كان، لا يتغير من عقله شيء. وليس العقل المدرك هذه الأعضاء بل هو شيء باطن ليس له طول ولا عرض. . .» أهـ.

نحوه وزاد فيه: «يـأتيان الـرجل في صـورة قبيحة يـطآن على شعورهمـا، ويحفران الأرض بأنيابهما» وزاد فيه «يقولان له: من ربك؟ فإن كان مسلماً يقـول: ربي الله، وإن كان فاجراً فيقول: لا أدري؛ فيضربانه ضربة لو كـان جبلاً صـار ترابـاً، فيصيح صيحـة ما يبقى شيء إلاَّ سمعهـا إلا الثقلين الجن والإنس، فذلـك قـولـه سبحـانـه وتعالى ﴿ويلعنهم اللاعنون﴾»[1].

وقد روي حديث عمر هذا من وجوه أخر مرسلة.

وخـرج الإمـام أحمـد، وابن حبـان في صحيحـه، من حـديث عبـد الله بن عمـرو بن العاص، أنّ رسـول الله ـ ﷺ ـ ذكـر فتَّـانَيْ القبر، فقـال عمر: أَتُـرَدُّ إلينا عقولنا يا رسول الله؟ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «نعم كهيئتكم اليوم»، فقال عمر: بِفِيْهِ الحجر[2].

وخرج أبو داود عن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: استغفروا لأخيكم، واسألوا لـه التثبيت، فإنـه الآن يسأل»[3].

وفي حديث يونس، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب، عن النبيّ ﷺ أنه ذكر سؤال المؤمن في قبره وإن الملَك ينتهره، قال: وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن فذكـر، قوله تعالى: ﴿**يثبت الله الـذين آمنوا بـالقول الثـابت في**

---

(١) سورة البقرة، آية رقم/١٥٩. وانظر الحديث السابق.

(٢) سبق تخريجه قريباً.

(٣) رواه أبو داود في كتاب الجنائز، باب (٧٣) الاستغفار عند القبر للميت في وقت الإنصراف، حديث رقم (٣٢٢١) ٣/٢١٥.
والحاكم في المستدرك ١/٣٧٠ ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
وعبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد (الزهد) ١٢٩.
والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ٥٤ وص ١٦٨ وابن السني في (عمل اليوم والليلة) ٥٨٦.
والبغوي في شرح السنة رقم (١٥٢٣) ٥/٤١٨. وعزاه الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير ٢/١٣٥ للبزار أيضاً.
قال الألباني في صحيح الجامع ١/٣٢١: «صحيح» أهـ.

الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾[1] الآية، أخرجه الإمام أحمد[2].

وكذا رواه جرير، عن الأعمش، عن المنهال، وفي حديثه: «إن المؤمن يقول ذلك ثلاث مرات، ثم ينتهرانه انتهارة شديدة، وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن».

ورواه أبو عوانة، عن الأعمش، وفي حديثه: «ويأتيه ملكان شديدا الإنتهار»[3].

وذلك في حق الكافر والمؤمن[4]،

---

(١) سورة إبراهيم، آية رقم/٢٧.

(٢) في مسنده ٤/٢٩٦.

(٣) أنظر مسند الإمام أحمد ٣/٣٤٦. وقد سبق تخريجه.

(٤) في هذه المسألة خلاف، وهي تتفرع لقسمين:

القسم الأول: هل السؤال في القبر عامّ في حق المسلمين والمنافقين والكفار، أو يختص بالمسلم والمنافق؟.

والقسم الثاني: هل السؤال في القبر مختص بهذه الأمة، أو يكون لها ولغيرها؟.

أما بالنسبة للقسم الأول: فقد قال الإمام ابن القيم في (الروح) ص ٨٣ - ٨٤: «قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب (التمهيد): والآثار الدالة تدل على أن الفتنة في القبر لا تكون إلا لمؤمن أو منافق كان منسوباً إلى أهل القبلة ودين الإسلام بظاهر الشهادة. وأما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيّه، وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام فيثبت الله الذين آمنوا، ويرتاب المبطلون.

قال ابن القيم: والقرآن والسنة تدل على خلاف هذا القول، وأن السؤال للكافر والمسلم، قال الله تعالى: **﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضلّ الله الظالمين، ويفعل الله ما يشاء﴾**. وقد ثبت في الصحيح أنها نزلت في عذاب القبر حين يُسأل من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟» أهـ.

ثم ذكر الأحاديث المتعلقة بهذا الباب عن البراء ثم قال ص ٨٥: «وبالجملة فعامة من روى حديث البراء بن عازب، قال فيه: وأما الكافر بالجزم، وبعضهم قال: وأما الفاجر، وبعضهم قال: وأما المنافق والمرتاب. وهذه اللفظة من شك بعض الرواة هكذا في الحديث لا أدري أي ذلك قال.

وأما من ذكر الكافر والفاجر فلم يشك، ورواية من لم يشك مع كثرتهم أولى من رواية من شك مع انفراده، على أنه لا تناقض بين الروايتين، فإن المنافق يسأل، كما يسأل الكافر والمؤمن، فيثبت الله أهل الإيمان، ويُضل الله الظالمين وهم الكفار والمنافقون» أهـ.

وإلى هذا ذهب القرطبي في التذكرة ١/١٨٥ - ١٨٦. حيث نقل قول أبو محمد عبد الحق الإشبيلي: واعلم أن عذاب القبر ليس مختصاً بالكافرين، ولا موقوفاً على المنافقين، بل يشاركهم فيه طائفة من المؤمنين، وكلٌّ على حاله من عمله..

ثم قال - أي القرطبي -: قول أبي محمد عبد الحق أصوب، والله أعلم..» أهـ. =

وقـد روي عن مجاهـد: أن الموتى كـانوا يفتنـون في قبورهم سبعـاً، فكانـوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام.

= **وأما القسم الثاني**: وهو هل السؤال في القبر مختص بهذه الأمة أو يكون لها ولغيرها؟ فقد قال الإمام ابن القيم في (الروح) ص ٨٦ ـ ٨٧: «هذا موضع تكلّم فيه الناس، فقال أبو عبد الله الترمذي [نوادر الأصول ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤]: إنما سؤال الميت في هذه الأمة خـاصة، لأن الأمم قبلنـا كانت الرسـل تأتيهم بالرسالة، فإذا أَبَوْا كفّت الرسل واعتزلوهم، وولجوا بالعـذاب، فلما بعث الله ـ محمـداً ﷺ ـ بـالرحمـة إماماً للخلق، كما قـال الله تعـالى: ﴿**ومـا أرسلنـاك إلا رحمـة للعـالمين**﴾ أمسـك عنهم العذاب، وأعطى السيف حتى يدخل في دين الإسلام من دخل لمهابة السيف ثم يـرسخ الإيمـان في قلبـه، فأمهلوا، فمن هـا هنا ظهـر أمر النفاق، وكانـوا يسرون الكفـر ويعلنون الإيمـان، فكـانـوا بين المسلمين في ستر، فلما ماتوا قيض الله لهم فتّاني القبر، ليستخرجا سـرّهم بالسؤال: ﴿**وليميـز الله الخبيث من الـطيب فيثبت الله الذين آمنـوا بالقـول الثابت في الحيـاة الدنيـا وفي الآخـرة ويضـل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء**﴾.

وخالف في ذلك آخرون، منهم عبد الحق الإشبيلي والقرطبي [أنظر التذكرة ١/١٨٥ ـ ١٨٦] وقالوا: السؤال لهذه الأمة ولغيرها.

وتوقف في ذلك آخرون منهم أبو عمر عبد البر، فقال: وفي حـديث زيد بن ثـابت عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، ومنهم من يرويه. تسأل. وعلى هذا اللفظ يحتمل أن تكون هذه الأمة خصت بذلك فهذا أمر لا يقطع عليه.

وقد احتج من خصه بهذه الأمة بقوله ـ ﷺ ـ:

إن هـذه الأمة تبتلي في قبـورها. وبقـوله : أوحي إليّ أنكم تفتنـون في قبـوركم. وهـذا ظـاهـر في الإختصاص بهذه الأمة. قالوا: ويدل عليه قول الملَكين له: ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقـول المؤمن: أشهد أنـه عبد الله ورسـوله. فهـذا خاصّ بـالنبي ـ ﷺ ـ. وقوله في الحـديث الآخر: إنكم بي تفتون وعني تسألون.

وقال آخرون لا يدل هذا على اختصـاص السؤال بهذه الأمـة دون سائـر الأمم، فإن قـوله: إن هـذه الأمة، إما أن يراد به أمة الناس، كما قال تعالى: ﴿**وما من دابّة في الأرض ولا طائـر يطيـر بجناحيـه إلا أمم أمثالكم**﴾، وكل جنس من أجناس الحيوان يسمى أمـة، وفي الحديث: لولا أن الكلاب أمـة من الأمم لأمرت بقتلها. وفيه أيضاً حديث النبي الذي قرصته نملة فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه من أجل أن قرصتك نملة واحدة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله.

وإن كان المراد به أمّته ـ ﷺ ـ الذي بعث فيهم، لم يكن فيه ما ينفي سؤال غيرهـم من الأمم. بل قد يكون ذكرهم إخبـاراً بأنهم مسؤولـون في قبورهم، وأن ذلـك لا يختص بمن قبلهم لفضل هـذه الأمة وشرفها على سائر الأمم.

وكذلك قوله ـ ﷺ ـ: أوحي إليّ أنكم تفتنون في قبوركم. وكذلك إخباره عن قول الملكين: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ هو إخبار لأمته بما تمتحن به في قبورها.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن كل نبيّ مع أمته كذلك، وأنهم معذبون في قبورهم بعد السؤال لهم وإقامة الحجة عليهم، كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة. والله سبحانه وتعالى أعلم» أهـ.

وعن عبيد بن عمير[1] قال: المؤمن يفتن سبعاً، والمنافق أربعين صباحاً.

وقال الإمام أحمد: أخبرنا يزيد بن هارون[2]، عن المسعودي[3]، عن العلاء بن الشخير، حدثنا بعض حفدة أبي موسى الأشعري، أن أبا موسى الأشعري أوصاهم قال: إذا حفرتم فأعمقوا قعره، أما أني والله لأقول لكم ذلك وأني لأعلم إن كنت من أهل طاعة الله ليفسحن لي في قبري ولينور لي فيه، ثم ليفتحن لي باب مساكني في الجنة، فما أنا بمساكني من داري هذه بأعلم من مساكني منها، ثم ليأتيني من روحها وريحانها. ولئن كنت من أهل المنزلة الأخرى ليضيقن عليَّ قبري، وليهدمن من على الأرض، وليفتحن الله إليّ باب مساكني من النار، فما أنا بمساكني من داري هذه بأعلم من مساكني منها، ثم ليأتيني من شرها، وشرورها، ودخانها[4].

وروى المسعودي، عن عبد الله بن المخارق، عن أبيه قال: قال عبد الله - يعني ابن مسعود -: إن المؤمن إذا مات أُجْلِس في قبره، فيقال له: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ قال: فيثبته الله تعالى، فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ. فيوسع له في قبره ويفرج له فيه، ثم قرأ عبد الله ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾[5] الآية.

---

(١) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، وُلِد على عهد النبي - ﷺ -، قاله مسلم، وعدّه غيره في كبار التابعين، وكان قاصّ أهل مكة، مجمع على ثقته. التقريب ١/٥٤٤.

(٢) هو يزيد بن هارون بن زاذان، السلّمي مولاهم، أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد، مات سنة ست ومائتين، وقد قارب التسعين. التقريب ٢/٣٧٢.

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي، المسعودي، صدوق، اختلط قبل موته، وضابطه: أن من سمع منه، ببغداد فبعد الإختلاط، الميزان ٢/٥٧٤ - ٥٧٥، والمغني ٢/٣٨٢، والكاشف ٢/١٧١، والتاريخ الكبير ٥/٢٩٩، والجرح ٥/٢٥٠ - ٢٥٢، والكامل في التاريخ ٦/٥٠، والتهذيب ٦/٢١٠ - ٢١٢. والتقريب ١/٤٧٨ والإغتباط ص ٧٥.

ويزيد بن هارون من الذين رووا عن المسعودي بعد الإختلاط، أنظر التقييد والإيضاح ص ٤٥٢ - ٤٥٤، والتبصرة ٣/٣٧٢ - ٣٧٣، وفتح المغيث ٣/٣٤٥ - ٣٤٦، وتدريب الراوي ٢/٣٧٥.

(٤) إسناده ضعيف لأن يزيد بن هارون روى عن المسعودي بعد اختلاطه، وللجهالة بحفيد أبي موسى الأشعري.

(٥) سورة إبراهيم، آية رقم/٢٧.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنـا أحمد بن بحيـر، حدثنـا بعض أصحابنـا، قال: مـات أخ لي فرأيتـه في النوم، فقلت لـه: ما حـالك حين وضعت في قبـرك؟ قال: أتاني آت بشهاب من نار، فلولا أن داعياً دعا لي لرأيت أنه سيضربني.

فصل

وقد أطلع الله من شاء من عباده على كثير مما ورد في هذه الأحاديث حتى سمعوه وشاهدوه عياناً[١]، ونحن نذكر بعض ما بلغنا من ذلك[٢].

روى شبابة بن سوار، حدثنا المغيرة بن مسلم، عن حصين، عن عبد الله بن عبيد الأنصاري[٣]، قال: كنت ممن دفن ثابت بن قيس بن شماس[٤]، وكان أصيب

---

(١) قال الإمام ابن القيم في (الروح) ص ٦٦: «إن النار التي في القبر والخضرة، ليست من نار الدنيا ولا من زروع الدنيا فيشاهده من شاهد نار الدنيا وخضرتها، وإنما هي من نار الآخرة وخضرها، وهي أشد من نار الدنيا، ولا يحسّ به أهل الدنيا، فإن الله سبحانه يُحَمّي عليه ذلك التراب والحجارة التي عليه وتحته، حتى يكون أعظم حراً من جمر الدنيا، ولو مسّها أهل الدنيا لم يحسوا بذلك، بل أعجب من هذا أن الرجلين يدفنان، أحدهما إلى جنب الآخر، وهذا في حفرة من حفر النار لا يصل حرّها إلى جاره، وذلك في روضة من رياض الجنة لا يصل رَوْحها ونعيمها إلى جاره.

وقدرة الرب تعالى أوسع وأعجب من ذلك، وقد أرانا الله من آيات قدرته في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك بكثير، ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علماً إلا مَنْ وفّقه الله وعصمه.

فيفرش للكافر لو حان من نار، فيشتعل عليه قبره بهما، كما يشتعل التنور، فإذا شاء الله سبحانه أن يطلع على ذلك بعض عبيده أطلعه، وغيّبه عن غيره، إذ لو اطلع العباد كلهم لزالت كلمة التكليف والإيمان بالغيب، ولما تدافن الناس، كما في الصحيحين عنه ـ ﷺ ـ: لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع» أهـ.

(٢) أنظر في هذا كتاب (الروح) ص ٦٦ ـ ٧٠، وكتاب إحياء علوم الدين ٥٠٧/٤ ـ ٥١١.

(٣) هو عبد الله بن عبيد الأنصاري مجهول، ورجّح الخطيب البغدادي أنه عبد الله بن عبيد بن عمير، وأن من قال: الأنصاري فقد وهم. التقريب ٤٣١/١.

(٤) هو الصحابي الجليل ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن امرىء القيس بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج. وأمه امرأة من طيء، يكنى أبا محمد بابنه محمد، وقيل أبا عبد الرحمن ـ وقُتل بنوه محمد ويحيى وعبد الله بنو ثابت بن قيس بن شماس يوم الحرة.

=

يوم اليمامة، فلما أدخلناه القبر سمعناه يقول: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الشهيد، عثمان الرحيم، فنظرنا فإذا هو ميت.

خرّجه أبو عبد الله بن مجلز، عن محمد بن عبد الله الأصم، عن شبابة بن سوار بن محمد.

وخرّجه ابن أبي الدنيا في كتاب (مَنْ عاش بعد الموت)[1] عن خلف البزار[2]، عن خالد الطحان[3]، عن حصين به، ولفظه: إن رجلاً من قتلى مسيلمة تكلم فقال: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عثمان اللين الرحيم.

وخرّجه ابن أبي الدنيا، من طريق يزيد بن طريف[4]، قال: مات أخي فلما ألحدوه[5] وانصرف الناس، وضعت رأسي على قبره، فسمعت صوتاً ضعيفاً أعرف أنه صوت أخي، وهو يقول: الله، فقال له الآخر: فما دينك؟ قال: الإسلام.

ومن طريق العلاء بن عبد الكريم[6] قال: مات رجل، وكان له أخ ضعيف البصر، قال أخوه: فدفنّاه، فلما انصرف الناس وضعت رأسي على القبر، فإذا أنا بصوت من داخل القبر يقول: مَنْ رَبُّك؟ وَمَنْ نبيُّك؟ فسمعت صوت أخي وهو

= وكان ثابت بن قيس خطيب الأنصار، ويقال له: خطيب رسول الله ـ ﷺ. شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وقتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر.
أنظر الاستيعاب لابن عبد البر ١/١٩٣ ـ ١٩٧، والإصابة ١/١٩٧.

(١) أنظر ص ١٩ من الكتاب المذكور.

(٢) هو خلف بن هشام بن ثعلب البزار، المقرىء البغدادي، ثقة، له اختيار في القرآن. التقريب ١/٢٢٦.

(٣) هو خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحّان الواسطي المزني، مولاهم، ثقة ثبت. التقريب ١/٢١٥.

(٤) (من عاش بعد الموت) ص ٤١ ـ ٤٢، قال: أخبرنا يحيى بن جعفر، ذكر عمرو بن عثمان، أخبرنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن يزيد بن طريف...

(٥) في كتاب (من عاش بعد الموت) ص ٤٢: فلما أُلحِد. مبني للمجهول.

(٦) (من عاش بعد الموت) ص ٤٢، قال: ذكر محمد بن الحسين، ذكر أبو زيد: شجاع بن الوليد السكوني، ذكر العلاء بن عبد الكريم، قال:
وعزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٤٠ لابن أبي الدنيا في كتاب (القبور)، ولابن جهد في تهذيبه.

يقول: الله [ربّي، ومحمد - ﷺ - نبيّ][1]، قال الآخر: فما دينك؟ قال: الإسلام.

وخرجه في كتاب (القبور) بلفظ آخر وهو: قال: فإذا أنا بصوت داخل القبر يقول: مَنْ ربّك ومن نبيك؟ فسمعت أخي وعرفته وعرفت صوته، قال: الله ربي، ومحمد نبيي، ثم ارتفع شبه سهم من داخل القبر إلى أذني فاقشعر جلدي وانصرفت.

وقال أبو الحسن بن البراء العبدي في كتاب (الروضة): حدثني الفضل بن سهل الأعرج، قال أحمد بن نصر: حدثني رجل، رفعه إلى الضحاك قال: توفي أخ لي فدفن قبل أن ألحق جنازته، فأتيت قبره فاستمعت عليه، فإذا هو يقول: ربي الله، والإسلام ديني.

وروينا من طريق مزداد بن جميل قال: قال أبو المغيرة: ما رأيت مثل المعافي بن عمران بعدما دفن، فسمعته وهو يلقن في قبره، وهو يقول: لا إله إلا الله، فيقول المعافيّ: لا إله إلاّ الله.

وخرّج ابن أبي الدنيا في كتاب (القبور) من حديث مرثد بن حوشب[2] قال: كنت جالساً عند يوسف بن عمرو، وإلى جانبه رجل كأن شقّ وجهه صفحة من حديد، فقال له يوسف: حدِّث مرثداً[3] بما رأيت، قال: كنت شاباً قد أتيت هذه الفواحش فلما وقع الطاعون، قلت: أخرج إلى ثغر من هذه الثغور، ثم رأيت أن أحفر القبور فإذا بي لليلة بين المغرب والعشاء قد حفرت قبراً وأنا متكىء على تراب قبر آخر، إذا أقبل بجنازة رجل حتى دفن في ذلك القبر، وسوينا عليه التراب، فأقبل طائران أبيضان من المغرب مثل البعيرين حتى سقط أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، ثم أثاراه ثم تدلى أحدهما في القبر، والآخر على شفيره، قال: فجئت فجلست على شفير القبر، وكنت رجلاً لا يملأ جوفي شيء، قال: فضرب بيده إلى حقوه، فسمعته يقول: ألست الزائر أصهارك في ثوبين ممصّرين تسحبهما كبراً

(١) ما بين القوسين زيادة من كتاب(من عاش بعد الموت) ص ٤٢.
(٢) في المطبوعة: يزيد بن حوشب، والمثبت من كتاب الروح لابن القيم ص ٦٨.
(٣) في المطبوعة: يزيداً، والمثبت من (الروح) ص ٦٨.

تمشي الخيلاء؟ فقال: أضعف من ذلك، فضربه ضربة امتلأ القبر حتى فاض ماء أو دهناً. قال: ثم عاد فعاد عليه مثل القول الأول، حتى ضربه ثلاث ضربات، كل ذلك يقول له ويذكر أن القبر يفيض ماء أو دهناً، قال: ثم رفع رأسه فنظر إليَّ فقال: أنظر أين هو جالس أبلسه الله، قال: ثم ضرب جانب وجهي فسقطت، فمكثت ليلتي حتى أصبحت. قال: ثم أخذت أنظر إلى القبر فإذا هو على حاله، وأذكر جلوسي[1]، وذكر نحو هذا أو شبهه، وكذلك شواهد اتساع اللحد وانفراجه.

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب (المحتضرين) بإسناده عن أبي غالب صاحب أبي أمامة، أن فتى بالشام حضره الموت، فقال لعمه: أرأيت لو أن الله دفعني إلى والدتي ،ما كانت صانعة بي؟ قال: إذاً والله تدخلك الجنة. فقال: والله لله أرحم بي من والدتي، فقبض الفتى، فجزع عليه عبد الملك بن مروان، قال: فدخلت القبر مع عمه فخطّوا له خطاً فلم يلحدوه، قال: فقلنا باللبن، فسويناه عليه، فسقطت لبنة، فوثب عمه فتأخر، قلت: ما شأنك؟ قال: ملىء قبره نوراً، وفسح له مدّ بصره[2].

وبإسناده عن محمد بن أبان، عن حميد، قال: كان لي ابن أخت فذكر شبهاً بهذه الحكاية، إلا أنه قال: فاطلعت في اللحد، فإذا هو مدّ بصري، قلت لصاحبي: رأيت ما رأيت؟ قال: نعم فليهنك ذلك. قال: فظننت أنه بالكلمة التي قالها[3].

وروى في كتاب (ذكر الموت) بإسناده، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن الأشياخ قال: كان شيخ من بني الحضرمي بالبصرة، وكان شيخاً صالحاً، وكان له ابن أخ يصحب الفتيان الفسّاق[4]، فكان يعظه، فمات الفتى، فلما أنزله عمه في

---

(١) ذكر هذه القصة ابن القيم في كتاب الروح ص ٦٨ وعزاها لابن أبي الدنيا عن حصين الأسدي قال: سمعت مرثد بن حوشب قال: كنت جالساً... القصة.
ثم قال - أي ابن القيم -: «فهذا الماء والدهن في رأي العين لهذا الرائي هو نار تأجج للميت، كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الدجّال أنه يأتي معه بماء ونار، فالنار ماء بارد، والماء نار تأجج» أهـ.

(٢) أنظر شرح الصدور ص ١٥٤.

(٣) أنظر شرح الصدور ص ١٥٤.

(٤) في شرح الصدور ص ١٥٤: وكان له ابن أخ يصحب القيِّنات. بدل: الفتيان الفسّاق.

قبره فسوّى عليه اللبن شكّ في بعض أمره، فنزع بعض اللبن فنظر فإذا قبره أوسع من جبانة البصرة، وإذا هو في وسط منها، فردّ عليه اللبن، وسأل امرأته عن عمله، فقالت: كان إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، يقول: وأنا أشهد بما شَهِدْتَ به، وأكفيها من تولّى عنها[1].

وقال أبو الحسن بن البراء: حدثني عبد الرحمن بن أحمد الجعفي، حدثني علي بن محمد، حدثنا يزيد بن نوح النخعي، قرابة[2] لشريك بن عبد الله قال: صليت في الكوفة على ميت، ثم دخلت قبره حتى أصلحت عليه اللبن، فبينا أنا أصلح عليه اللبن وقعت لبنة في القبر، فإذا أنا بالكعبة والطواف قد مثّلا لي في القبر، فسوّيت عليه اللبن وصعدت.

قال ابن أبي الدنيا في كتاب (من عاش بعد الموت)[3]: حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا كثير بن يحيى بن كثير البصري[4]، حدثنا أبي، حدثنا أبو مسعود الجويري، حدثني شيخ في مسجد الأشياخ، قال: كان يحدثنا عن أبي هريرة، قال: بينا[5] نحن حول مريض لنا، إذ هدأ وسكن، حتى ما يتحرك منه عرق، فسجيناه وأغمضناه، وأرسلنا إلى ثيابه وسدره وسريره، فلما ذهبنا لنحمله لنغسله تحرّك، فقلنا: سبحان الله، سبحان الله[6]، ما كنا نراك إلا قد متَّ!.

قال: فإني[7] قد متّ وذُهب بي إلى قبري، فإذا إنسان حسن الوجه طيّب

---

(١) أنظر شرح الصدور ص ١٥٤ ـ ١٥٥.
(٢) في شرح الصدور ص ١٥٥: قرأته لشريك.
(٣) ص ٦٤ ـ ٦٦ من الكتاب المذكور، وعزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٧٣ له، ثم قال: «بسند فيه متهم» أهـ.
(٤) قال الإمام الذهبي في الميزان ٣/٤١٠: «كثير بن يحيى بن كثير، صاحب البصري، شيعي. نهى عباس العنبري الناسَ عن الأخْذ عنه. وقال الأزدي: عنده مناكير» أهـ.
(٥) في كتاب (من عاش بعد الموت) ص ٦٥: بينما: وكذلك في شرح الصدور ص ٧٣.
(٦) في كتاب (من عاش بعد الموت) ص ٦٥: ذكر سبحان الله، مرّة واحدة، وكذلك في شرح الصدور ص ٧٣.
(٧) في كتاب (من عاش بعد الموت) ص ٦٥: كأني قد متّ. وما في شرح الصدور موافق للمطبوعة.

الريح، قد وضعني في لحدي، فطواه بالقراطيس، إذ جاءت إنسانة سوداء منتنة الريح، فقالت:

هذا صاحب كذا وكذا، أشياء والله استحي منها، كأنما اقلعت عنها ساعتي تيك[1].

قلت: أنشدتك الله، أتردّ عني هذه[2].

قالت: انطلق نخاصمك.

فانطلقت إلى دار فيحاء وسعة، فيها مصطبة كأنها فضة، وفي ناحية منها مسجد، ورجل قائم يصلي، فقرأ سورة النحل، فتردد في مكان منها، ففتحت عليه، فانفتل، فقال: آلسورة معك؟.

قلت: نعم.

قال: أما إنها سورة النعم، ورفع وسادة قريبة منه فأخرج منها صحيفة، فنظر فيها.

فبدرته السوداء. فقالت: فعل كذا وفعل كذا وفعل كذا.

قال: وجعل الحسن الوجه يقول: وفعل كذا، وفعل كذا، وفعل كذا، يذكر محاسني، فقال الرجل: عبد ظالم لنفسه ولكن الله تجاوز عنه، لم يجيء أجل هذا بعد، أجل هذا يوم الإثنين.

قال: فقال [لهم][3]: انظروا فإن أنا متُّ يوم الإثنين، فأرجو لي ما رأيت، وإن لم أمت يوم الإثنين فإنما هو هذيان الوجع.

قال: فلما كان يوم الإثنين صحّ، حتى بعد العصر، ثم أتاه أجله فمات.

وفي الحديث: فلما خرجنا من عند الرجل قلت للرجل الحسن الوجه [الطيب الريح][4]: ما أنت؟ قال: أنا عملك الصالح، قلت: فما الإنسانة السوداء المنتنة

---

(١) في كتاب (من عاش بعدا لموت) ص ٦٥، وشرح الصدور ص ٧٣: كأنما أقلعت عنها ساعتئذ.

(٢) في كتاب (من عاش بعد الموت) ص ٦٥، وشرح الصدور ص ٧٣: أنشدك الله أن تدعني وهذه.

(٣) ما بين القوسين زيادة من كتاب (من عاش بعد الموت) ص٦٦، وشرح الصدور ص٧٣.

(٤) ما بين القوسين زيادة من كتاب (من عاش بعد الموت) ص ٦٦.

الريح؟ قال: ذلك عملك الخبيث، أو كلام يشبه هذا[1].

وفي كتاب ابن أبي الدنيا خرّج لأبي القاسم إسحاق بن إبراهيم بن سنين الختلي قال: سمعت عبد الله بن محمد العنسي، يقول: حدثه عمرو بن مسلم، عن رجل حفّار للقبور، قال: حفرت قبرَيْن وكنت في الثالث، فاشتد عليَّ الحر، فألقيت كسائي على ما حفرت واستظليت فيه، فبينا أنا كذلك إذا رأيت شخصين على فرسين أشهبين فوقفا على القبر الأول، فقال أحدهما لصاحبه: أكتب، قال: ما أكتب؟ قال: فرسخ في فرسخ. ثم تحولا إلى الآخر فقال: أكتب، قال: وما أكتب؟ قال: مدّ البصر. ثم تحولا إلى الآخر ـ الذي أنا فيه ـ فقال: أكتب، قال: وما أكتب؟ قال: فتر في فتر.

فقعدت أنظر الجنائز، فجيء برجل معه نفر يسير فوقفوا على القبر الأول، قلت: ما هذا الرجل؟ قالوا: إنسان قرّاب ـ يعني سقاء ـ ذو عيال، ولم يكن له شيء فجمعنا له، فقلت: ردّوا الدراهم على عياله، ودفنته معهم، ثم أُتي بجنازة ليس معها إلا من يحملها، فسألوه عن القبر الذي قال: مدّ البصر، قلت: من ذا الرجل؟ فقالوا: إنسان غريب مات على مزبلة، لم يكن معه شيء. [قال]: فلم آخذ منهم شيئاً، فصليت معهم، وقعدت أنتظر الثالث،فلم أزل أنتظر إلى العشاء، فأُتي بجنازة امرأة لبعض القواد، فسألتهم الثمن فضربوا برأسي ودفنوها فيه[2].

---

(١) في كتاب (من عاش بعد الموت) ص ٦٦: أو كلام شبه ذلك.

(٢) ذكر هذه الحادثة بنحوها ابن القيم في كتاب (الروح) ص ٦٦ حيث قال: «ولقد أخبر بعض الصادقين أنه حفر ثلاثة أقبر، فلما فرغ منها اضطجع ليستريح، فرأى فيما يرى النائم ملكين نزلا فوقفا على أحد الأقبر، فقال أحدهما لصاحبه: أكتب فرسخاً في فرسخ. ثم وقف على الثاني فقال: أكتب ميلاً في ميل. ثم وقف على الثالث فقال: أكتب فتراً في فتر.
ثم انتبه فجيء برجل غريب لا يؤبه له فدفن في القبر الأول، ثم جيء برجل آخر فدفن في القبر الثاني، ثم جيء بامرأة مترفة من وجوه البلد حولها ناس كثير، فدفنت في القبر الضيّق، الذي سمعه يقول: فتراً في فتر.
والفتر ما بين الإبهام والسبابة» أهـ.

الباب الثاني
في كلام القبر عند نزوله إليه

خرج الترمذي من حديث عبيد الله(1) بن الوليد الوَصَّافيّ، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: دخل رسولُ الله ﷺ مُصَلّاه فرأى أناساً كأنهم يكتشرون أو يضحكون فقال: «أما إنكم لو أكثرتم من ذكر هاذم اللذات لأشغلكم عما أرى: الموتُ، فأكثروا ذكر هاذم اللذات، فإنه لم يأتِ يومٌ على القبر إلا يتكلّم فيه فيقول: أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحدة، أنا بيت التراب، أنا بيت الدود، فإذا دُفن العبدُ المؤمنُ قال له القبر: مرحباً وأهلاً: [أما] إن كنتَ لأحبُّ من يمشي على ظهري، فإذا وُلِّيتك اليوم وصِرْتَ إليَّ فَسَتَرى صنيعي بك، فيتسع له مدّ بصره، ويُفتح له بابٌ إلى الجنة. وإذا دُفن العبدُ الكافرُ أو الفاجرُ قال القبر: لا أهلاً، ولا مرحباً. أما إن كنتَ لأبغض من يمشي على ظهري، فإذا وُلِّيتك اليوم وصِرْتَ إليَّ فسترى صنيعي بك.

قال: فيلتئم عليه القبر حتى تلتقي وتختلف أضلاعه».

وقال رسول الله ﷺ بأصابعه، وأدخلها، بعضها في [جوف] بعض.

قال: «ويقيَّض له سبعين تِنّيناً، لو أنّ واحداً منهم نفخ على الأرض ما أنبتتْ شيئاً، ما بقيت الدنيا، فتنهشه وتخدشه حتى يفضي به إلى الحساب».

قال: قال رسول الله ﷺ: «القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار». وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه(2).

---

(1) في المطبوعة عبد الله، والمثبت من سنن الترمذي ٤/٥٥.

(2) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب (٢٦) حديث رقم (٢٥٧٨) ٤/٥٥. =

قلت: الوصّافي شيخ كوفي صالح أشغلته العبادة عن حفظ الحديث حتى وقعت المنكرات في حديثه[1]. وفي آخر حديثه هذا رويت عن أبي سعيد من وجه آخر موقوفة ومرفوعة[2]، وسنذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى، وباقي حديثه لا يعرف عن أبي سعيد عن النبيّ ﷺ، ولكن رُوي معناه من وجوه أُخر.

روى بقية بن الوليد، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن الهيثم بن مالك الطائي، عن عبد الرحمن بن عائذ، عن أبي الحجاج الثمالي[3]، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول القبر للميت حين يوضع فيه: ويحك يا ابن آدم، مَنْ غَرّك بي، ألم تعلم أني بيت الفتنة، وبيت الظلمة، وبيت الوحدة، وبيت الدود، ما غرك بي إذ كنت تمر بي فداداً[4].

= ثم قال: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه» أهـ.
وإسناده ضعيف، ولبعض فقراته شواهد. أنظر مجمع الزوائد ٣/٤٦.
قال القرطبي في التذكرة ١/١٦٥ (تحقيق فواز أحمد زمرلي ـ طبع دار الكتاب العربي) «قوله: حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة. ذلك محمول عندنا على الحقيقة لا على المجاز، وأن القبر يُملأ على المؤمن خضراً وهو العشب من النبات. وقد عَيَّنه عبدُ الله بن عمرو بن العاص، فقال: هو الريحان. كما في حقّ الكافر يفرش له لوحان من نار.
وقد حمله بعض علمائنا على المجاز، والمراد خفّة السؤال على المؤمن، وسهولته عليه وأمنه فيه، وطيب عيشه، ووصفه بأنه جنة يشبهها بالجنة، والنعيم فيها بالرياض. يقال: فلان في الجنة، إذا كان في رَغَدٍ من العيش وسلامة. فالمؤمن يكون في قبره في رَوح وراحة وطيب عيش، وقد رفع الله عن عينيه الحجاب حتى يرى مدّ بصره كما في الخبر. وأراد بحفرة النار ضغطة القبر، وشدّة المسألة، والخوف والأهوال التي تكون فيها على الكفرة وبعض أهل الكبائر، والله أعلم.
والأول أصح، لأن الله ـ سبحانه ـ ورسوله يقصّ الحقّ، ولا استحالة ـ في شيء من ذلك» أهـ.

(١) قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/١٧ عنه: «رَوى عثمان بن سعيد، عن يحيى: ليس بشيء. وقال أحمد: ليس يُحْكِم الحديث، يُكتب حديثه للمعرفة. وقال أبو زرعة والدارقطني وغيرهما: ضعيف. وقال ابن حيان: يَرْوي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات حتى يسبق إلى القلب أنه المتعمدّ له، فاستحق الترك. وقال النسائي والفَلّاس: متروك» أهـ.
قال ابن حجر في تقريب التهذيب ١/٥٤٠: «عبيد الله بن الوليد الوصافي، بفتح الواو وتشديد المهملة، أبو إسماعيل الكوفي العجلي، ضعيف». أهـ.

(٢) هكذا في المطبوعة، ولعل الصواب: وآخر حديثه هذا روى عن أبي سعيد من وجه آخر موقوفاً ومرفوعاً.

(٣) قال الحافظ ابن حجر في االإصابة ٢/٣٣١: «عبد الله بن عبد، ويقال: ابن عابد، ويقال: عبد بن عبد الثمالي أبو الحجاج، وثمالة: بطن من الأزد، نزل حمص. ذكره ابن سميع في الطبقة الثانية، وقال أبو زرعة الدمشقي وابن السكن: له صحبة، قال ابن السكن: معروف بكنيته. وقال ابن حبان: يقال: له صحبة» أهـ.

(٤) في المطبوعة مراراً، والمثبت من مجمع الزوائد ٣/٤٥، والفداد: الذي يقدِّم رجلاً ويؤخر أخرى.

قال: فإن كان مصلحاً أجاب عنه مجيب القبر، فيقول: أرأيت إن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ قال: فيقول القبر إني إذاً أعود[1] عليه خضراً ويعود جسده نوراً، وتصعد روحه إلى الله تعالى»[2] خرّجه ابن أبي الدنيا، وأبو أحمد، والحاكم في كتاب (الكنى)، قال: أبو الحجاج الثمالي، واسمه عبد الله بن عبيد، ويقال: عبد الله بن عبد، له صحبة.

وقد روى هذا الكلام معاوية بن صالح، أخبرني مخبر، عن عمرو بن عائد الأزدي، عن غضيف بن الحارث الكندي، سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: إن العبد إذا وضع في قبره، فذكره بنحوه خرّجه أبو الحسن بن البراء، عن علي بن المديني، عن زيد بن الحباب، عن معاوية. وكذا رواه يحيى بن جابر الطائي، عن ابن عائذ الأزدي، وهذا الموقف أصح.

وروى محمد بن أيوب الرملي، عن أبيه، عن الأوزاعي، عن ابن المنكدر، عن جابر، رفعه قال: إن للقبر لساناً ينطق به يقول: يا ابن آدم كيف نسيتني، ألم تعلم أني بيت الوحشة، وبيت الغربة، وبيت الدود، وبيت الضيق، إلا ما وسّع الله عز وجل[3]. أيوب بن سويد[4]: فيه ضعف، وابنه محمد[5]: متروك.

---

(١) في المطبوعة تحول، والمثبت من مجمع الزوائد ٣/٤٥.

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٤٥ ـ ٤٦ ثم قال: «رواه أبو يعلى، والطبراني في الكبير، وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وفيه ضعف لاختلاطه» أهـ.
ورواه أبو نعيم في الحلية ٦/٩٠ عن أبي الحجاج.
وعزاه السيوطي أيضاً في شرح الصدور ص ١١٣ لابن أبي الدنيا، والحكيم الترمذي، وأبو أحمد، والحاكم في الكنى.
وعزاه القرطبي ـ أيضاً ـ في التذكرة ١/١٢٦ للقاسم بن أصيغ.

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٤٦ عن أبي هريرة. قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فجلس إلى قبر منها، فقال: ما يأتي على هذا القبر من يوم إلا وهو ينادي بصوت ذَلْق طَلْق ـ أي فصيح بليغ ـ: يا ابن آدم! كيف نسيتني؟ ألم تعلم أني بيت الوحدة، وبيت الغربة، وبيت الدود، وبيت الضيق، إلا من وسعني الله عليه. ثم قال رسول الله ﷺ: القبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار.
قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن أيوب بن سويد وهو ضعيف» أهـ.

(٤) قال الذهبي في الميزان ١/٢٨٧: «أيوب بن سُوَيد الرملي، أبو مسعود... ضعّفه أحمد وغيره. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال ابن المبارك: إرْمِ به. وقال البخاري: =

قـال أبو بكـر عبد العـزيـز بن جعفـر الفقيـه الحنبلي في كتـاب (الشـافي في الفقه): حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الشيرازي، حدثنا محمد بن حماد، قال: قـرىء على عبد الرزاق ـ وأنا حاضر ـ، عن الثوري، عن الأعمش، عن المنهـال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب قـال: خرجنـا مع رسـول الله ﷺ في جنازة، فـوجد القبر لم يلحد، فجلس وجلسنـا حولـه، فقال رسـول الله ﷺ: «إذا وضع الميت في قبره ثم سوّي عليـه، كلّمته الأرض، فتقـول: أما علمت أني بيت الـوحشة والغـربة والدود، فماذا أعددت لي»؟[1]. غريب جداً، وحديث البـراء بن عازب معـروف، وقد سبق بعضـه، ولا نعـرف هـذا اللفظ فيـه من غيـر هـذا الـوجـه، والشيـرازي: غيـر معروف.

وخرّج ابن منده من طـريق عروة بن مـروان الرقّي، حـدثنا محمـد بن سلمة، عن حفيص، عن مجاهـد، عن البـراء بن عـازب، عن النبي ﷺ فـذكـر الحـديث بطوله، وفيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضع الميت في لَحْده تقـول له الأرض: إن كنت لحبيباً إليَّ وأنت على ظهري، فكيف إذا صرتَ اليومَ إليّ سأُريك ما أصنع بك، فيفسح له في قبره مدّ البصر»[2].

وخرّج ابن أبي الدنيا من طريق داود بن فائد، قـال: صعدت مـع عبد الله بن عبيد بن عمير في جنـازة فقال: بلغني أن رسـول الله ﷺ قال: إن الميت يقعـد وهو

= يتكلمون به.

والعجب من ابن حبان ذكره في الثقات فلم يصنع جيداً، وقال: رديء الحفظ. وقد طوّل ابن عـدي في كامله ترجمته...» أهـ.

قال ابن حجر في التقريب ١/٩٠: «أيوب بن سويد الرملي... صدوق يخطيء..» أهـ.

(٥) قال الذهبي في الميزان ٣/٤٨٧: «محمد بن أيوب بن سُويد الرملي. عن أبيه وغيره. ضعفه الدارقطني. وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه. قال أبو زرعة: رأيته قد أدخل في كتب أبيه أشياء موضوعة...» أهـ.

(١) أنـظر اتحاف السـادة المتقين ١٠/٣٩٨ حيث ذكر الحـديث بنحوه من طـريق المنهـال بن عمـرو عن زاذان عن البراء قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فوجدنا القبر لم يلحد فجلس وجلسنا حولـه فقال رسول الله ﷺ... وذكر الحديث.

(٢) قد مرّ قريباً بمعناه.

وهذا الحديث ذكره ابن منده في كتاب (الروح)، أنظر اتحاف السادة المتقين ١٠/٣٩٧.

يسمع خطى مشيعيه، فلا يكلمه شيء إلا قبره فيقول: ويحك أي بني آدم، أليس قد حُذِّرتني وحُذِّرت ضيقي وهَوْلي ودُودي، فما أعددت لي؟»[1].

ومن طريق عبد الرحمن بن أبي بكر المكي، حدثني أبي، حدثني عبيد بن عمير، قال: ليس من ميت يموت إلا نادته حفرته التي يدفن فيها: أنا بيت الظلمة، والوحدة، والإنفراد؛ فإن كنت في حياتك مطيعاً كنت اليوم عليك رحمة، وإن كنت لربك عاصياً، فأنا اليوم عليك نقمة، أنا البيت الذي من دخلني مطيعاً خرج مسروراً، ومن دخلني عاصياً خرج مني مثبوراً.

وروى هناد بن السري، عن حسين الجعفي، عن مالك بن مغول، عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: يجعل الله للقبر لساناً ينطق به، فيقول: ابن آدم! كيف نسيتني؟ أما علمت أني بيت الأَكَلَة، وبيت الدود، وبيت الوحدة، وبيت الوحشة؟![2].

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده، عن عمر بن ذر، قال: إذا دخل الميت حفرته نادته الأرض: أمطيع أم عاص. فإن كان صالحاً ناداها مناديه ناحية القبر: عودي عليه خضراء كوني عليه رحمة، فنعم العبد كان لله ـ عزّ وجلّ، ونعم المورد إليك. قال: فتقول الأرض: الآن استحق الكرامة.

وبإسناده عن محمد بن السماك الواعظ قال: بلغنا أن الرجل إذا وضع في قبره فعذب أو أصابه بعض ما يكره ناداه جيرانه من الموتى: أيها المخلف في الدنيا بعد إخوانه وجيرانه، أما كان لك فينا معتبراً؟ أما كان لك في تقدمك إيانا فكرة؟

---

(١) ذكر هذا الحديث الغزالي في الإحياء ٤/٤٩٩.
قال العراقي في المغني: «أخرجه ابن أبي الدنيا في (القبور) هكذا مرسلاً، ورجاله ثقات. ورواه ابن المبارك في (الزهد)، إلا أنه قال: بلغني ولم يرفعه» أهـ.
وذكره القرطبي في التذكرة ١/١٢٦ ـ ١٢٧ عن ابن المبارك.

(٢) ذكر هذا القول القرطبي في التذكرة ١/١٢٥ ـ ١٢٦.
وحسين الجعفي: هو الحسين بن سَوّادَ الجعفي، ويقال: الحسن بن شداد، مجهول، لا يعرف. انظر الميزان ١/٤٩٦ و٥٣٧.

أمـا رأيت انقطاع أعمـالنا عنـا في المهلة؟ فهلّا استـدركت ما فـات إخوانك؟.

قال: فتناديه بقاع القبـر: أيها المغتـرّ بظاهـر الدنيـا هـلا اعتبـرتَ بمن غيب عنـك من أهلك في بطن الأرض غـرّته الـدنيا قبلك، ثم سبق لـه أجله إلى القبور، وأنت تراه محمولاً تهادى به أحبّته إلى المنزل الذي لا بد منه.

الباب الثالث

في اجتماع الموتى إلى الميت وسؤالهم إياه[1]

خرّج النسائي، وابن حبان في صحيحه، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي - ﷺ - في ذكر خروج الروح، وقال في روح المؤمن: فيأتون به أرواح المؤمنين فلهم أشد فرحاً به من أحدكم بغائبه يقدم عليهم، فيسألونه: ما فعل فلان؟ فيقولون: دعوه حتى يستريح، فإنه كان في غم الدنيا، فإذا قال: أتاكم؟ قالوا: ذُهِب به إلى أمه الهاوية[2].

روى معاوية بن يحيى - وفيه ضعف -، عن عبد الرحمن بن سلامة[3]، أن أبا رهم السمعي، حدّثه أن أبا أيوب الأنصاري، حدّثه أن رسول الله ﷺ، قال: «إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عند الله كما يتلقى البشير في الدنيا فيقولون: أنْظِروا أخاكم حتى يستريح، فإنه كان في كرب شديد، فيسألونه: ما فعل

---

(١) هذه مسألة شريفة كبيرة القدر، وهي أن أرواح الموتى هل تتلاقى وتتزاور وتتذاكر أم لا؟.
وجوابها: أن الأرواح قسمان: أرواح معذبة، وأرواح منعمة.
فالمعذبة في شغل بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي. والأرواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا، فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها.
وروح نبينا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - مع الرفيق الأعلى، قال الله تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾، وهذه المعية ثابتة في الدنيا، وفي دار البرزخ، وفي دار الجزاء، والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاثة. الروح لابن القيم ص ١٧.

(٢) رواه النسائي في كتاب الجنائز، باب (٩)، ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه.

(٣) في المطبوعة: عبد الرحمن بن سلمة، وهو خطأ. وانظر الهامش الآتي.
وفي (الروح) ص ٢٠ عبد الله بن سلمة، وهو خطأ أيضاً.

فلان؟ وما فعلت فلانة؟ وهل تزوجت فلانة؟ فإذا سألوه عن رجل مات قبله قال: مات قبلي. قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذُهِب به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية»[1]. خرّجه ابن أبي الدنيا وغيره.

وخرّجه ابن المبارك[2]، عن ثور بن يزيد، عن أبي رهم، عن أبي أيوب الأنصاري موقوفاً. وكذا رواه محمد بن سميع، عن ثور. ورواه سلّام الطويل ـ وهو ضعيف جداً ـ عن خالد بن معدان، ورواية ابن المبارك أصح.

وروى ابنُ أبي الدنيا بإسناده، عن جعفر، عن سعيد ـ هو ابن جبير ـ[3] قال: إذا مات الميت استقبله أهله كما يستقبل الغائب.

وبإسناده عن صالح المري قال: بلغني أن الأرواح تتلاقى عند الموت فتقول أرواح الموتى للروح التي تخرج إليهم: كيف كان مأواك[4]؟ وفي أي الجسدين[5] كنت، في طيب أم خبيث؟ قال: ثم بكى حتى غلبه البكاء.

وبإسناده عن ثابت البناني قال: بلغنا أن الميت إذا مات احتوشته[6] أهله

---

(١) الحديث ضعيف جداً، رواه الطبراني في الكبير (٢/٩٤/١) وفي الأوسط (١/٧٢ ـ ١ ـ ٢) من الجمع بينه وبين الصغير ـ وعنه عبد الغني المقدسي في السنن (١/٩٨) عن مسلمة بن علي عن زيد بن واقد عن مكحول عن عبد الرحمن بن سلامة عن أبي رهم السماعي عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعاً. وقال الطبراني: «لم يروه عن مكحول إلا زيد وهشام تفرد به مسلمة».
وهو متهم. قال الحاكم: روى عن الأوزاعي والزبيدي المناكير والموضوعات.
وقال الهيثمي بعد ذكره للحديث ٣٢٧/٢: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط. وفيه مسلمة بن علي: وهو ضعيف» أهـ. قاله الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/٢٥٤ ـ ٢٥٥، وانظر الروح لابن القيم ص ٢٠.
وللحديث تتمّة، ذكرها السيوطي في شرح الصدور ص ٩١: قال: إن أعمالكم ترد على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة، فإن كان خيراً فرحوا واستبشروا، وقالوا: اللهم هذا فضلك ورحمتك، فأتمم نعمتك عليه وأمِتْه عليها. ويعرض عليهم عمل المسيء، فيقولون: اللهم ألهمه عملاً صالحاً ترضى به وتقربه إليك. أهـ.

(٢) أنظر التذكرة ص ٧٥.

(٣) في كتاب (الروح) لابن القيم ص ١٩: سعيد بن المسيب، وهو خطأ، أنظر التهذيب ١٢/٤، وشرح الصدور ص ٩٢.

(٤) في شرح الصدور ص ٩٢: كيف كان ما وراءك؟.

(٥) في المطبوعة: وفي أيّ السّدين كنت؟ والمثبت كما في (الروح) ص ١٩ و (شرح الصدور) ص ٩٢.

(٦) في شرح الصدور ص ٩٢: احتوشه.

وأقاربه الذين تقدموا من الموتى. قال: ولهو أفرح بهم، وهم أفرح بـه من المسافـر إذا قَدِمَ على أهله.

ومن طريق سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير، قال: أهل القبور يتوكفون الأخبار، فإذا أتاهم الميت قالوا: ما فعـل فلان؟ فيقـول: صالـح. ما فعـل فلان؟ فيقول: ألم يأتكم؟ أوَ ما قـدم عليكم؟ فيقولـون: إنا لله وإنـا إليه راجعـون، سلك به غير سبيلنا[1].

وعن عبيد بن عمير أيضاً قال: إذا مات الميت تلقته الأرواح يستخبـرونه كمـا كان يستخبر الراكب[2]: ما فعل فلان؟ فإذا قال: توفي، ولم يأتهم، قالوا: ذهب بـه إلى أمه الهاوية.

وعنه قال: وإني آيس من لقاء من مات من أهلي لألفاني[3] قَدْ مِتُّ كمداً.

وعن السري بن إسماعيـل، قال: سمعت الشعبي ذكـر ابنه، فقـال رحمه الله تعالى: يقال: إن كان اللقاء لقريباً، ثم حـدثنا: أن الميّت إذا وضـع في لحده أتـاه أهله وولده فسألوه عمن خلف بعده وكيف فلان؟ وما فعل فلان؟.

وقـال آدم بن أبي إيـاس في تفسيـره: حـدثنـا المبـارك بن فَضَـــالـة[4]، عن الحسن، قـال: قال رسـول الله ﷺ «إذا مات العبـد، تَلَقَّى روحـه أرواح المؤمنين، فيقولون له: ما فعل فلان؟ ما فعل فلان؟ فإذا قال: مات قبلي، قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية بئست الأم وبئست المربية»[5].

وخـرّج اللاّلكـائي، من طريق مؤمـل، عن مبـارك بن فضـالـة، عن الحسن،

---

(١) وعزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٩٢ لابن أبي شيبة أيضاً.
وفي (الروح) ص ١٩: فيقولون: لا. فيقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، سلك به غير سبيلنا.

(٢) في (الروح) ص ١٩: كما كان يستخبر الركب.

(٣) في المطبوعة: إلا لقاني، والمثبت كما في (الروح) ص ١٩، و(شرح الصدور) ص ٩٣.

(٤) مبارك بن فَضَالَة، بفتح الفاء، وتخفيف المعجمة، أبو فضالـة البصري، صـدوق، يدلّس ويسـوّي. التقريب ٢/٢٢٧.

(٥) ذكره السيوطي في (شرح الصدور) ص ٩٢، والحـاكم ٢/٥٣٣ بنحوه، وقـال: هذا مـرسل صحيـح الإسناد. أهـ.
والمرسل ضعيف. والمبارك بن فضالة مدلّس وقد عنعنه.

قال: إذا قبض روح المؤمن عرج به إلى السماء، فتلقّاه أرواح المؤمنين فيسألونه: ما فعل فلان؟ فيقول: خيراً. فيقولون: اللهم هديته لذلك فثبته لذلك. ثم يقولون: ما فعل فلان؟ فيقول: ألم يأتكم؟ فيقولون: لا والله، ولا مرّ بنا، سلك به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية[1].

وخرج ابن أبي الدنيا، من طريق يونس، عن الحسن، قال: إذا حضر المؤمن حضره خمسة ملائكة، فيقبضون روحه، فيعرجون به إلى السماء الدنيا، فتلقّاهم أرواح المؤمنين الماضية، فيريدون أن يستخبروه، فتقول الملائكة: أرفقوا به، فإنه خرج من كَرْب عظيم. فيسأله الرجل عن أخيه، وعن صاحبه، فيقول: كما عهدت، حتى يستخبروه عن الرجل الذي مات قبله، فيقول: أما أتاكم؟ فيقولون: أَوَ قد مات؟ فيقول: أي والله. فيقولون: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ذُهِب به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية.

وروى أبو نعيم[2] بإسناده، عن وهب بن منبه، قال: إذا مات الميّت من أهل الدنيا تلقته الأرواح فيسألونه عن أخبار الدنيا، كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم[3].

روى ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن منصور بن أبي منصور، سمع عبد الله بن عمرو بن العاص، يقول: إذا مات المؤمن مُرَّ به على المؤمنين وهم أندية، فيسألونه عن بعض أصحابهم، فإن قال: مات، قالوا: استقبل. وإن كان كافراً قالوا: هُوِي به إلى الأرض السافلة، فيسألونه عن الرجل، فإن قال: قد مات. قالوا: علينا به، خرّجه ابن أبي الدنيا[4].

---

(١) أنظر التذكرة ١/٧٨ (تحقيق فواز أحمد زمرلي).

(٢) في الحلية ٤/٦٠.

(٣) ذكره القرطبي في التذكرة ١/٧٨ (تحقيق فواز زمرلي) بأتمّ منه، حيث قال: «قال وهب بن منبه: إنّ لله في السماء السابقة داراً يقال لها: البيضاء، تجتمع فيها أرواح المؤمنين، فإذا مات الميت في أهل الدنيا، تلقته الأرواح، فيسألونه عن أخبار الدنيا، كما يُسائل الغائب أهله إذا قدم إليهم. وعزاه لأبي نعيم أيضاً. ولفظ أبي نعيم في الحلية مثل هذا.

(٤) إسناده ضعيف، لضعف ابن لهيعة.

الباب الرابع

في اجتماع أعمَال الميت عليه من خير وشر، ومدافعتها عنه، وكلامها له، وما وَرَد من تحسُّر الموتَى على انقطاع أعمالهم، ومن أكرم منهم تبقى أعماله عليه

روى حمّاد بن سلمة، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبيّ - ﷺ - قال: «والذي نفسي بيده إنه[1] لَيَسْمَعُ خَفْقَ نعالكم[2] حين تولّون عنه، فإن كان مؤمناً، كانت الصلاة عند رأسه، والزكاة عن يمينه، والصوم عن شماله، وفعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه.

فيؤتَى من قِبل رأسه، فتقول الصلاة: لَيْسَ من قبلي مَدْخَل؛ فيؤتى عن يمينه، فتقول الزكاة: ليس من قبلي مَدْخل؛ ثم يؤتَى عن شماله، فيقول الصوم: ليس قبلي مَدْخل؛ ثم يؤتى من قِبَل رجليه، فيقول فعل الخيرات والإحسان إلى الناس: ليس قبلي مدخل.

فيقال له: اجلس، فيجلس، وقد مُثِّلَتْ الشَّمس للغروب[3]، فيقولون له[4]:

---

(١) في شرح الصدور ص ١٣٢، والروح ص ٥٤، وموارد الظمآن ص ١٩٧: إن الميت إذا وضع في قبره إنه..

(٢) في شرح الصدور ص ١٣٢، والروح ص ٥٤، وموارد الظمآن ص ١٩٧: نعالهم - بضمير الغائب.

(٣) في شرح الصدور ص ١٣٣: وقد مثّلت له الشمس قد قربت للغروب. وفي الروح ص ٥٤: وقد أخذت بالغروب. وفي موارد الظمآن ص ١٩٨: وقد آذنت للغروب.

(٤) في شرح الصدور ص ١٣٣، والروح ص ٥٤، وموارد الظمآن ص ١٩٨: فيقال له. مبني للمجهول، وهو الأشبه.

ما تقول في هذا الرجل الذي كان بعث فيكم؟ يعني النبيّ ﷺ، فيقول[1]: أشهد أنه رسول الله، جاءنا بالبيِّنات من عند ربنا فصدقناه واتبعناه[2]، فيقال له: صدقت، وعلى هذا حييت، وعلى هذا متّ، وعليه تبعث إن شاء الله، فيفسح له في قبره مدَّ بصره، فذلك قوله سبحانه: ﴿يثبِّتُ اللَّهُ الّذِين آمَنُوا بالقَوْلِ الثَّابِتِ في الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَة﴾[3] الآية. فيقال: افتحوا له باباً إلى النار، فيُقال: هذا منزلك لو عصيت الله، فيزداد غبطة وسروراً. ويقال: افتحوا له باباً إلى الجنة، فَيُفْتح له، فيقال: هذا منزلك وما أعدّ الله لك، فيزداد غبطة وسروراً[4]. فيعاد الجسد إلى ما بدىء منه، وتجعل روحه نَسَمَ طير[5] معلق في شجر الجنة.

وأما الكافر فيؤتَى في قبره من قبل رأسه، فلا يوجد ـ يعني شيئاً[6]، فيجلس خائفاً مرعوباً، فيقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم وما تشهد به؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد رسول الله ـ ﷺ ـ فيقول: سمعت الناس يقولون

(١) في شرح الصدور ص ١٣٣، والروح ص ٥٤، وموارد الظمآن ص ١٩٨: فيقول: دعوني أصلي، فيقولان: إنك ستفعل، أخبرنا عما نسألك عنه، أرأيتك هذا الرجل الذي كان قبلكم ماذا تقول فيه، وماذا تشهد عليه؟ قال: فيقول: . . .

(٢) في (الروح) ص ٥٤، وموارد الظمآن ص ١٩٨: وإنه جاء بالحق من عند الله.

(٣) سورة إبراهيم، آية رقم/٢٧.

(٤) في موارد الظمآن ص ١٩٨ ذكر فتح أبواب الجنة قبل فتح أبواب النار.

وفي (الروح) ص ٥٤ ـ ٥٥، والموارد ص ١٩٨ بعد قوله غبطة وسروراً: ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً، ويُنَوّر له فيه، ويعاد الجسد. . .

(٥) في شرح الصدور ص ١٣٣: وتجعل روحه في النسيم الطيب، وهو طير أخضر تعلق في شجر الجنة.

وفي (الروح) ص ٥٥: وتجعل نسمته في النسم الطيب، وهي طير معلق. .

وفي الموارد ص ١٩٨ كما في كتاب (الروح): لا أنه قال: في النسيم الطيب.

والنسم والنسيم: هو النفس، تقول: وجدت نسيم الريح: نفسها. وقد نَسَمَتْ نسيماً ونَسْماناً. وتنسَّمتُها: تتبَّعت نسيمها. «تنكّبوا الغُبار فإن منه النَّسَمَة». أي النَّفَس وهو الرَّبو. وهذه نَسَمَةٌ مباركة. وأعتق نسمة. والله بارىءُ النَّسَم. وأملصتِ الناقة ولدها قبل أن تَنَسَّمَ، أي تَجَسَّد وتمَّ وصار نَسَمة. أساس البلاغة للزمخشري ص ٤٥٥.

(٦) في شرح الصدور ص ١٣٣: فيؤتى من قِبل رجله فلا يوجد شيء، فيجلس. . . وفي موارد الظمآن ص ١٩٨: ثم أتي عن يمينه فلا يوجد شيء، ثم أتي عن شماله فلا يوجد شيء، ثم أتي من قبل رجليه فلا يوجد شيء. فيقال له: اجلس، فيجلس. . .

شيئاً، فقلت كما قالوا، فيقال له: صدقت على هذا حييت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى. ويُضَيَّق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾[1]، فيقال: افتحوا له باباً إلى الجنة، فيفتح له باب إلى الجنة، فيقال: هذا منزلك وما أعدّ الله لك لو كنت أطعته، فيزداد حسرة وثبوراً؛ ثم يقال: افتحوا له باباً إلى النار، فيفتح له باب إليها، فيقال له: هذا منزلك، وما أعدّ الله لك، فيزداد حسرة وثبوراً».

قال أبو عمر الضرير[2]. قلت لحمَّاد بن سلمة: كان هذا من أهل القبلة؟ قال: نعم. قال أبو عمر[2]: كأنه شهد بهذه الشهادة على غَيْر يقين يرجع إلى قلبه، كأن يسمع الناس يقولون شيئاً، فيقول. خَرَّجه الطَبراني[3].

وخرجه الخَلَّال في كتاب (السنّة)، وزاد فيه بعد قوله: «وقد مُثِّلَت الشمس

---

(١) سورة طه، آية رقم/١٢٤.

(٢) في المطبوعة: أبو عمرو الضرير ـ بالواو ـ، وهو خطأ، والمثبت كما في تهذيب التهذيب ٢/٤١١ ـ ٤١٢، والتقريب ١/١٨٨، وشرح الصدور ص ١٣٤. واسمه حفص بن عمر، أبو عمر، الضرير الأكبر، البصري، صدوق، كان من العلماء بالفرائض والحساب والشعر وأيام الناس والفقه، قيل ولد وهو أعمى، مات سنة عشرين ومائتين لتسع بقين من شعبان. أنظر المراجع المدونة أعلاه.

(٣) في الأوسط كما في مجمع الزوائد ٣/٥٢، وشرح الصدور ص ١٣٢. وعزاه ـ أيضاً ـ لهنّاد في (الزهد)، ولابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن حبان في صحيحه، وابن مردويه، والحاكم، والبيهقي.

وعزاه ابن القيم في (الروح) ص ٥٤ لأحمد في المسند، ولأبي حاتم في صحيحه.

رواه البيهقي في (إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين) ص ٧٣ ـ ٧٥. والحاكم في المستدرك ١/٣٧٩ ـ ٣٨٠ و٣٨٠ ـ ٣٨١. وابن حبان في صحيحه في كتاب الجنائز، باب (٣٣) في الميت يسمع ويسأل، موارد الظمآن حديث رقم (٧٨١) ص ١٩٧ ـ ١٩٨ وعبد الله بن أحمد في السنة (١٣٨٠). والبيهقي في الإعتقاد (١٠٨)، وأحمد في المسند ٢/٣٤٧ مختصراً بلفظ: إنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولّوا.

وقال الحاكم عقبه: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

قال أبو إسحاق الحويني في نقده لأحاديث (البعث والنشور) لابن أبي داود، حديث رقم (٦): قلت: بل هو حسن لأجل محمد بن عمرو، ففيه كلام يسير، ثم إنه ليس من رجال مسلم. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٥٢: «وإسناده حسن» أهـ.

ومحمد بن عمرو بن علقمة، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب ٢/١٩٦: «صدوق له أوهام» أهـ.

قـد دنت للغروب، فيقـال: هذا الـرجل الـذي كان. فيكم مـا تقول فيـه؟ فيقـول: دعـوني حتى أصلِّي؛ فيقولـون: إنك ستفعـل، أخبرنـا عمّا نسـألك عنـه»[1]، وذكـر الحديث.

وخرَّجه ابن حبان في صحيحه، من طريق معتمر، عن محمد بن عمرو به.

ورواه جماعة عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة موقوفاً.

وقد روي من حديث أبي حازم، عن أبي هريـرة، نحوه أيضـاً مع الإختـلاف في رفعه وقطعه.

وخرجه ابن منده، من طريق محمد بن جُحَادة، عن طلحة بن مُصَرِّف[2]، عن أبي حازم، عن أبي هريـرة، قال: إذا وُضِـع المؤمن في قبره، أتـاه شيطان من قبـل رأسه، فيحول بَيْنه وبينه[3] سجوده، ثم يأتِيَه من قبل يديه، فيحول بينه وبينه صومـه؛ ثم يأتيه من قبل رِجليه، فيحول بينه وبينه قيامه عليهما في الصلاة؛ ثم يفتح له باب من أبـواب الجنة فيقـول: ـ ربي بلِّغْني منزلي، فيقـول: إنّ لـك إخـوة وأخـوات لم يلحقوا، فَنَم قرير العَيْن لا تفزع بعدها»[4].

وخـرجـه ـ أيضـاً[5] ـ من طـريق محمـــد بن الصـامت، عن ابن عيينة[6]، عن

---

(١) وذكر هذه الزيادة ابن حبان في صحيحه، موارد الظمآن ص ١٩٨، وأبو حاتم في صحيحـه، كما في (الروح) ص ٥٤. والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ٧٤.

(٢) هو طلحة بن مصرِّف ـ بضمّ ففتح فكسرمع التشديد ـ بن عمرو بن كعب اليامي، الكـوفي، ثقة قـارىء فاضل. التقريب ١/٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٣) في المطبوعة: بينه وبين سجوده، والمثبت، كما يـدل عليه سيـاق الكلام، وكمـا في شرح الصـدور ص ١٣٥.

(٤) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٣٤ ـ ١٣٥ لابن أبي الدنيا ولابن منـده، عن أبي هريـرة قال: إذا احتضر المؤمن، فخرجت روحه من جسده تقول الملائكة: روح طيبة من جسد طيب، فإذا أخرج من بيته إلى قبره، فهو يحب ما أسرعوا به، فإذا أدخل قبره أتاه آت ليأخذ برأسه، فيحول سجوده بينه وبينه؛ ويأتيه ليأخذ ببطنه، فيحول صيامه بينه وبينه؛ ويأتيه ليـأخذ بيـده، فتحول صـدقته بينـه وبينه؛ ويأتيه ليأخذ برجليه فيحول قيامه عليهما في الصلاة وممشاه عليهما إلى الصلاة بينـه وبينه؛ فمـا يفزع المؤمن بعدها أبداً، وإن من شاء الله من الخلق ليفزع، فإذا رأى مقعده وما أُعِدَّ له، قال: ربِّ بلغني إلى منزلي، فيقال له: إن لك إخواناً وأخوات لم يلحقوا بك، فارجع فنم قرير العين... ثم ذكر عن الكافر عكس ذلك.

(٥) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٣٤ للطبراني في الأوسط ولابنُ منده. وروى البزار طرفاً منه، =

طلحة بن مُصَرِّف، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، يرفعه: «يؤتى الرَّجل من قبل رأسه في قبره[1]، فإذا أُتِيَ دفعه تلاوة القرآن، فإذا أُتِي من قبل يديه دفعته الصدقة، فإذا أُتي من قبل رجليه دفعه مشيه إلى المساجد»، فذكر نحوه.

كذا في هذه الرواية السابقة، إن الذي يأتيه في قبره شيطان[2].

وفي حديث الأعمش، عن المنهال، عن زاذان، قال: قلت للبراء: أَمَلَك هو أم شيطان؟ قال: فغضب غضباً شديداً، ثم قال: كنّا نحن أشدَّ هيبة لرسول الله ـ ﷺ ـ أن نسأله أملك هو أم شيطان، إنما نحدِّثكم ما سمعنا.

وخرّج الإمام أحمد[3]، من حديث محمد بن المنكدر، قال: كانت أسماء تحدّث عن النبي ـ ﷺ ـ قال: إذا أُدْخِل الإنسان في قبره فإن كان مؤمناً حفّ به عمله: الصيام والصلاة؛ قال: فيأتيه الملك من نحو الصلاة فيرده، ومن نحو الصيام فيرده، فيناديه اجلس، فيجلس، فيقول: ماذا تقول في هذا الرجل؟ يعني النبيّ ﷺ. قال: من؟ [قال: محمّد]، قال: محمد ﷺ. قال: فيقال: وما يدريك أدركته؟ قال: يقول: إنه رسول الله ـ ﷺ ـ قال: يقول: على ذلك عشت، وعليت مت، وعليه تبعث.

قال: إن كان فاجراً أو كافراً قال: جاءه الملَك ليس بينه وبينه شيء يرده، فأجلسه قال: يقول: اجلس، ماذا تقول في هذا الرجل؟ قال: أي رجل؟ قال: محمد. قال: يقول: والله ما أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته. قال: فيقول له الملك: على ذلك عشت، وعليه مت، وعليه تبعث.

قال: ويسلَّط عليه دابّة في قبره، معها سوط بمرزبة[4] جمرة مثل غرب البعير تضربه ما شاء الله، صمّاء لا تسمع صوته فترحمه.

= كما في مجمع الزوائد ٣/٥٢.

(١) في مجمع الزوائد ٣/٥٢ وشرح الصدور ص ١٣٤: يؤتى الرجل في قبره، فإذا أُتِي من قِبل رأسه دفعته تلاوة القرآن...

(٢) قلت: وقد نقلها السيوطي بلفظ آخر، ليس فيه: الشيطان، كما سبق. والله أعلم.

(٣) في المسند ٦/٣٥٣. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٥١: «قلت: لها ـ أي لأسماء ـ في الصحيح حديث غير هذا. رواه ـ أي هذا الحديث ـ أحمد، وروى الطبراني منه طرفاً في الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح» أهـ.

(٤) في مجمع الزوائد ٣/٥١، وشرح الصدور ص ١٣٧: معها سوط ثمرته جمرة...

قلت: قوله: ويسلط عليه دابة إلى آخره، قد روي من وجه آخر عن ابن المنكدر، أنه بلغه ذلك. فلعله مُدْرَج في الحديث.

وفي حديث زاذان، عن البراء بن عازب، عن النبيّ ﷺ، وقد سبق ذكر بعضه، قال في المؤمن: «ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبْشِر بالذي يسرّك، هذا يومك الذي كنت توعد. فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير. [فيقول: أنا عملك الحسن]، فيقول: ربِّ أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي».

وقال في حق الكافر: «ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشِر بالذي يسوءك، فهذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر. فيقول: أنا عملك الخبيث. فيقول: رب لا تقم الساعة». خرجه الإمام أحمد وغيره(١).

وروى ابن أبي الدنيا، بإسناده عن أبي بكر بن عياش، عن المقبري، عن عائشة رضي الله عنها، قالت(٢): إذا خرج سرير المؤمن، نادى: أنشدكم الله لما أسرعتم بي، فإذا أدخل قبره لحقه(٣) عمله، فتجيء الصلاة فتكون عن يمينه، ويجيء الصوم فيكون عن يساره، ويجيء عمله بالمعروف فيكون عند رجليه؛ فتقول الصلاة: ليس لكم قِبَلي مدخل، كان يصلي؛ فيأتون من قبل رأسه، فيقول الصوم: إنه كان يصوم ويعطش، فلا يجدون موضعاً؛ فيأتون رجليه، فتخاصم عنه أعماله فلا يجدون مسلكاً(٤).

وبإسناده [عن] ثابت البُنَاني(٥) قال: إذا وضع الميت في قبره احتوشته أعماله الصالحة، وجاء مَلك العذاب، فتقول له بعض أعماله: إليك عنه، فلو لم يكن إلا أنا لما وصلت إليه.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٣٩ لابن أبي الدنيا عن عائشة مرفوعاً، وليس موقوفاً كما هنا.

(٣) في شرح الصدور ص ١٣٩: حفّة عمله.

(٤) في شرح الصدور ص ١٣٩زيادة، وهي قوله: وإذا كان الآخر نادى بصوت يسمعه كل شيء إلا الإنسان، فإنه لو سمعه صعق أو جزع.

(٥) هو ثابت بن أسلم البُنَاني ـ بضمّ الموحّدة ونونين مخففين ـ، أبو محمد البصري، ثقة عابد توفي في ولاية خالد القسري. أنظر التهذيب ٢/٢ ـ ٤، والتقريب ١/ ١١٥.

وعنه أيضاً، قال: إذا مات العبد الصالح فوضع في قبره، أُتي بفراش من الجنة، وقيل له: نَمْ هنيئاً لك قُرَّة العين، فرضي الله عنك، قال: ويُفْسَح له في قبره مدّ بصره، ويفتح له باب إلى الجنة، فينظر إلى حسنها، ويجد ريحها، وتحتوشه أعماله الصالحة: الصيام، والصلاة، والبر؛ فتقول له: أنصبناك واطمأناك وأسهرناك، فنحن اليوم بحيث تحبّ، نحن أُنَساؤك حتى تصير إلى منزلك من الجنة.

وبإسناده عن كعب، قال: إذا وُضِع العبد الصالح في قبره، احتوشته أعماله الصالحة: الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة. قال: وتجيء ملائكة العذاب من قِبَل رجليه، فتقول الصلاة: إليكم عنه، فقد أطال القيام لله عليهما، قال: فيأتون من قبل رأسه، فيقول الصيام: لا سبيل لكم عليه، فقد أطال ظمأه لله تعالى في الدنيا؛ قال: فيأتون من قبل جسده، فيقول الحج والجهاد: إليكم عنه، فقد أنصب نفسه، وأتعب بدنه، وحج وجاهد لله ـ عزّ وجل ـ لا سبيل لكم عليه؛ قال: فيأتونه من قبل يَدَيْه، فتقول الصدقة: كُفّوا عن صاحبي، فكم من صَدَقَة خَرَجَت من هاتَيْن اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغاء وجهه، فلا سبيل لكم عليه؛ فيقال: هنيئاً طيّباً حيّاً وميتاً. قال: ويأتيه ملائكة الرحمة، فتفرش له فراشاً من الجنة، ودثاراً من الجنة، ويفسح له في قبره مدّ البصر، ويؤتَى بقنديل من الجنة، فيستضيء بنوره إلى يوم يبعثه الله من قبره.

وبإسناده عن يزيد الرقاشي[1]، قال: بلغني أنّ الميت إذا وضع في قبره احتوشته أعماله، فأنطقَها الله تعالى، فقالت: أيها العبد المنفرد في حفرته، انقطع عنك الأَخِلّاء والأهلون، فلا أنيس لك اليوم غيرنا، قال: ثم يبكي ويقول: طوبَى لمن كان أنيسه صالحاً، طوبى لمن كان أنيسه صالحاً، والويل لمن كان أنيسه وبالاً.

وبإسناده عن يزيد الرقاشي ـ أيضاً ـ، أنه كان يقول في كلامه: أيها المنفرد

---

(١) هو يزيد بن أبان الرَّقَاشي ـ بتخفيف القاف ثم معجمة ـ، أبو عمرو البصري القاصّ الزاهد، كان واعظاً بكّاءً. ذكره البخاري في التاريخ الأوسط في فصل من مات في عشر ومائة، إلى عشرين ومائة. أنظر التهذيب ٣٠٩/١١ ـ ٣١٢، والتقريب ٣٦١/٢.

في حفرته، المُخَلَّى في القبر بوحدته، المستأنس في بطن الأرض بأعماله، ليت شعري بأي أعمالك استبشرت، وبأي إخوانك اغتبطت، ثم يبكي حتى يبل عمامته، ويقول: استبشَرَ والله بأعماله الصالحة، واغتبط بإخوانه المتعاونين على طاعة الله.

وبإسناده عن الوليد بن عمرو بن الصباح، قال: بلغني أن أوّل شيء يجده الميت حوله عند رجليه، فيقول: ما أنت؟ فيقول: أنا عملك.

وقد ورد في شفاعة القرآن لقارئه، ودفعه عنه عذاب القبر، خصوصاً سورة: تَبَارَكَ الذي بيدِهِ المُلك.

وخرج النسائي في (عمل اليوم والليلة)[1] بإسناده عن ابن مسعود، قال: من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر. وكنّا في عهد رسول الله - ﷺ - نسمِّيها المانِعَة[2].

وخرّجه خلف في (فضائل القرآن)[3] ولفظه عن ابن مسعود، أنه ذكر تبارك، فقال: هي المانعة، تمنع من عذاب القبر، توفيَّ رجلٌ فأُتي من قِبَل رجليه، فتقول

---

(١) في باب الفضل في قراءة: تبارك الذي بيده الملك، حديث رقم (٧١١) ص ٤٣٣ - ٤٣٤. من طريق عرفجة بن عبد الواحد، عن عاصم بن أبي النجود، عن زِرّ، عن عبد الله بن مسعود.
وأخرجه الفريابي في فضائل القرآن (ق/١٨٣)، وابن الضريس (ق/١٠٧).
وأخرجه الحاكم في المستدرك مطولاً ٤٩٨/٢. وقال: صحيح الإسناد، وأقرّه الذهبي. وانظر شرح الصدور ص ١٨٥.

(٢) في (عمل اليوم والليلة) ص ٤٣٤ زيادة قوله: وإنها في كتاب الله سورة من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب.

(٣) وعزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٨٤ - أيضاً - للحاكم، والبيهقي وزاد في الدر المنثور ٢٤٧/٦ عزوه إلى ابن الضريس، والطبراني، وذكر أن البيهقي روى الحديث في (شعب الإيمان).
رواه الحاكم في المستدرك ٤٩٨/٢ من رواية سفيان عن عاصم، عن زر عن ابن مسعود. ثم قال عقبه: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
ورواه البيهقي في (إثبات عذاب القبر، وسؤال الملكين) ص ١٣٥ - ١٣٦ من رواية شعبة، عن عاصم، عن ابن مسعود، بأتم منه، ولفظه: سورة تبارك هي المناعة، تمنع بإذن الله تبارك وتعالى، تمنع عذاب القبر، أتي رجل من قبل رأسه، فقالت له: لا سبيل لك على هذا إنه قد دعا في سورة الملك.
وأتي من قبل رجليه، فقال رجلاه: لا سبيل لكم على هذا، إنه كان يقوم بي بسورة (الملك)، =

رجلاه: لا سبيل لكم على ما قبلي، إنه كان يقرأ سورة الملك؛ ويؤتى من قِبل بطنه، فيقول بطنه: لا سبيل لكم على ما قبلي، إنه كان يقرأ سورة الملك.

وأخرج أبو عبيد في كتاب (فضائل القرآن)[1] بإسناده عن ابن مسعود، قال: إن الميِّت إذا مات أوقدت له نيران حوله، فتأكل النار ما يليها إن لم يكن له عمل يحول بينه وبينها؛ وإن رجلاً مات ولم يكن يقرأ من القرآن إلا سورة، ثلاثين آية، فتأتِيه[2] من قِبَل رأسه، فقالت: إنه كان يقرأ بي[3]؛ فتأتِيه من قبل رجليه، فقالت: إنه يقوم بي؛ فتأتيَه من قبل جوفه، فقالت: إنه كان وعائي؛ قال: فأنجته.

قال زِرّ[4]: فنظرت أنا ومسروق[5] في المصحف فلم نَجِد سورةً ثلاثين آية إلاّ تبارك.

وروى عبد بن حميد في مسنده[6] عن إبراهيم بن الحكم بن أبان[7]، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال[8]: إقرأ تبارك الذي بيده الملك، احفظها، وعلمها أهلك، وولدك[9]، وصبيان بيتك، وجيرانك، فإنها المُنَجِّية والمجادلة، تجادل

= فمنعته بإذن الله من عذاب القبر. وهي في التوراة سورة (الملك)، من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطاب.

(١) وعزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٨٥ للبيهقي - أيضاً - في (الدلائل).

(٢) أي النار.

(٣) في شرح الصدور ص ١٨٦: إنه كان يقرأني.

(٤) هو زِرّ - بكسر أوله وتشديد الراء - ابن حُبَيْش - بمهملة وموحدة ومعجمة - مصغراً، ابن حُبَاشة - بضم المهملة بعدها موحدة ثم معجّمة - الأسدي الكوفي، أبو مريم، ثقة جليل مخضرم، مات سنة إحدى، أو اثنتين، أو ثلاث وثمانين، وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة. التقريب ١/٢٥٩.

(٥) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني، الوادعي، أبو عائشة، الكوفي، ثقة فقيه عابد مخضرم، مات سنة اثنتين، ويقال: سنة ثلاث وستين. التقريب ٢/٢٤٢.

(٦) عزاه ابن كثير في تفسيره ٤/٣٩٥، والسيوطي في شرح الصدور ص ١٨٤، كما هنا لعبد بن حميد في مسنده.

(٧) هو إبراهيم بن الحكم بن أبان المدني، ضعيف وصل المراسيل، قال عباس بن عبد العظيم: كانت هذه الأحاديث في كتبه مرسلة ليس فيها ابن عباس ولا أبو هريرة، يعني أحاديث أبيه عن عكرمة. وقال ابن عدي: وبلاؤه ما ذكروه أنه كان يوصل المراسيل عن أبيه، وعامة ما يرويه لا يُتابع عليه. أنظر التهذيب ١/١١٥ - ١١٦، والتقريب ١/٣٤.
وفي تفسير ابن كثير ٤/٣٩٥: حدثنا إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس.

(٨) في تفسير ابن كثير ٤/٣٩٥، وشرح الصدور ص ١٨٤: عن ابن عباس قال لِرَجُل: إلا أُتحِفك بحديث تفرح به؟ قال: بلى. قال: إقرأ...

(٩) عند ابن كثير ٤/٣٩٥، وفي شرح الصدور ص ١٨٤: وجميع ولدك.

وتخاصم عند الله لقارئها[1]؛ وتطلب أن ينجيه من عذاب النار إذا كانت في جوفه، وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر[2].

وروى سوار بن مصعب ـ وهو ضعيف جداً ـ، عن أبي إسحاق، عن البراء، يرفعه: «من قرأ: ألم السجدة، وتبارك الذي بيده الملك، قبل النوم، نجا من عذاب القبر، ووُقِيَ فتّاني القبر»[3].

وسنذكر حديث عبادة في نزول القرآن مع الميت في قبره فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وروى هشام بن عمار، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن جابر، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، قال: إذا وضع الميت في لحده، فأول شيء يأتيه عمله، فيضرب فخذه الشمال، فيقول: أنا عملك، فيقول: فأين أهلي، وولدي، وعشيرتي، ما خوَّلني الله تعالى؟ فيقول: تركت أهلك، وولدك، وعشيرتك، وما خولك الله وراء ظهرك، فلم يدخل قبرك معك غيري. فيقول: يا لَيْتني آثرتك على أهلي، وولدي، وعشيرتي، وما خوَّلني الله تعالى إذا لم يدخل معي غيرك.

قال أحمد بن أبي الحواري، حدثنا يحيى بن مليح، عن أبي نَجِيح[4]، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿فَلِأَنْفُسِهِم يَمْهَدُوْن﴾[5]، قال: في القبر.
قال أحمد: فحدثت به يحيى بن مَعِين، قال: طوبَى لمن كان له عمل صالح، يكون وَطْأَه في قبره.

ويشهد لهذا كله ما في الصحيحين، عن أنس بن مالك، عن النبي ـ ﷺ ـ

---

(١) في تفسير ابن كثير ٤/٣٩٥، وشرح الصدور ص ١٨٤: تجادل أو تخاصم يوم القيام عند ربها لقارئها.

(٢) في تفسير ابن كثير ٤/٣٩٥ زيادة: قال رسول الله ﷺ: لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي.

(٣) أنظر كنز العمال رقم (٢٦٨٤)، وتفسير ابن كثير ٤/٣٩٥.

(٤) هو يسار المكي، أبو نَجِيح، مولى ثقيف، مشهور بكنيته، ثقة، مات سنة تسع ومائة. التقريب ٢/٣٧٤.

(٥) سورة الروم، آية رقم/٤٤.

قـال: «يَتْبَعُ الميت ثـلاثة، فيـرجع اثنـان ويبقى واحد، يتبعـه: أهله ومالـه وعمله، فيرجع: أهله وماله، ويبقى عمله»[1].

وخرجه البزار والطبراني، بسياق مطوَّل، من حديث أنس ـ أيضاً ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «ما من عبد إلا له ثلاثة أخِلاّء، فأمـا خليل فيقـول له: مـا أنفقت فلك، وما أمسكت فليس لك، فذلك ماله. وأما خليل فيقـول: أنا معـك، فإذا أتيت بـاب الملك رجعت وتـركتك، فـذلك أهله وحشمـه. وأما خليـل فيقول: أنـا معك حيث دخلت، وحيث خرجت، فذلك عمله، فيقول: إن كنت لأهون الثلاثة عليَّ»[2].

وخرَّج البزار والحاكم، من حديث النعمان بن بشير، عن النبي ـ ﷺ ـ معناه. وقد اختلف في رفعه، ووقفه.

وقـد رُوي هذا من حـديث عـائشـة، عن النبي ـ ﷺ ـ بسيـاق مبسـوط، وأنَّ عبـد الله بن كـرز قـال في هـذا المعنى شعـراً، وأنشـده للنبيّ ـ ﷺ» ولكن إسنـاده ضعيف جداً.

وخرّج البزار هذا المعنَى ـ أيضاً ـ من حديث أبي هريرة، وسَمُرَةَ بن جنـدب، عن النبي ـ ﷺ ـ.

وخرجه الطبراني ـ أيضاً ـ من حديث سمرة أيضاً.

وروَى إبراهيم بن بشار، عن إبراهيم بن أُدْهَم، أنّه كان ينشد شعراً:

مـا أحـد أَكْـرَم مـن مُـفْـرَد ... أعـمـالُـه في قَبْـرِه تُـؤْنِسُـه

مُـنَعَّـمُ الـجِسْـم وفـي رَوْضَـة ... زَيَّـنـهـا الـلّهُ فَـهِـيَ مَـجْـلِسُـه

---

(1) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب (٤٢) سكرات الموت، حديث رقم (٦٥١٤) ١١/٣٦٢.
ومسلم في كتاب الزهد في مقدمته، حديث رقم (٢٩٦٠) ٤/٢٢٧٣.
والترمذي في كتاب الزهد، باب (٤٦) ما جاء مثـل ابن آدم وأهله وولده ومـاله وعمله، حـديث رقم (٢٤٨٥) ٤/١٧ ـ ١٨.
والنسـائي في كتاب الجنـائز، بـاب (٥٤) النهي عن سب الأموات. وفي كتـاب الرقـاق، مـن سننه الكبرى، كمافي تحفة الأشراف ١/٢٥٠. وأحمد في المسند ٣/١١٠.

(2) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/١٢٣ للطبراني في الأوسط، ثم قال: «ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام» أهـ.

وأما العارفون بالله، المحبّون له، المنقطعون إليه في الدنيا، والمستأنسون به دون خلقه، فإن الله بكرمه وفضله لا يخذلهم في قبورهم، بل يتولّاهم، ويؤنس وحشتهم فـ ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِيْنَ هُمْ مُحْسِنُون﴾[1].

وقد جاء في بعض ألفاظ حديث يوم المزيد: أنهم يقولون لربهم في ذلك اليوم: أنت الذي أنست منا الوحشة في القبور[2].

وكتب محمد بن يوسف الأصبهاني العابد إلى أخيه: إنّي محذرك متحولك من دار مملكتك إلى دار إقامتك وجزاء أعمالك، فتصير في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها، فيأتيك منكر ونكير، فيقعدانك وينتهرانك، فإن يكن الله معك فلا بأس عليك، ولا وحشة ولا فاقة، وإن يكن غير ذلك فأعاذني الله وإياك من سوء مصرع، وضيق مضجع.

ورُئِيَ[3] ابن أبي عاصم في المنام فسُئِل عن حاله فقال: يؤنسني الله عز وجل.

وأما من كان في الدنيا مشغولاً عن الله ـ عزّ وجلّ ـ، وكان يخاف غيره، فإنه يعذب في القبر بذلك.

قال أحمد بن أبي الحواري: حدثنا إبراهيم بن الفضل، عن إبراهيم أبي المليح الرقي، قال: إذا أدخل ابن آدم قبره لم يبق شيء كان يخافه في الدنيا دون الله ـ عز وجل ـ إلّا تمثل له يفزِّعه في لحده، لأنه في الدنيا يخافه دون الله تعالى.

وروى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر، عن النبي ـ ﷺ ـ، قال: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم، ولا يوم نشورهم، وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم، يقولون: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَن﴾[4].

---

(١) سورةالنحل، آية رقم/١٢٨.

(٢) أنظر بعض ما جاء بهذا المعنى في شرح الصدور ص ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٣) في المطبوعة: وروى، وهو خطأ.

(٤) سورة فاطر، آية رقم/٣٤.

والحديث رواه أبو يعلى والطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عمر بسند ضعيف، كما قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ٢٩٧/١. وكذا قال الألباني في ضعيف الجامع ٦١/٥. =

فصل

[النّهي عن تمنّي الموت، والإجتهاد في الطاعة قبل مجيئه]

خرّج مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة، عن النبي - ﷺ - قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلاّ من ثلاث: إلاّ من علم ناف، أو صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له»[1].

ومن حديث أبي هريرة، عن النبي - ﷺ - قال: «لا يتمنَّيَنَّ أحدكم الموت لضر نزل به، ولا يدعُ به قبل أن يأتيه، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً»[2].

وروى عبيد الله بن زَحْر[3] عن علي بن يزيد[4] عن القاسم[5] عن أبي أمامة، أنّ ابن أخي عابس الغفاري قال له: قد قال رسول الله - ﷺ - «لا تمنّوا الموت،

= وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٨٣ بهذا اللفظ للطبراني في الأوسط، ثم قال: «وفي رواية: ليس على أهل لا إله إلا الله وحشه عند الموت ولا عند القبر.
وفي الرواية الأولى يحيى الحماني، وفي الأخرى مجاشع بن عمرو، وكلاهما ضعيف» أهـ.
وقال - أيضاً - ١٠/٣٣٣: «رواه الطبراني، وفيه جماعة لم أعرفهم» أهـ.
وانظر المطالب العالية رقم (٣٣٩٥).

(١) رواه مسلم في كتاب الوصايا، باب (٣) ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم (١٦٣١) ٣/١٢٥٥.
وأبو داود في كتاب الوصايا، باب (١٤) ما جاء في الصدقة عن الميت، حديث رقم (٢٨٨٠) ٣/١١٧.
والترمذي في كتاب الأحكام، باب (٣٦) ما جاء في الوقف، حديث رقم (١٣٩٠) ٢/٤١٨.
والنسائي في كتاب الوصايا، باب (٨) فضل الصدقة عن الميت.
وأحمد في المسند ٢/٣٧٢. والبيهقي ٦/٢٧٨.

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب (٤) كراهة تمني الموت لضر نزل به، حديث رقم (٢٦٨٢) ٤/٢٠٦٥.
وأحمد في المسند ٢/٣١٦ - ٣٥٠.

(٣) هو عبيد الله بن زَحْر - بفتح الزاي وسكون المهملة، الضمري مولاهم، الأفريقي، صدوق يخطىء. التقريب ١/٥٣٣.

(٤) هو علي بن يزيد بن أبي زياد الألهاني، أبو عبد الملك الدمشقي، ويقال: أبو الحسن. صاحب القاسم بن عبد الرحمن، ضعيف، مات سنة بضع عشرة ومائة، التهذيب ٧/٣٩٦ - ٣٩٧، والتقريب ٢/٤٦.

(٥) هو القاسم بن عبد الرحمن، صاحب أبي أمامة، صدوق، يرسل كثيراً. التقريب ٢/١١٨.

فإنه يَقْطَعُ العَمَل، ولا يُرَدُّ الرجل فيستعتب»[1].

وخرّج الترمذي من حديث يحيى بن عبيد الله[2]، عن أبي هريرة، عن النبي - ﷺ - قال: «ما من أحد يموت إلا ندم قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: «إن كان محسناً ندم أن لا يكون إزداد، وإن كان مسيئاً نَدِم أن لا يكون نَزَع»[3]. يحيى هذا ضعفوه[4].

وروى ابن أبي الدنيا عن أبي هشام الرفاعي[5]، حدثنا حفص بن غياث[6]، عن أبي مالك الأشجعي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: مرّ النبي - ﷺ - بقبر دفن حديثاً، فقال: لركعتان خفيفتان مما تحقرون أو تنفلون يراهما هذا في عمله أحبّ إليه من بقيّة دنياكم. غريب جداً.

وروى أبو نعيم في (الحلية)، من طريق عمرو بن واقد[7]، عن يونس بن حَلْبَس[8]، أنه كان يمرّ على المقابر بدمشق بتهجير يوم الجمعة، فسمع قائلاً يقول: هذا يونس بن حلبس قد هجر، يحجون، ويَسْتَمْرُون كل شهر، ويصلون كل يوم خمس مرات، أنتم تعملون ولا تعلمون، ونحن نعلم ولا نعمل، قال[9]:

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٤٩٤/٣. وإسناده ضعيف.
(٢) في المطبوعة: يحيى بن عبد الله، والمثبت كما في سنن الترمذي ٢٩/٤. والتقريب ٣٥٣/٢.
(٣) رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب (٤٦) ما جاء في ذهاب البصر، حديث رقم (٢٥١٤) ٢٩/٤ - ٣٠. ثم قال: «هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه، ويحيى بن عبيد الله قد تكلّم فيه شعبة» أهـ.
(٤) قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب ٣٥٣/٢: «متروك، وأفحش الحاتم: فرماه بالوضع» أهـ.
(٥) هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي، أبو هشام الرفاعي، الكوفي، قاضي المدائن، ليس بالقوي، ذكره ابن عدي في شيوخ البخاري، وجزم الخطيب بأن البخاري روى عنه، لكن قد قال البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه. التقريب ٢١٩/٢.
(٦) هو حفص بن غياث بن طَلْق بن معاوية النخعي، أبو عمر الكوفي القاضي، ثقة فقيه، تغير حفظه قليلاً في الآخر. أنظر الميزان ٥٦٧/١ - ٥٦٨، والكاشف ٢٤٢/١ وتاريخ بغداد ١٨٨/٨ - ٢٠٠، والتاريخ الكبير ٣٧٠/٢، والجرح والتعديل ١٨٥/٣ - ١٨٦، وتذكرة الحفاظ ٢٩٧/١، وطبقات المدلسين لابن حجر ص ١٢، والتهذيب ٤١٥/٢ - ٤١٨، والتقريب ١٨٩/١، والإغتباط بمعرفة من رُمِي بالإختلاط ص ٥١.
(٧) هو عمرو بن واقد الدمشقي، أبو حفص، مولى قريش، متروك. التقريب ٨١/٢. فالإسناد ضعيف جداً.
(٨) هو يونس بن مَيْسرة بن حَلْبَس، وقد ينسب لجده، ثقة عابد، معمّر. التقريب ٣٨٦/٢.
(٩) في المطبوعة: قالت، وهو خطأ.

فالتفت يونس فسلم، فلم يردوا عليه، قال: سبحان الله أسمع كلامكم، وأسلم عليكم، فلا تردّون، قالوا: سمعنا كلامك، وكلّها حسنة، وقد حيل بيننا وبين الحسنات والسيئات.

وروى ابن أبي الدنيا، بإسناده عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي[1] أن رجلاً خرج في جنازة، فانتهى إلى قبر، قال: فصلّيت ركعتين، ثم اتكأت عليه، فربما سمعت أبا عثمان يقول: فوالله إن قلبي ليقظان إذ سمعت صوتاً من القبر: إليك ولا تؤذني، فإنكم قوم تعملون ولا تعلمون، وإنّا قوم نعلم ولا نعمل، لأن يكون لي مثل ركعتَيْك أحب إليّ من كذا وكذا.

وبإسناده عن أبي قلابة، قال: أقبلت من الشام إلى البصرة، فنزلت الخندق، فتطهرت، وصلّيت ركعتين بالليل، ثم وضعت رأسي على قبر فنمت، ثم انتبهت، فإذا صاحب القبر يشتكيني، يقول: لقد آذيتني منذ الليلة، ثم قال: إنكم لا تعلمون، ونحن نعلم ولا نقدر على العَمَل، إنَّ الركعتين اللتَيْن ركعتهما خير من الدنيا وما فيها، ثم قال: جزىَ الله أهل الدنيا خيراً، أَقْرِئْهم منّا السلام، فإنه يدخل علينا من دعائهم نور مثل الجبال.

وبإسناده عن زيد بن وهب[2]، قال: حدّثني رجل، قال: رأيت أخاً لي فيما يرى النائم، فقلت: فلان عشت، الحمد لله رب العالمين، قال: قلتها، لئن أقدر أن أقولها أحب إليَّ من الدنيا وما فيها، ثم قال: ألم تر حيث يدفنون فلاناً، فإن فلاناً قام فصلى ركعتين، لأن أكون أقدر أن أصلّيها أحب إليَّ من الدنيا وما فيها.

وبإسناده عن مُطَرِّف بن عبد الله الحَرَشي[3]، قال: شهدت جنازة، واعتزلت

(١) هو عبد الرحمن بن مِلّ - بلام ثقيلة، والميم مثلثة، أبو عثمان النَّهدي، مشهور بكنيته، مخضرم، ثقة ثبت عابد، مات سنة خمس وتسعين، وقيل بعدها، وعاش مائة وثلاثين سنة، وقيل أكثر. التقريب ١/٤٩٩.

(٢) هو زيد بن وهب الجهني، أبو سليمان الكوفي، مخضرم، ثقة جليل، لم يصب من قال: في حديثه خلل، مات بعد الثمانين، وقيل: سنة ست وتسعين. التقريب ١/٢٧٧.

(٣) في المطبوعة: الجرشي، وهو خطأ. ومُطَرِّف هذا هو مطرف بن عبد الله الشِّخِّير، العامري، الحَرَشي - بمهملتين مفتوحتين، ثم معجمة -، أبو عبد الله البصري، ثقة عابد فاضل، مات سنة =

ناحية قريباً من قبر، فصلّيت ركعتين كأني خففتهما، لم أرض إتقانهما، ونعست، فرأيت صاحب القبر يكلمني، فقال: ركَعْت ركعتين لم ترض إتقانهما؟ قلت: قد كان ذلك. قال: تعملون ولا تعلمون، ونحن نعلم ولا نستطيع أن نعمل، لأنْ أكون ركعت مثل ركعتيك أحبّ إليّ من الدنيا بحذافيرها.

وبإسناده عن مفضل بن يونس[1] قال: كان ربيع بن راشد يخرج إلى الجبان، فيقيم سائر نهاره، ثم يرجع مكتئباً، فيقول أهله: أين كنت؟ فيقول: كنت في المقابر، نظرت إلى قوم منعوا ما نحن فيه، ثم يبكي.

وبإسناده عن الحسن، قال: دخلت أنا وصفوان المقابر، فقنع رأسه، ثم لم يزل يذكر الله تعالى حتى خرجنا من المقابر، فقلت له في ذلك، فقال: إنّي قد ذكرتهم، وما حضر عليهم من ذلك، ونحن في المهلة[2] فأحببت أن أقدم لذلك شيئاً من عمل، قال الحسن: أحبّ والله أن يكون لي في كل خير نصيب.

وبإسناده عن الفضل الرَّقاشي[3] أنه كان يقول في كلامه إذا ذكر أهل القبور: يا لها من وجوه حيل بينها وبين السجود لله ـ عز وجلّ، لو يجدون إلى العمل مخلصاً بعد المعرفة بحسن الثواب لكانوا إلى ذلك سراعاً، ثم يبكي ويقول: يا إخوتاه، فأنتم اليوم قد خلّي بينكم وبين ما عليه ترجون إليه فكاك رقابكم، ألَا فبادروا الموت، وانقطاع أعمالكم، فإن أحدكم لا يدري متى يحترمه ليلاً أو نهاراً.

وبإسناده عن صفوان بن سُلَيم[4]، أنه كان في جنازة في نفر من العباد، فلمّا صُلِّيَ عليها، قال صفوان: أما هذا قد انقطعت عنه أعماله، واحتاج إلى دعاء من خلف بعده، فأبكى القوم جميعاً.

= خمس وتسعين. التقريب ١/٢٥٣.

(١) هو مفضل بن يونس الجعفي، أبو يونس الكوفي، ثقة. التقريب ٢/٢٧٢.

(٢) في المطبوعة: ونحن المهلة في.

(٣) هو الفضل بن عيسى بن أبان الرَّقاشي، أبو عيسى، البصري الواعظ، منكر الحديث، ورمي بالقدر. التقريب ٢/١١١.

(٤) هو صفوان بن سُلَيم المدني، أبو عبد الله الزهري، مولاهم، ثقة مفتٍ عابد، رُمِي بالقدر، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وله اثنتان وسبعون سنة. التقريب ١/٣٦٨.

وقال أبو وهب محمد بن مزاحم[1]، قال: قام رجل إلى ابن المبارك في جنازة، فسأله عن شيء، فقال له: يا هذا سبِّح، فإن صاحب السرير منع من التسبيح.

[و] كان عمرو بن عيينة يخرج بالليل إلى المقابر، ويقول: يا أهل القبور طويت الصحف، ورفعت الأعمال، ثم يصلِّي حتى يصبح، ثم يرجع إلى أهله.

ورُئِيَ بعض الموتَى في المنام، فقال: ما عندكم أكثر من الغفلة، وما عندنا أكثر من الحَسْرَة.

ورَوى ابن أبي الدنيا، بإسناده عن يزيد بن نعامة[2] قال: هلكت جارية في الطاعون، فلقيها أبوها بعد موتها في المنام، فقال لها: يا بنيّة أخبريني عن الآخرة، فقالت: يا أبتِ قدمنا على أمر عظيم، نعلم ولا نعمل، وتعملون ولا تعلمون، والله لتسبيحة أو تسبيحتان أو ركعة في عملي أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها.

ومرَ بعض السَلف بالمقابر فقال: أصبح هؤلاء زاهدين فيما نحن فيه راغبون.

وكان داود الطائي[3] مع جنازة، فقال في كلامه: أعلم أن أهل الدنيا جميعاً من أهل القبور، إنما يفرحون بما يقدمون، ويندمون على ما يخلفون، فما عليه أهل القبور ندموا، عليه أهل الدنيا يقتتلون وفيه يتنافسون وعليه عند القضاة يتخاصمون.

فصل

بعض أهل البرزخ[4] يكرمه الله بأعماله الصالحة عليه في البرزخ، وإن لم يحصل له ثواب تلك الأعمال لانقطاع عمله بالموت[5]، لكن إنما يبقى عمله عليه

---

(١) هو محمد بن مُزاحم، العامري، مولاهم، أبو وَهْب المَرْوَزي، صدوق، مات سنة تسع ومائتين. التقريب ٢/٢٠٦.

(٢) في المطبوعة: زيد بن نعامة، والمثبت كما في التقريب ١/٣٧٢، وإحياء علوم الدين ٤/٥١٠، وهو يزيد بن نعامة الضَّبي، أبو مودود البصري، مقبول، ولم يثبت أن له صحبة. المصدر السابق.

(٣) هو داود بن نُصَير، أبو سليمان الطائي، الكوفي، ثقة فقيه زاهد، مات سنة ستين ومائتين، وقيل: خمس وستين ومائتين. التقريب ١/٢٣٤.

(٤) ذكر كلام الإمام ابن رجب هذا، الإمام السيوطي في شرح الصدور ص ١٨٩.

(٥) في شرح الصدور ص ١٨٩: وإن لم يحصل له بذلك ثواب لانقطاع عمله بالموت.

ليتنعم بذكر الله وطاعته، كم يتنعم بذلك الملائكة وأهل الجنة في الجنة، وإن لم يكن لهم ثواب على ذلك[1]، لأن نفس الذكر والطاعة أعظم نعيماً عند أهلها من نعيم جميع أهل الدنيا ولذاتها، فما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله وطاعته.

وخرّج الترمذي[2] من حديث ابن عباس قال: ضرب بعض أصحاب النبي - ﷺ - خباءه على قبر، وهو لا يحسب أنه قبر، [فإذا] إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فأتى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله، ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا إنسان يقرأ سورة الملك - تبارك - حتى ختمها، فقال رسول الله - ﷺ -: «هي المانعة، هي المنجية: تنجّيه من عذاب القبر»[3].

خرج أبو عبد الله بن منده[4] - بإسناد ضعيف - من حديث طلحة بن عبيد الله، قال: أردت مالي بالغابة، فأدركني الليل، فآويت إلى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام، فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها، فجئت إلى النبي -

---

(١) في شرح الصدور ص ١٨٩: وإن لم يكن على ذلك ثواب.

(٢) في سننه، في كتاب ثواب القرآن، باب (٩) ما جاء في سورة الملك، حديث رقم (٣٠٥٢) ٤/٢٣٨. ثم قال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وفي الباب عن أبي هريرة» أهـ.
وعزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٨٩ للحاكم والبيهقي أيضاً.
رواه البيهقي في كتاب (إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين) ص ١٣٦ - ١٣٧.
وأبو نعيم في الحلية ٣/٨١، كلهم من طريق ابن أبي الشوارب، عن يحيى بن عمرو بن مالك عن أبيه، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس.
قال أبو نعيم: «غريب من حديث أبي الجوزاء، لم نكتبه مرفوعاً مجوداً إلا من حديث يحيى بن عمرو عن أبيه» أهـ.
وقال البيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ١٣٧: «تفرد به يحيى عن عمرو بن مالك وهو ضعيف» أهـ. قال الألباني في ضعيف الجامع ٦/٤٢: «ضعيف» أهـ.

(٣) قال أبو القاسم السعدي في كتاب (الروح): هذا تصديق من النبي - ﷺ - بأن الميت يقرأ في قبره، فإن عبد الله - ابن عباس - أخبره بذلك، وصدقه رسول الله ﷺ.
وقال الإمام كمال الدين بن الزملكاني في كتاب (العمل المقبول في زيارة الرسول ﷺ): هذا الحديث واضح الدلالة على أن الميت يقرأ في قبره سورة الملك، وقد وقع في هذه الرواية ذكر إكرام الله بعض أوليائه بذلك، وإكرام بعضهم بالصلاة، وكان يدعو الله في حياته بذلك، فإذا كان من كرامة الله لأوليائه تمكينهم من الطاعة والعبادة في القبر فالأنبياء بطريق الأولى.
أنظر شرح الصدور ص ١٨٩. قلت: والحديث ضعيف - كما سبق - فليس دليلاً لما ذهبوا إليه.

(٤) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٩٠ لابن منده، وأبو أحمد، والحاكم في (الكنى)، ثم قال: «بسند ضعيف» أهـ. وقال المصنف في الباب التاسع، من هذا الكتاب: «منكر» أهـ.

ﷺ - فذكرت ذلك له، فقال: «ذلك عبد الله، ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت، وعلّقها وسط الجنة، فإذا كان الليل ردّت إليهم أرواحهم إلى مكانها التي كانت».

روى أبو نُعَيم بإسناده[1]، عن محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثني إبراهيم بن الصمة المهلبي، قال: حدثني الذين كانوا يمرّون بالحصن بالأسحار[2]، قالوا: كنا إذا مررنا بجنبات ثابت البناني سمعنا قراءة القرآن.

وبإسناده عن يسار بن حبيش، عن أبيه، قال[3]: أنا والذي لا إله إلا هو أدخلت ثابت البناني في لحده ومعي حميد ورجل غيره، فلما سوّينا عليه اللبن سقطت لبنة، فإذا به يصلي في قبره، فقلت للذي معي: ألا تراه؟ قال: اسكت، فلمّا سوينا عليه وفرغنا، أتينا ابنته فقلنا لها: ما كان عمل ثابت؟ قالت: وما رأيتم؟ فأخبرناها. فقالت: كان يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السحر، قال في دعائه: اللهم إن كنت أعطيت أحداً الصلاة[4] في قبره فأعطينها[5]، فما كان الله ليرد ذلك الدعاء.

وقال أبو بكر الخلّال[6]: أخبرني[7] أحمد بن محمد بن بشر، حدثنا سلمة بن شبيب[8]، حدثنا حمّاد الحفار، قال: دخلت المقابر يوم الجمعة[9] فما انتهيت إلى قبر إلا سمعت فيه قراءة القرآن.

وروى أبو الحسن في كتاب (الروضة)، عن عبد الله به محمد، عن[10]

---

(١) وابن جرير في (تهذيب الآثار)، كما في شرح الصدور ص ١٨٨.

(٢) في المطبوعة: بالحص بالأسحار، والمثبت كما في شرح الصدور ص ١٨٨.

(٣) في شرح الصدور ص: ١٨٨ إن الذي قال ذلك اسمه جبير.

(٤) في شرح الصدور ص: ١٨٨ أحداً من خلقك الصلاة.

(٥) في شرح الصدور ص: ١٨٨ فأتينها.

(٦) عزاه السيوطي في شرح الصدور (ص ١٨٨ - ١٨٩ لابن منده قال أخبرنا أحمد بن محمد السلمي، أنبأنا أبو أحمد يوسف الخفاف، أنبأنا القاضي أبو أحمد، حدثني محمد بن جعفر بن محمد الأشعري، سمعت سلمة..

(٧) في المطبوعة: واخبرني.

(٨) في شرح الصدور ص ١٨٨. سلَمة بن شعيب ولعل المثبت هو الصواب. أنظر التقريب ٣١٦/١.

(٩) في شرح الصدور ص ١٨٩ دخلت يوم الجمعة المقبرة نصف النهار.

(١٠) في شرح لاصدور ص ١٨٩: عبد الله بن محمد بن منصور.

منصـور، حدثني إبـراهيم الحفار، قـال: حفرت قبـراً فبدت لبنـة، فشممت رائحـة المسك حين انفتحت اللبنة، فإذا شيخ جالس في قبره يقرأ القرآن.

وروى هبة الله الطبري اللالكائي الحافظ، في كتاب (شرح السنـة)، بإسنـاده عن يحيى بن معين، قال: قال لي حفّار مقابر: أعجب ما رأيت من هذه المقابر أني سمعت في قبر أنيناً كأنين المريض، وسمعت من قبره المؤذن وهو يجيبه من القبر.

وروى الحافظ أبو بكـر الخطيب، بـإسناده عن عيسى بن محمـد الطومـاري، قـال: رأيت أبا بكـر بن مجاهـد المقرىء في النـوم كأنـه يقرأ، وكـأني أقـول: متَّ وتقرأ؟ فكأنـه يقول لي: كنت أدعـو الله في دبر كـل صلاة، وعنـد ختم القرآن، أن يجعلني ممن يقرأ في قبره[1].

وحدّثني المحدِّث أبو الحجاج يوسف السَّرمدي[2]، حدثنـا شيخنا أبـو الحسن علي بن الحسين السامري، خطيب سامرا، وكان رجلاً صالحاً، وأراني موضعـاً من قبور سامرا، فقال: هذا الموضع لا يزال يسمع منه قراءة سورة تبارك.

وروى ابن أبي الـدنيـا في كتـاب (ذكـر المـوت) ـ بـإسنـاد فيـه نـظر ـ، عن الحسن، أنه سُئِل عن الرجل يموت ولم يتعلم القرآن يبلغ درجة أهل القرآن؟ فبكى الحسن، وقـال: هيهات هيهـات، وأنى له بـذلـك، ثم قـال: بلغني أن المؤمن إذا مات ولـم يأخذ[3] من القرآن، أمر حفظته أن يعلِّموه القـرآن في قبره، حتى يبعثـه الله يوم القيامة مع أهله.

وبإسناده عن يزيد الـرقاشي، قـال: بلغنِي أن المؤمن إذا مات وقـد بقي عليه شيء من القرآن لم يتعلمه بعث إليه ملائكة يحفِّظُونه ما بقي عليه منه[4].

قـال[5]: وحدثنـا صالـح بن عبد الله التـرمـذي، حـدثنـا الضبي بن الأشعث،

---

(١) في شرح الصدور ص ١٩٠ زيادة: فأنا أقرأ في قبري.

(٢) في المطبوعة: السرمري، وفي شرح الصـدور ص١٩٠: السريـري، والمثبت كما في اللبـاب بشرح الأنساب ٢/١١٤.

(٣) في شرح الصدور ص ١٩١: ولم يحفظ.

(٤) في شرح الصدور ص ١٩١ زيادة: حتى يبعثه الله من قبره. وعزاه والـذي قبله لابن أبي الدنيـا، كما هنا.

(٥) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٩١ لابن أبي الدنيا، وابن منده.

سمعت عطية بن زيد العوفي، يقول: بلغني أن العبد، إذا لقي الله، ولم يتعلم كتابه، علمه في قبره حتى يثبته[1] الله عليه.

وخرجه أبو القاسم الأزهري، في كتاب (فضائل القرآن)[2] من رواية عبد الكريم بن الهيثم، حدثنا الحسن بن عبد الله بن حرب، حدثنا الضبي بن الأشعث بن سالم، حدثني عطية، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «من قرأ القرآن ولم يستظهره أتاه ملك فزجره في قبره، فلقي الله وقد استظهره». وهذا المرفوع لا يصح.

وخرّج الخلال في كتاب (السنة) من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان ـ وفيه ضعف ـ[3] عن أبيه، عن عكرمة، قال: قال ابن عباس: المؤمن يعطى مصحفاً في قبره يقرأ فيه.

وخرّجه ابن البراء في (الروضة) من طريق حفص بن عمر العَدَني[4] ـ وفيه ضعف أيضاً ـ، عن الحكم بن أبان.

ورئي[5] الحافظ أبو العلى[6] الهمداني في النوم، بعد موته، وهو في مدينة جدرانها وحيطانها كلها كتب، فسئل عن ذلك، فقال: سألت الله أن يشغلني بالعلم كما كنت أشتغل به، فأنا أشتغل بالعلم في قبري، أو كما قال.

ورئي الحافظ عبد القادر الرهاوي في النوم بعد موته، وهو يسمع الحديث، فقال: أنا لا أزال أسمع الحديث إلى يوم القيامة، أو كما قال.

---

(١) في شرح الصدور ص ١٩١: حتى يثيبه الله عليه.

(٢) والسلفي في انتخابه لحديث القراء، والديلمي في الفردوس، ولم يسنده ولده، وأبو الحسين بن بشران في الجزء الأول من فوائده. أنظر شرح الصدور ص ١٩١.

(٣) قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب ١/٣٤: «إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني، ضعيف وصل مراسيل» أهـ.

(٤) في المطبوعة: حفص بن عَمْرو ـ بالواو ـ العَدوي ـ بواو بعدها ياء. والمثبت كما في شرح الصدور ص ١٩٠، والتقريب ١/١٨٨. وهو حفص بن عمر بن ميمون العَدَني الصنعاني، أبو إسماعيل، لقبه: الفَرْخ ـ بالفاء وسكون الراء والخاء المعجمة ـ ضعيف. التقريب ١/١٨٨.

(٥) في المطبوعة: وروى. والمثبت كما في شرح الصدور ص ١٩٠.

(٦) في شرح الصدور ص ١٩٠: الحافظ أبو العلاء الهمداني.

الباب الخامس

في عرض منازل أهل القبور عليهم، من الجنة أو النار، بكرة وعشياً[1]

قال الله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْن أَشَدَّ العَذَابْ﴾[2].

قال قتادة في هذه الآية: يقال لهم: يا آل فرعون هذه منازلكم، توبيخاً وصغاراً ونقيصة[3].

---

(١) قال القرطبي في التذكرة ١/١٩٣ ـ ١٩٤ (تحقيق فواز زمرلي): «قال علماؤنا: وهذا ضرب من العذاب كبير، وعندنا المثال في الدنيا، وذلك كمن عرض عليه القتل أو غيره من آلات العذاب، أو من يهدّد به من غير أن يرى الآلة، ونعوذ بالله من عذابه وعقابه بكرمه ورحمته.

وجاء في التنزيل في حق الكافرين: ﴿النار يُعرضون عليها غدُوّاً وعشياً﴾، فأخبر تعالى أن الكافرين يُعرضون على النار كما أن أهل السعادة يعرضون على الجنان بالخبر الصحيح في ذلك.

وهل كل مؤمن يعرض على الجنان؟ فقيل: ذلك مخصوص بالمؤمن الكامل الإيمان ومن أراد الله إنجاءه من النار. وأما من أنفذ الله عليه وعيده من المخلصين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً فله مقعدان يراهما جميعاً، كما أنه يرى عمله شخصين في وقتين أو في وقت واحد قبيحاً وحسناً.

وقد يحتمل أن يراد بأهل الجنة كل من يدخلها كيفما كان، والله أعلم.

ثم قيل: هذا العرض إنما هو على الروح وحده، ويجوز أن يكون مع جزء من البدن، ويجوز أن يكون عليه مع جميع الجسد فيردّ إليه الروح كما تردّ عند المسألة حين يقعده الملكان، ويقال له: أنظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة.

وكيفما كان فإن العذاب محسوس، والألم موجود، والأمر شديد» أهـ.

(٢) سورة غافر، آية رقم/٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير ٢٤/٤٧. والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ٦٢. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٥٢ لعبد بن حميد وابن المنذر.

في (إثبات عذاب القبر) ص ٦٢: ونقمة، بدل: ونقيصة.

وقال ابن سيرين: كان أبو هريرة يأتينا بعد صلاة العصر، فيقول: عرجت ملائكة، وهبطت ملائكة، وعُرِض آل فرعون على النار، فلا يسمعه أحد إلا يتعوّذ بالله من النار.

وقال شعبة، عن يعلى بن عطاء[1]، سمعت ميمون بن ميسرة، يقول: كان أبو هريرة إذا أصبح ينادي: أصبحنا والحمد لله، وعُرِض آل فرعون على النار، فلا يسمعه أحد إلا يتعوذ بالله من النار.

ورواه هشيم[2] عن يعلى[3]، عن ميمون، قال: كان لأبي هريرة صيحتان كل يوم، أوَّل النهار يقول: ذهب الليل وجاء النهار وعرض آل فرعون على النار؛ وإذا كان العشي يقول: ذهب النهار وجاء الليل وعرض آل فرعون على النار. فلا يسمع أحد صَوْته إلا استجار بالله من النار[4].

ويروى من حديث الليث، عن أبي قيس، عن هُذيل، عن ابن مسعود، قال: أرواح آل فرعون في أجواف طير سود، فيعرضون على النار كل يوم مرتين، فيقال لهم: هذه منازلكم، فذلك قوله تعالى: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُواً وعَشِيّاً**﴾[5].

ورواه غيره عن أبي قيس، عن هذيل، من قوله[6].

لكن خرجه الإسماعيلي واللالكائي من طريق ابن عيينة، عن مسروق، عن أبي قيس، عن هذيل، عن ابن مسعود أيضاً.

---

(١) في المطبوعة: معلّى بن عطاء، والمثبت كما في (إثبات عذاب القبر) ص ٦٥. والتقريب ٢/٣٧٨.

(٢) في المطبوعة: هيثم، والمثبت كما في (إثبات عذاب القبر) ص ٦٥، والتهذيب ١١/٥٩. والتقريب ٢/٣٢٠.

(٣) في المطبوعة: معلّى، وهو خطأ، والمثبت كما في (إثبات عذاب القبر) ص ٦٥. والتهذيب ١١/٥٩ والتقريب ٢/٣٧٨.

(٤) رواه البيهقي بنحوه في (إثبات عذاب القبر) ص ٦٥، وعزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٦٣ له في (شعب الإيمان).

(٥) سورة غافر، آية رقم/٤٦.
وعزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٦٢ للالكائي والإسماعيلي. كما سيأتي.

(٦) عزاه السيوطي في (شرح الصدور) ص ٢٦٢ لابن أبي شيبة، بلفظ: أرواح آل فرعون في جوف طير سود، تغدو وتروح على النار، فذلك عرضها.

قال ابن أبي الدنيا[1]. حدثنا حماد بن محمد الفزاري، قال: بلغني عن الأوزاعي، أنه سأله رجل بعسقلان عن الساحل، فقال: يا أبا عمرو، إنّا نرى طيراً سوداً تخرج من البحر، فإذا كان العشي عاد مثلها بيضاً. قال: وفطنتم لذلك؟ قالوا: نعم. قال: فتلك طير في حواصلها [أرواح] آل فرعون، فتلفحها النار، فيسود ريشها، ثم يلقى ذلك الريش، ثم تعود إلى أوكارها، [يعرضون على النار][2]، فتلفحها النار؛ فذلك دأبها حتى تقوم الساعة، فيقال: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ﴾[3].

وفي الصحيحين، من حديث ابن عمر، عن النبي - ﷺ - قال: «إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، حتى يبعثه الله، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة»[4].

ورواه الفضيل بن غزوان، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي - ﷺ - ولفظه: «ما من عبد يموت إلا عرض عليه مقعده، إن كان من أهل الجنة، وإن كان من أهل النار»[5]

---

(١) ذكره في كتاب (من عاش بعدا لموت) ص ٤٧ - ٤٨.

(٢) ما بين القوسين زيادة من كتاب (من عاش بعد الموت) ص ٤٨.

(٣) سورة غافر، آية رقم/٦. وإسناده ضعيف، حمّاد بن محمد الفزاري، ضعيف، أنظر ميزان الاعتدال ١/٥٩٩. وفيه انقطاع - أيضاً - بين حمّاد والأوزاعي.

(٤) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب (٨٩) الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، حديث رقم (١٣٧٩) ٣/٢٤٣.
ومسلم في كتاب الجنة، باب (١٧) عرض مقعد الميت من الجنة، حديث رقم (٢٨٦٦) ٤/٢١٩٩.
والترمذي في كتاب الجنائز، باب (٧٠) ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم (١٠٧٢) ٣/٣٨٤.
والنسائي في كتاب الجنائز، باب (١١٧) أرواح المفرقين ٤/١٠٧.
وابن ماجه في كتاب الزهد، باب (٣٢) ذكر القبر والبلى، حديث رقم (٤١٧٠) ٢/١٤٢٧.
ومالك في الموطأ، في كتاب الجنائز، باب (١٦) جامع الجنائز، حديث رقم (٤٧) ١/٢٣٩.
وأحمد في لمسند ٢/١٦ - ٥١ - ١١٣ - ١٢٣.
والبغوي في شرح السنة رقم (١٣٧٩ و١٥٢٤).
والطيالسي (٧٣٦ - منحة).
وعبد الرزاق في المصنف رقم (٦٧٤٥).
والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ٦٢ - ٦٣. من طرق عن ابن عمر - رضي الله عنهما -.

(٥) هذه الرواية ذكرها الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة رقم (١٣٦٣).

الباب السادس
في ذكر عذاب القبر ونعيمه[1]

قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُوم. وأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُون. وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُون. فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِيْنِين. تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُم صادِقِين. فأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ المُقَرَّبِين. فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وجَنَّةُ نَعِيم. وأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أصحابِ اليَمِين. فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أصحابِ اليَمِين. وأَمَّا إِنْ كَان مِنَ المكَذِّبين الضَّالِّين. فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيْم. وَتَصْلِيَةُ جَحِيم. إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِين﴾[2].

---

(١) قال الإمام ابن القيم في كتاب (الروح) ص ٧٣: «ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه، وهو ما بين الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾، وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة.

وسمّي عذاب القبر ونعيمه، وأنه روضة أو حفرة نار باعتبار غالب الخلق، فالمصلوب والحرق والغرق وأكيل السباع والطيور، له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذي تقتضيه أعماله، وإن تنوعت أسباب النعيم والعذاب وكيفياتهما.

فقد ظنّ بعض الأوائل أنه إذا حرّق جسده بالنار وصار رماداً وذري بعضه في البحر، وبعضه في البر في يوم شديد الريح أنه ينجو من ذلك، فأوصى بنيه أن يفعلوا به ذلك. فأمر الله ـ تعالى ـ البحر فجمع ما فيه وأمر البر فجمع ما فيه، ثم قال: قم. فإذا هو قائم بين يدي الله، فسأله: ما حملك على ما فعلت؟ فقال: خشيتك يا رب وأنت أعلم، فما تلافاه أن رحمه.

فلم يفت عذاب البرزخ ونعيمه لهذه الأجزاء التي صارت في هذه الحال. حتى لو عُلِّق الميت على رؤوس الأشجار في مهاب الريح، لأصاب جسده من عذاب البرزخ حظّه ونصيبه. ولو دفن الرجل الصالح في أتون من النار لأصاب جسده من نعيم البرزخ وروحه نصيبه وحظّه.

فيجعل الله النار على هذا برداً وسلاماً، والهواء على ذلك ناراً وسموماً. فعناصر العالم ومواده منقادة لربها وفاطرها وخالقها، يصرفها كيف يشاء، ولا يستعصي عليه منها شيء أراده، بل هي طوع مشيئته، مُذَلَّلَةٌ منقادة لقدرته.

ومن أنكر هذا فقد جحد ربّ العالمين، وكفر به، وأنكر ربوبيته» اهـ.

(٢) سورة الواقعة، الآيات/٨٣ ـ ٩٥.

قال آدم بن أبي أياس[1]: حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: تلا رسول الله ـ ﷺ ـ هذه الآيات: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُوم. وأنتم حِينَئِذٍ تنظرون﴾، إلى قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وجَنَّة نعيم﴾، إلى قوله: ﴿فَنُزُلٌ من حميم. وتَصْلِيَةُ جَحِيم﴾[2]، قال: «إذا كان عند الموت قيل له هذا، فإن كان من أصحاب اليمين أحبَّ لقاء الله فأحب الله لقاءه، وإن كان من أصحاب الشمال كَره لقاء الله فكره الله لقاءه»[3].

وخرّج الإمام أحمد، من طريق همّام، عن عطاء بن السائب، سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى [يقول]: [رأيت شيخاً أبيض الرأس على حمار][4] ـ وهو يتبع جنازة ـ [فسمعته][5] يقول: حدثني فلان بن فلان، سمع.
رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «مَنْ أحبَّ لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه». فأكبَّ القوم يبكون. قال: ما يبكيكم؟ قالوا: إنا نكره الموت. قال: ليس ذلك، ولكنه إذا حضر: ﴿فأمَّا إنْ كان مِنَ المُقَرَّبين. فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيم﴾[6]، فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله، والله للقائه أحب. ﴿وأمّا إنْ كان من المكذّبين الضَّالّين. فَنُزُلٌ من حَمِيم. وَتَصْلِيَةُ جَحِيم﴾[7]. وفي قراءة ابن مسعود: ﴿ثُمَّ تَصْلِيَةُ جَحِيم﴾. فإذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقائه أكْرَه[8].

خرج ابن البراء في كتاب (الروضة)، من حديث عمرو بن شَمِر[9] ـ وهو

---

(١) هو آدم بن أبي إياس، عبد الرحمن العسقلاني، أصله خراساني، يكنى أبا الحسن، نشأ ببغداد، ثقة عابد. التقريب ١/٣٠.
(٢) سورة الواقعة، الآيات/٨٣ ـ ٩٤.
(٣) أنظر الدر المنثور ٦/١٦٧. وهذا الحديث مرسل، إذ أن عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يلق النبي ﷺ، ولم يسمع منه التقريب ١/٤٩٦. لكن يشهد له ما سيأتي من أحاديث.
(٤) ما بين القوسين زيادة من مجمع الزوائد ٢/٣٢١.
(٥) ما بين القوسين زيادة من مجمع الزوائد ٢/٣٢١.
(٦) سورة الواقعة، آية رقم/٨٨ ـ ٨٩.
(٧) سورة الواقعة، الآيات/٩٢ ـ ٩٤.
(٨) مسند الإمام أحمد ٤/٢٥٩ ـ ٢٦٠.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٣٢١: «رواه أحمد، وعطاء بن السائب فيه كلام» أهـ. وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٠/٣٥٨: «سنده قوي، وإبهام الصحابي لا يضرّ» أهـ. ويشهد له الحديث بعد الآية.
(٩) هو عَمْرو بن شَمِر الجعفي الكوفي الشيعي، أبو عبد الله. روى عبّاس عن يحيى: ليس بشيء. وقال الجوزجاني: زائغ كذاب. وقال ابن حبان: رافضي يشتم الصحابة، ويروي الموضوعات عن =

ضعيف جداً ـ، عن جابر الجعفي، عن تميم بن حَذْلم[1]، عن ابن عباس، عن النبي ـ ﷺ: «ما من ميِّت يموت إلا وهو يعرف غاسله، ويناشد حامله، إن بشر بـرَوْح وريحان وجنة نعيم أن يعجله. وإن بشر بنزل من حميم وتَصْلِية جحيم أن يحبسه».

وفي صحيح البخاري، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «من أحبَّ لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فقالت عائشة، أو بعض أزواجه: إنا نكره الموت. قال: «ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بُشِّر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحبَّ لقاء الله فأحب الله لقاءه، وإنَّ الكافر إذاحُضِرَ، بُشِّر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، فكره لقاء الله فكره الله لقاءه»[2].

وقد رُوِيَ هذا المعنى عن النبي ـ ﷺ ـ من وجوه متعددة.

= الثقات. وقال البخاري: منكر الحديث. ميزان الإعتدال ٣/٢٦٨. وانظر المغني في الضعفاء للذهبي ٢/٤٨٥.

(١) تميم بن حَذْلَم ـ بفتح فسكون ـ، الضبّي، أبو سلمة الكوفي، ثقة، من كبار التابعين، مات سنة مائة. التقريب ١/١١٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب (٤١) من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، حديث رقم (٦٥٠٨) ١١/٣٥٧.
ومسلم بنحوه في كتاب الذكر، باب (٥) من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، حديث رقم (٢٦٨٣) ٤/٢٠٦٥.
والترمذي كتاب الجنائز، باب (٦٧) ما جاء فيمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، حديث رقم (١٠٦٦) ٣/٣٧٩.
وابن ماجه في كتاب الزهد، باب (٣١) ذكر الموت والإستعداد له، حديث رقم (٤٢٦٤) ٢/١٤٢٥.
والدارمي في كتاب الرقاق، باب (٤٣) في حب لقاء الله، حديث رقم (٢٧٥٦) ٢/٤٠٢ ـ ٤٠٣ بتحقيقي.
وأحمد في المسند ٥/٣١٦ ـ ٣٢١.
والبيقهي في (إثبات عذاب القبر) ص ٥١ ـ ٥٢.
قال البغوي في شرح السنة ٥/٢٦٥ في معنى هذا الحديث: «قال أبو عبيد: ليس وجهه أن يكره شدة الموت، هذا لا يكاد يخلو منه أحد، وبلغنا عن غير واحد من الأنبياء أنه كرهه حين نزل به، ولكن المكروه من ذلك الإيثار للدنيا والركون إليها. والكراهية أن يصير إلى الله ـ عزّ وجل ـ وإلى =

وعن زاذان، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ: «إنَّ نفس المؤمن يقال لها: أخرجي أيتها النفس المطمئنة إلى مغفرة من الله ورضوان، فتسيل كما تسيل القطرة من السقاء. وإن نفس الكافر يقال لها: أخرجي إلى غضب الله وسخطه، فتتفرق في جسده، وتأبى أن تخرج، فيجذبونها، فينقطع معها العروق والعصب»[1].

وفي رواية عيسى بن المسيب[2] عن عدي بن ثابت، عن البراء، عن النبي - ﷺ - قال: «فتتفرق روحه في جسده، كراهة أن تخرج لما ترى وتعاين، فيستخرجها، كما يستخرج السفود من الصوف المبلول».

[دلالة القرآن على عذاب القبر][3]

وقد دلّ القرآن على عذاب القبر في مواضع كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُون في غَمَرَاتِ المَوْتِ والملائكةُ باسطُوا أيدِيهم، أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُم اليومَ تُجْزَوْن عَذَابَ الهُوْنِ بما كُنْتُم تَقُولُونَ عَلَى الله غَيْرَ الحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُون﴾[4].

وخرج الترمذي بإسناده، عن عليّ قال: ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ. حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِر﴾[5].

= الدار الآخرة، ويؤثر المقام في الدنيا، ومما يبيّن ذلك أن الله - تعالى - قد عاب قوماً في كتابه بحب الحياة، فقال: ﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها...﴾، وقال: ﴿ولتجدنهم احرص الناس على حياة...﴾ أهـ.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٤/٢٨٧ - ٢٨٨.

(٢) هو عيسى بن المسيب البَجَلي الكوفي. قال يحيى والنسائي والدارقطني: ضعيف. وقال أبو حاتم وأبو زرعة: ليس بالقوي. وتكلّم فيه ابن حبان وغيره. ميزان الإعتدال ٣/٣٢٣.

(٣) أنظر في هذه المسألة كتاب (الروح) للإمام ابن القيم ص ٧٥ - ٧٦، حيث فصل الكلام فيها.

(٤) سورة الأنعام، آية رقم/٩٣.

قال الإمام ابن القيم في كتاب (الروح) ص ٧٥: «هذا خطاب لهم عند الموت، وقد أخبرت الملائكة - وهم الصادقون - أنهم حينئذ يجزون عذاب الهون، ولو تأخر عنهم ذلك إلى انقضاء الدنيا لما صح أن يقال لهم: اليوم تجزون» أهـ.

(٥) سورة التكاثر، آية رقم/١ - ٢.

وهذا الأثر رواه الترمذي في كتاب التفسير، تفسير سورة (١٠٢) التكاثر، حديث رقم (٣٤١٣) ٥/١١٧ - ١١٨. ثم قال: «هذا حديث غريب» أهـ.

ورواه البيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ١٧٨، وعزاه صاحب تحفة الأحوذي ٩/٢٨٩ لابن أبي حاتم. وكذلك ابن كثير في تفسيره ٤/٥٤٥. وإسناده ضعيف.

وخرّج ابن حبان في صحيحه، من حديث حمّاد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي - ﷺ -، في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾[1]، قال: «عذاب القبر»[2].

وقد روي موقوفاً، وروي عن أبي هريرة مرفوعاً.

وروي من وجه آخر من حديث أبي سعيد الخدري، مرفوعاً وموقوفاً[3]، وسيأتي إن شاء الله.

وقال آدم بن أبي إياس، حدثنا المسعودي، عن عبد الله بن المخارق، عن أبيه، عن ابن مسعود، قال: إذا مات الكافر أُجلِس في قبره، فيقال له: من ربك؟ وما دينك؟ فيقول: لا أدري. فيضيّق عليه قبره، ثم قرأ ابن مسعود: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾[4]، قال: المعيشة الضنك: عذاب القبر[5].

وروى شريك، عن ابن إسحاق، عن البراء، في قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾[6]، قال: عذاب القبر[7].

---

(١) سورة طه، آية رقم/١٢٤.

(٢) رواه ابن حبان في كتاب التفسير، تفسير سورة طه، موارد الظمآن حديث رقم (١٧٥١) ص ٤٣٣.
وعزاه الإمام ابن كثير في تفسيره ٣/١٦٩ للبزار - أيضاً.
وقال: إسناد جيد.
ورواه البيهقي - أيضاً - في (إثبات عذاب القبر) ص ٧١.

(٣) رواه مرفوعاً الحاكم في المستدرك ٢/٣٨١، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١١ لسعيد بن منصور، ومسدد في مسنده، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
كما رواه البيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ٧١ - ٧٢.
- ورواه موقوفاً: عبد الرزاق في (المصنف) رقم (٦٧٤١). والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ٧٢.
- والموقوف أصح، كما قال الإمام ابن كثير في تفسيره ٣/١٦٩.

(٤) سورة طه، آية رقم/١٢٤.

(٥) رواه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (١٣٥٧):
والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ٧٢.
وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١١ لهنّاد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) سورة الطور، آية رقم/٤٧.

(٧) رواه البيهقي بنحوه في (إثبات عذاب القبر) ص ٧٧.

وكذا رُوي عن ابن عباس، في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِنَ العَذَابِ الأَدْنَى دُوْنَ العَذَابِ الأَكْبَرِ﴾[1] إنه عذاب القبر[2].

وكذا قال قتادة، والربيع بن أنس، في قوله عز وجل: ﴿سَنُعَذِّبُهم مَرَّتَين﴾[3]، أحدهما في الدنيا، والأخرى هي عذاب القبر[4].

وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في عذاب القبر والتعوّذ منه.

وفي الصحيحين، عن مسروق، عن عائشة، أنها سألت النبي - ﷺ - عن عذاب القبر، قال: «نعم، عذاب القبر حق»، قالت عائشة: فما رأيت رسول الله - ﷺ - بعد ذلك صلى صلاة إلاّ تعوّذ من عذاب القبر[5].

وفيهما عن عمرة، عن عائشة، أن النبي - ﷺ - قال: «إنّي رأيتكم تفتنون في القبور كفتنة الدجال»، قالت عائشة: فكنت أسمع رسول الله - ﷺ - بعد ذلك يتعوّذ من عذاب القبر[6].

---

(١) سورة السجدة، آية رقم/٢١.

(٢) أنظر تفسير ابن كثير ٤٦٢/٣. وقال الإمام ابن القيم في كتاب (الروح) ص ٧٦: «وقد احتج بهذه الآية جماعة منهم عبد الله بن عباس على عذاب القبر، وفي الإحتجاج بها شيء، لأن هذا عذاب في الدنيا يستدعي به رجوعهم عن الكفر، ولم يكن هذا مما يخفى على حبر الأمة وترجمان القرآن، لكن من فقهه في القرآن ودقّة فهمه فيه فهم منها عذاب القبر، فإنه سبحانه أخبر أن له فيهم عذابين أدنى وأكبر، فأخبر أنه ليذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا، فدلّ على أنه بقي لهم من الأدنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا، ولهذا قال: من العذاب الأدنى، ولم يقل: ولنذيقنهم العذاب الأدنى، فتأمله» أهـ.

(٣) سورة التوبة، آية رقم/١٠١.

(٤) أنظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٨٤/٢ - ٣٨٥. حيث عزا هذا القول بنحوه لابن عباس ولمجاهد - أيضاً -.

(٥) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب (٨٦) ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم (١٣٧٢) ٢٣٢/٣.

ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٢٤) استحباب التعوذ من عذاب القبر، حديث رقم (٥٨٦) ٤١١/١.

والنسائي في كتاب التسليم باب (٦٤) نوع آخر من التعوذ في الصلاة.

(٦) رواه بنحوه: البخاري في كتاب الكسوف، باب (٧) التعوّذ من عذاب القبر في الكسوف، حديث رقم (١٠٤٩) ٥٣٨/٢.

وفي صحيح مسلم، عن ابن عباس، عن النبي - ﷺ - أنه كان يعلِّمهم هذا الدعاء كما يعلِّمهم السورة من القرآن: «اللهمّ إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات»[1].

وفيه - أيضاً -، عن أبي هريرة، أن النبي - ﷺ - قال: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر، فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال»[2].

وفي صحيح مسلم، عن زيد بن ثابت، قال: بينما النبي - ﷺ - في حائط

= وباب (١٢) صلاة الكسوف في المسجد، حديث (١٠٥٥) ٢/٥٤٤.
ومسلم في كتاب الكسوف، باب (٢) ذكر عذاب القبر في صلاة الخسوف، حديث رقم (٩٠٣) ٢/٦٢١ - ٦٢٢.
والنسائي في كتاب الكسوف، باب (١٢) نوع آخر من صلاة الكسوف.

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٢٥) ما يستعاذ منه في الصلاة، حديث رقم (٥٩٠) ١/٤١٣.
وأبو داود في كتاب الوتر، باب (٣٢) في الإستعاذة، حديث رقم (١٥٤٢) ٢/٩٠ - ٩١.
والترمذي في كتاب الدعوات، باب (٧٧)، حديث رقم (٣٥٥٩) ٥/١٨٦.
والنسائي في كتاب الجنائز، باب (١١٥) التعوّذ من عذاب القبر.
وفي كتاب الإستعاذة، باب (٥٠) الإستعاذة من فتنة الممات.
وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب (٣) ما تعوّذ منه رسول الله - ﷺ -، حديث رقم (٣٨٤٠) ٢/١٢٦٢.
ومالك في الموطأ، في كتاب القرآن، باب (٨) ما جاء في الدعاء، حديث رقم (٣٣) ١/٢١٥.
وأحمد في المسند ١/٢٤٢ - ٢٥٨ - ٢٩٨ - ٣١١ - ٣١٥.
والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ١٦٢ - ١٦٣.
والبغوي في شرح السنة رقم (١٣٦٤).

(٢) رواه البخاري بنحوه في كتاب الجنائز، باب (٨٧) التعوذ من عذاب القبر، حديث رقم (١٣٧٧) ٣/٢٤١.
ومسلم في كتاب المساجد، باب (٢٥) ما يستعاذ منه في الصلاة، حديث رقم (٥٨٨) ١/٤١٢.
والنسائي في كتاب السهو، باب نوع آخر من التعوّذ في الصلاة ٣/٥٨.
وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، باب (٢٦) ما يُقال في التشهد، والصّلاة على النبي - ﷺ -، حديث رقم (٩٠٩) ١/٢٩٤.
والدارمي في كتاب الصلاة، باب (٨٦) الدعاء بعد التشهد، حديث رقم (١٣٤٤) ١/٣٥٧ بتحقيقي.
وأحمد في المسند ٢/٢٣٧.

بني النجار على بغلة له، ونحن معه، إذ حادت به، فكادت تلقيه، وإذا أَقْبُر ستة أو خمسة أو أربعة، فقال: «من يعرف أصحاب هذه الأَقْبُـر»؟ فقال رجل: أنا. قال: متى مات هؤلاء؟ قال: ماتوا في الإشراك، فقال: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه»، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: «تعوّذوا بالله من عذاب النار»، قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار، قال: «تعوّذوا بالله من عذاب القبر»، قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر، قال: «تعوّذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن»، قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قال: «تعوّذوا بالله من فتنة الدجال»، قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال»[1].

وفي صحيح مسلم، عن أنس، عن النبي - ﷺ - قال: «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر»[2].

وفي الصحيحين، من حديث أبي أيوب الأنصاري، قال: خرج النبي - ﷺ - وقد وجبت الشمس، فسمع صوتاً، فقال: «يهود تعذّب في قبورها»[3].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (١٧) عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوّذ منه، حديث رقم (٢٨٦٧) ٤/٢١٩٩ - ٢٢٠٠.
وأحمد في المسند ٥/١٩٠. والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ٩١ - ٩٢. وابن أبي عاصم في (السنة) (٨٦٨). وابن أبي شيبة في مصنفه ٣/٣٧٣. والبغوي في شرح السنة (١٣٦١).

(٢) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (١٧) عرض مقعد الميت في الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوّذ منه، حديث رقم (٤٨٦٨) ٤/٢٠٠٠.
والنسائي في كتاب الجنائز، (١١٤) عذاب القبر ٤/١٠٢.
وأحمد في المسند ٣/١٠٣ - ١١١ - ١١٤ - ١٥٣ - ١٧٥ - ١٧٦ - ٢٠١ - ٢٧٣ - ٢٨٤.
وفي (السنة) رقم (١٣٤٥ و١٣٤٧ و١٣٥١).
والبغوي في شرح السنة رقم (١٥٢٦).
والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ٩٣ - ٩٥.
والآجري في (الشريعة) رقم (٣٦٠ - ٣٦١).
وابن أبي داود في (البعث والنشور) رقم (١٥).
والحاكم في المستدرك ١/٤٠.

(٣) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب (٨٧) التعوّذ من عذاب القبر، حديث رقم (١٣٧٥) ٣/٢٤١.
ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (١٧) عرض مقعد الميت من الجنة أو النار=

وخرّج الإمام أحمد، وأبو داود، من حديث البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ في جنازة رجل من الأنصار، فأنتهينا إلى القبر ولم يُلحد، فجلس رسول الله ـ ﷺ ـ وجلسنا حوله، كأنّا على رؤوسنا الطير، ومعه عود ينكت به الأرض، فرفع رسول الله ـ ﷺ ـ رأسه، فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر»، مرتين أو ثلاثاً، وذكر الحديث بطوله[1].

وخرّج الإمام أحمد، من حديث أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: دخل رسول الله ـ ﷺ ـ نخلاً لبني النجار، فسمع أصوات رجال من بني النجار، ماتوا في الجاهلية، يعذبون في قبورهم، فخرج رسول الله ـ ﷺ ـ فزعاً، فأَمَرَ أصحابه أن يتعوّذوا بالله من عذاب القبر[2].

وخرّجه ـ أيضاً ـ من حديث أبي سفيان، عن جابر، عن أم مبشر، قالت: دخل عليَّ رسول الله ـ ﷺ ـ وأنا في حائط من حوائط بني النجار، فيه قبور منهم، قد ماتوا في الجاهلية، فسمعهم يعذبون، فخرج وهو يقول: «استعيذوا بالله من عذاب القبر»، قلت: يا رسول الله إنهم ليعذبون في قبورهم، قال: «نعم عذاباً يسمعه البهائم»[3].

= عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، حديث رقم (٢٨٦٩) ٤/ ٢٢٠٠.
والنسائي في كتاب الجنائز، باب (١٢٤) عذاب القبر.
وأحمد في المسند ٥/ ٤١٩.

(١) رواه أبو داود في كتاب السنة، باب (٢٤) في المسألة في القبر وعذاب القبر، حديث رقم (٤٧٥١) ٣/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩.
وأحمد ٤/ ٢٨٧. وقد تقدم الحديث بطوله في الباب الأول من هذا الكتاب.

(٢) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٥٥ لأحمد والبزار والطبراني بنحوه، ثم قال: «ورجال أحمد رجال الصحيح، وفي إسناد الطبراني ابن لهيعة وفيه كلام» أهـ.

(٣) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٦٢ ـ ١٦٣ لأحمد وابن أبي شيبة وابن حبان والآجري.
ـ رواه أحمد في المسند ٦/ ٣٦٢.
ـ وابن حبان في صحيحه، في كتاب الجنائز، باب (٣٤) الراحة في القبر وعذابه، موارد الظمآن حديث رقم (٧٨٧) ص ٢٠٠.
ـ وابن أبي عاصم في (السنة) رقم (٨٧٥).
ـ والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٠٨) ص ٩٦ ـ ٩٧.
ـ والآجري في (الشريعة) رقم (٣٦٣).

[بعض ما جاء في سبب عذاب القبر]

وفي الصحيحين، عن ابن عباس، أن النّبي - ﷺ - مرّ بقبرين، فقال: «إنهما ليعذّبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستبرىء من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة»، ثم أخذ جريدة رطبة، فشقها باثنتين، ثم غَرَز على كل قبر منهما واحدة، قالوا: لم فعلت هذا يا رسول الله؟ قال: «لعلَّه يخفف عنهما ما لم ييبسا»[1].

وقد روي هذا الحديث عن النبي - ﷺ - من وجوه متعددة، خرّجه ابن ماجه، من حديث أبي بكرة، وفي حديثه: «وأما الآخر فيعذب في الغيبة»[2].

= - وابن أبي شيبة ٣/٣٧٤.
- وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٥٦: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» أهـ.

(١) رواه البخاري في كتاب الوضوء، باب (٥٥) من الكبائر أن لا يستتر من بوله، حديث رقم (٢١٦) ١/٣١٧.
وباب (٥٦) ما جاء في غسل البول، حديث رقم (٢١٨) ١/٣٢٢.
وفي كتاب الجنائز، باب (٨١) الجريدة على القبر، حديث رقم (١٣٦١) ٣/٢٢٢ - ٢٢٣.
وباب (٨٨) عذاب القبر من الغيبة والبول، حديث رقم (١٣٧٨) ٣/٢٤٢.
وفي كتاب الأدب، باب (٤٦) الغيبة، حديث رقم (٦٠٥٢) ١٠/٤٦٩.
وباب (٤٩) النميمة من الكبائر، حديث رقم (٦٠٥٥) ١٠/٤٧٢.
- ومسلم في كتاب الطهارة، باب (٣٢) الدليل على نجاسة البول ووجوب الإستبراء منه، حديث رقم (٢٩٢) ١/٢٤٠ - ٢٤١.
- وأبو داود في كتاب الطهارة، باب (١١) الإستبراء من البول، حديث رقم (٢٠ - ٢١) ١/٦.
- والنسائي في كتاب الطهارة، باب (٢٦) ١/٣٨ - ٤٠ وفي كتاب الجنائز، باب (١١١) ٤/١٠٦.
- وابن ماجه في كتاب الطهارة، باب (٢٥) النهي عن البول في الماء الراكد، حديث رقم (٣٤٧) ١/١٢٥.
- والدارمي في كتاب الطهارة، باب (٦١) الإتقاء من البول، حديث رقم (٧٣٩) ١/٢٠٥ بتحقيقي.
وأحمد في المسند ١/٢٢٥.
- والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢) ص ١١٥ - ١١٧.
- والبيهقي في الكبرى ١/١٠٤ و٥/٤١٢.
- وابن خزيمة في صحيحه رقم (٥٥ - ٥٦).
- وابن أبي شيبة ٣/٣٧٥.
- والبغوي في (شرح السنة) رقم (١٨٣).
- والطيالسي في (مسنده) رقم (٨١٣).
من طرق عن ابن عباس، بألفاظ متقاربة.

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الطهارة، باب (٢٥) التشديد في البول، حديث رقم (٣٤٩) ١/١٢٥. =

وخرّجه الخلال وغيره، من حديث أبي هريرة[1]، عن النبي - ﷺ -، وفي بعض رواياته: «وأمّا الآخر فكان يَهْمِز الناسَ بلسانه، ويمشي بينهم بالنميمة».

وخرّجه الطبراني، من حديث عائشة[2]، وأنس بن مالك[3]، وابن عمر[4].

وخرّجه أبو يعلى الموصلي وغيره، من حديث جابر، وفي حديثه: «أمّا

= والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٣٧) ص ١٢٠.

وأحمد في المسند ٣٩/٥. من رواية وكيع عن الأسود، عن بحر بن مرار، عن أبي بكرة؛ وهو منقطع، للإنقطاع بين بحر بن مرار وجدّه أبي بكرة.

والصواب ما رواه الإمام أحمد في (مسنده) ٣٥/٥. والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٣٨) ص ١٢١، متصلاً من رواية بحر بن مرار، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبي بكرة به.

وكذلك رواه بزيادة عبد الرحمن بن أبي بكرة: الطبراني في الأوسط - كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٨/١، والبوصيري في مصباح الزجاجة ١٤٧/١.

قال ابن أبي حاتم في (العلل) رقم (١٠٩٩): «سألت أبي عن حديث رواه وكيع وأبو داود الطيالسي، عن الأسود بن شيبان، عن بحر بن مرار، عن جده أبي بكرة (فذكر الحديث)، ورواه سليمان بن حرب، ومسلم بن إبراهيم، وعبد الله بن أبي بكر العتكي، عن الأسود بن شيبان، عن بحر بن مرار، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن النبي - ﷺ - فسمعت أبي يقول: هذا أصح من حديث وكيع» أهـ.

(١) وروى هذا الحديث من طريق أبي هريرة أحمد في المسند ٤٤١/٢.

والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٣٥ - ١٣٦) ص ١١٠ - ١١٩. بإسنادين ولفظين عن أبي هريرة، في أحدهما أبو الخنساء، وهو مجهول لا يعرف إلا في هذا الحديث، لم يرو عنه إلا عبد العزيز بن صالح، وبذا قال أبو زرعة، كما في الجرح والتعديل (٣٦٧/٢/٤): «لا أعرف أبا الخنساء إلا في هذا الحديث، ولا أعرف اسمه» أهـ.

والإسناد الآخر بإسناد الإمام أحمد، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٧/٣: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح» أهـ.

وكلاهما - أي الإمام أحمد والبيهقي - لم يذكرا هذه اللفظة التي أتى بها المصنف.

(٢) في الأوسط، كما في مجمع الزوائد ٢٠٧/١. حيث عزاه له، ثم قال: «ورجال موثقون إلا شيخ الطبراني: محمد بن أحمد بن جعفر الوكيعي المصري، فإني لم أعرفه» أهـ.

(٣) ورواه عن أنس بن مالك - أيضاً - البيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٤١ - ١٤٢) ص ١٢٢.

وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٧/١ للطبراني في الأوسط، ثم قال: «وفيه خليد بن دعلج ضعّفوه، إلا أن أبا حاتم قال: صالح وليس بالمتين، وقال ابن عدي: عامة ما رواه تابعه عليه غيره» أهـ.

وذكره بلفظ آخر عن أنس ٢٠٨/١ وعزاه لأحمد والطبراني في الأوسط، ثم قال: «وفيه عبيد بن عبد الرحمن وهو ضعيف» أهـ.

(٤) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٨/١ للطبراني في الأوسط، ثم قال: «وفيه جعفر بن ميسرة وهو منكر الحديث» أهـ.

أحدهما فكان يغتاب الناس».

وخرّجه الأثرم، من حديث أبي أمامة، وفي حديثه قالوا: يا نبيَّ الله، وحتى متى يعذبان؟ قال: «غَيْبٌ لا يعلمه إلا الله، ولولا تمريج قلوبكم وتزييدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع»[1].

وروي من وجوه أخر[2].

وخرّج النسائي، من حديث عائشة، قالت: دخلت امرأة من اليهود، فقالت: إنّ عذاب القبر من البول، قلت: كذبت، قالت: إنه ليقرظ من الجلد والثوب، قالت: فخرج رسول الله - ﷺ - إلى صلاته، وقد ارتفعت أصواتنا، فقال رسول الله - ﷺ -: «ما هذا»؟ فأخبرته بما قالت، فقال: «صَدَقَت»[3].

وخرّج الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، من حديث عبد الرحمن بن حسنة، سمع رسول الله - ﷺ - يقول: «أَلَم تعلموا ما لقي صاحب بني إسرائيل؟ كانوا إذا أصابهم البول قطعوا ما أصابه البول، فنهاهم فعذّب في قبره»[4].

وخرّج الإمام أحمد، وابن ماجه، من حديث أبي هريرة، عن النبي - ﷺ -

---

(١) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ١/٢٠٨ لأحمد في المسند، ثم قال: «وفيه علي بن يزيد بن علي الإلهاني عن القاسم، وكلاهما ضعيف» أهـ.
وعنده: ولولا تمرغ قلوبكم، بدل تمريج.

(٢) فروي عن عبادة كما في مجمع الزوائد ١/٢٠٨، وعن محمد بن يزيد مرسلاً كما عند البيهقي في (إثبات عذاب القبر) ص ١٢٢.

(٣) أنظر سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب (١١٥) التعوذ من عذاب القبر ٤/١٠٤ - ١٠٥ حيث ذكر هذا الحديث عن عجوزين من اليهود وليس واحدة، وبنحوه.
وكذلك رواه مسلم وغيره. وبهذا اللفظ عزاه المناوي في فيض القدير ٢/٤٥٨ نقلاً عن العراقي لابن أبي شيبة في (مصنفه).

(٤) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب (١١) الإستبراء من البول، حديث رقم (٢٢) ١/٦.
- والنسائي في كتاب الطهارة، باب (٢٦) البول إلى السترة يستتر بها.
- وابن ماجه في كتاب الطهارة، باب (٢٦) التشديد في البول، حديث رقم (٣٤٦) ١/١٢٤ - ١٢٥.
وأحمد في المسند ٥/٣٨٢ - ٤٠٢.
وعزاه السيوطي - أيضاً - في زيادات الجامع الصغير لابن حبان والحاكم والبيهقي، كما في صحيح الجامع ٢/٤١٦، وقال الألباني: «صحيح» أهـ.

قال: «أكثر عذاب القبر من البول»[1]، وروي موقوفاً عن أبي هريرة.

وخرّج البزار، والحاكم، من حديث ابن عباس، عن النبي - ﷺ - قال: «إنّ عامّة عذاب القبر من البول، فتنزهوا منه»[2].

وخرّج البزار، والدارقطني، من حديث أنس، عن النبي - ﷺ - قال: «اتّقوا البول، فإنه أوّل ما يحاسب به العبد في القبر»[3].

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الطهارة، باب (٢٦) التشديد في البول، حديث رقم (٣٤٨) ١/ ١٢٥.
وأحمد في المسند ٢/٣٢٦ - ٣٨٨.
والحاكم في المستدرك ١/١٨٣، ثم قال: «صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة، ولم يخرجاه» أهـ. وتبعه الذهبي والدارقطني في (سننه) ١/١٢٨، وقال عقبة: «صحيح» أهـ والبيهقي ٢/٤١٢. وابن أبي شيبة في (مصنفه) ١/١٢٢.
والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٣٣) ص ١١٧ - ١١٨ ثم قال: «قال أبو عيسى الترمذي: سألت محمداً - يعني البخاري - عن حديث أبي عوانة، فقال: هذا حديث صحيح» أهـ.
وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/١٤٦: «وهذا إسناد صحيح رجاله عن آخرهم محتج بهم في الصحيحين... وله شاهد» أهـ. يعني حديث ابن عباس الآتي بعده.
قال المناوي في فيض القدير ٢/٨٠: «قال الضياء المقدسي: سنده حسن..» أهـ.
قال الألباني في صحيح الجامع ١/٣٨٦: «صحيح» أهـ.

(٢) رواه الحاكم في (المستدرك) ١/١٨٤.
والطبراني في الكبير ١١/٧٩ - ٨٤. والبزار في (مسنده) كشف الأستار رقم (٢٤٣). والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٣٤) ص ١١٨. وفي (معرفة السنن والآثار) كما في جمع الجوامع رقم (٦٦٥١). والدارقطني في (سننه) ١/١٢٨ حديث رقم (٩).
وأحمد بن منيع في مسنده كما في (المطالب العالية) رقم (٥٠). وعبد بن حميد كما في الجامع الصغير ٢/٤٥٧.
قال الدارقطني عقبه: لا بأس به.
وقال المناوي في فيض القدير ٢/٤٥٨: «قال الولي العراقي: في إسناه ضعف، لكن يقوّيه ما رواه ابن أبي شيبة من رواية جسرة، حدثتني عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت عليّ إمرأة من اليهود... وذكر الحديث الذي ذكره المصنف قبل حديثين وعزاه للنسائي» أهـ.
قال الحافظ بن حجر العسقلاني في تلخيص الحبير ١/١٠٦: «وإسناده حسن، ليس فيه غير أبي يحيى القتات وفيه لين» أهـ.
وانظر مجمع الزوائد ١/٢٠٧: حيث قال الهيثمي: «وفيه أبو يحيى القتات، وثقة يحيى بن معين في رواية وضعّفه الباقون» أهـ.
قال الألباني في صحيح الجامع ٢/٢١٤: «صحيح» أهـ.

(٣) عزاه السيوطي في الجامع الصغير ١/١٣٠ والهيثمي في مجمع الزوائد ١/٢٠٩ للطبراني في الكبير عن أبي أمامة. =

وخرّج ابن عدي، من حديث أنس،أن النبيّ - ﷺ - مرّ برجل يعذب في قبره من النميمة، ورجل يعذب في قبره من الغيبة، ورجل يعذب في قبره من البول.

وخرّج أيضاً، بإسناد فيه ضعف، عن قتادة، عن أنس، عن النبي - ﷺ - قال: «فتنة القبر من ثلاث: من الغيبة، والنميمة، والبول»[1].

ولكِن روى عبد الوهاب الخفّاف، عن سعيد، عن قتادة، قال: كان يقال: عذاب القبر من ثلاثة أثلاث: ثلث من الغيبة، وثلث من النميمة، وثلث من البول[2]. خرّجه الخلال وهذا أصح.

وخرّج الأثرم، والخلّال، من حديث ميمونة - مولاة النبي - ﷺ - أن النبي ﷺ، قال لها: «يا ميمونة! إن من أشد عذاب القبر من الغيبة والبول»[3].

وقد ذكر بعضهم السرَّ في تخصيص البول والنميمة والغيبة بعذاب القبر، وهو أنّ القبر أول منازل الآخرة، وفيه أنموذج ما يقع في يوم القيامة من العقاب والثواب.

والمعاصي التي يعاقب عليها يوم القيامة نوعان: حق الله، وحق لعباده، وأول ما يقضي فيه يوم القيامة من حقوق الله الصلاة، ومن حقوق العباد والدماء.

وأمّا البرزخ فقضى فيه في مقدمات هذَين الحقَّين ووسائلهما. فمقدمة الصلاة: الطهارة من الحَدَث والخَبث، ومقدمة الدماء النميمة والوقيعة في الأعراض، وهما أيسر أنواع الأذى، فيبدأ في البرزخ بالمحاسبة والعقاب عليهما.

وروَى عبد الرزاق، عن معمر، عن أبي إسحق، عن أبي ميسرة، [عمرو بن]

= قال الهيثمي عقبه: «ورجاله موثقون» أهـ.

وقال المناوي في (فيض القدير) ١/١٣١: «رمز المصنف - أي السيوطي - لحسنه، وهو أعلى من ذلك، فقد قال المنذري: إسناده لا بأس به، وقال الحافظ الهيثمي: رجاله موثقون» أهـ.

قال الألباني في ضعيف الجامع ١/٨٣: «ضعيف» أهـ.

(١) روي هذا الحديث مقطوعاً على قتادة، وهو أصح، أنظر الحديث الآتي.

(٢) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٦٢ للبيهقي.

رواه البيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (٢٦٢) ص ١٨٤.

(٣) وعزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٦٢ لابن أبي الدنيا والبيهقي.

رواه البيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (٢٣٢) ص ١٦٧.

شرحبيل[1]، قال: مات رجل، فلما أدخل في قبره أتته الملائكة، فقالوا: إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله، قال: فذكر صلاته وصيامه واجتهاده، قال: فخففوا عنه حتى انتهى إلى عشرة، ثم سألهم، فخففوا عنه حتى انتهى إلى واحدة، فجلدوه جلدة اضطرم قبره ناراً، وغشي عليه، فلما أفاق قال: فيم جلدتموني هذه الجلدة؟ قالوا: إنك بُلْتَ يوماً، وصلّيت ولم تتوضأ، وسمعت رجلاً يستغيث مظلوماً فلم تغثه[2].

ورواه أبو سنان، عن أبي إسحق، عن أبي ميسرة، بنحوه.

ورويناه من طريق حفص بن سليمان القارىء وهو ضعيف جداً، عن عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، عن النبي - ﷺ[3].

فعذاب القبر حصل هاهنا بشيئين: أحدهما: ترك طهارة الحَدَث، والثاني: ترك نصرة المظلوم مع القدرة عليه، كما أنه في الأحاديث المتقدمة حصل بترك طهارة الخبث، والظلم بالقول، وهي متقاربة في المعنَى.

وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة، عن النبي - ﷺ - قال: «إنّي رأيت الليلة عجباً»، فذكر الحديث بطوله، وفيه: «رأيت رجلاً من أمتي بسط عليه عذاب القبر، فجاءه وضوءه فاستنقذه منه»[4]، أخرجه الطبراني وغيره.

ففي هذا الحديث أنّ الطهارة من الحَدَث تنجي من عذاب القبر.

وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينجي من عذاب القبر، كما تقدّم ذِكْره في الباب الثاني، لأن فيه غاية النفع للناس في دينهم.

---

(١) في المطبوعة: عن شرحبيل، والمثبت كما في شرح الصدور ص ١٦٥ .والتقريب ٢/٧٢.

(٢) عزاه السيوطي في (شرح الصدور) ص ١٦٥ لابن أبي شيبة، وهناد، وابن أبي الدنيا.

(٣) عزاه السيوطي في (شرح الصدور) ص ١٦٥ للبخاري - لعله في التاريخ الكبير - ولأبي الشيخ في كتاب (التوبيخ).

(٤) هو جزء من حديث طويل، ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٧٩ - ١٨٠، ثم قال: «رواه الطبراني بإسنادين، في أحدهما سليمان بن أحمد الواسطي، وفي الآخر خالد بن عبد الرحمن المخزومي، وكلاهما ضعيف» أهـ.

وعزاه ابن القيم في كتابه (الروح) ص ٨٢ لأبي موسى المديني في كتابه في الترغيب والترهيب، ثم قال ص ٨٣: «قال الحافظ أبو موسى: هذا حديث حسن جداً» أهـ.

وكذلك الجهاد والرباط، فإن المجاهد والمرابط في سبيل الله كلٌّ منهما بَـذَل نفسـه، وسمح بنفسـه لتكون كلمـة الله هي العليا، ودينـه هو الـظاهر، وليـذبّ عن إخوانه المؤمنين عدوَّهم[1].

وفي الترمذي، عن المقدام بن معدي كرب، عن النبي - ﷺ - قال: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفـر له في أول دفعـة، ويرى مقعـده من الجنة، ويجـار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر»وذكر بقية الحديث[2].

وخـرّج الحاكم وغيـره، من حديث أبي أيـوب، عن النبي - ﷺ - قـال: «من لَقِيَ في سبيل الله فصبر حتى يقتل أو يغلب لم يفتن في قبره أبداً»[3]

وفي صحيح مسلم، عن سلمان، عن النبي - ﷺ - قال: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهرٍ وقيامه، وإن مات أُجْرِيَ عليه عمله الذي كـان يعمله، وأُجْرِي عليـه

---

(١) قال الإمام ابن القيم في كتابه (الروح) ص ٨١ - ٨٢: «قال أبو عبد الله القرطبي: إذا كان الشهيـد لا يفتن فالصديق أجلّ خطراً وأعظم أجراً أن لا يفتن، لأنه مقدّم ذكـره في التنزيـل على الشهداء، وقـد صح في المرابط الذي هو دون الشهيد أنه لا يفتن فكيف بمن هو أعلى رتبة منه ومن الشهيد؟!.
والأحاديث الصحيحة تردّ هذا القول، وتبيّن أن الصديق يُسأل في قبره كما يُسأل غيره، وهذا عمر بن الخـطاب رضي الله عنه - رأس الصـدّيقين، وقـد قـال للنبي - ﷺ - لمـا أخبـره عن سؤال الملك في قبره، قال: وأنا على مثل حالتي هذه؟ قال: نعم. وذكر الحديث...
ولا يلزم في هذه الخاصيّـة التي اختص بها الشهيـد أن يشاركـه الصديق في حكمهـا وإن كان أعلى منه، فخواصّ الشهداء قد تنتفي عمن هو أفضل منهم، وإن كان أعلى منهم درجة» أهـ.

(٢) رواه الترمـذي في كتـاب فضـائـل الجهـاد، بـاب (٢٥) في ثـواب الشهيــد، حـديث رقم (١٦٦٣) ١٨٧/٤ - ١٨٨ (طبعة محمد فؤاد عبد الباقي).
وابن مـاجـه في كتـاب الجهـاد، بـاب (١٦) فضـل الشهـادة في سبيـل الله، حـديث رقم (٢٧٩٩) ٩٣٥/٢ - ٩٣٦.
وأحمد في المسند ١٣١/٤ و٣٤٨/٥.
وهو حديث صحيح، أنظر صحيح الجامع ٤٠/٥.

(٣) عزاه السيوطي في الجامع الصغير ٢٢١/٦ للحاكم، وللطبراني في الكبير. وعـزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٧/٥ - ٣٢٨ للطبراني في الأوسط.
قال المناوي في فيض القدير ٢٢١/٦: «قال الهيثمي [في مجمع الزوائد ٣٢٨/٥]: فيـه مصفى بن بهلول والد محمد ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات» أهـ.
قال الألباني في ضعيف الجامع ٢٤٨/٥: «ضعيف» أهـ.

رزقه، وأمن الفَتَّان»[1].

وخرجه غيره وقال فيه: «وُقِيَ عذاب القبر».

وخرّج الترمذي وأبو داود، من حديث فُضَالة بن عُبَيد، عن النبي - ﷺ - معناه أيضاً[2]. وروي من وجوه أخر[3].

وخرّج النسائي، من حديث راشد بن سعد، عن رجل من أصحاب النبي - ﷺ - أن رجلاً قال: يا رسول الله! ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: كفَى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»[4].

وروى مجالد، عن محمد بن المنتشر، عن ربعي، عن حذيفة، قال: إنّ في

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب (٥٠) فضل الرباط في سبيل الله عز وجلّ، حديث رقم (١٩١٣) ١٥٢٠/٣.

- والنسائي في كتاب الجهاد، باب (٣٩) فضل الرباط.

- وأحمد في (المسند) ١٧٧/٢.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب (٥) في فضل الرباط، حديث رقم (٢٥٠٠) ٩/٣.

- والترمذي في كتاب فضائل الجهاد، باب (٢) ما جاء في فضل من مات مرابطاً، حديث رقم (١٦٧١) ٨٩/٣. ثم قال: «حديث حسن صحيح» أهـ.

- والحاكم في المستدرك ٧٩/٢ - ١٤٤ ثم قال: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه» أهـ.

- وابن حبان في صحيحه، في كتاب الجهاد، باب (١٧) ما جاء في الرباط، موارد الظمآن رقم (١٦٢٤) ص ٣٩١.

- والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٥٨) ص ١٣٢. كلهم من طريق أبي هانىء، عن عمرو بن مالك، عن فضالة بن عبيد، أن رسول الله - ﷺ - قال: كلّ ميت يختم على عمله، إلا المرابط، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمّن من فتّان القبر.

قال الألباني في صحيح الجامع ١٨٢/٤: «صحيح» أهـ.

(٣) روي - أيضاً - عن أبي الدرداء، عند الطبراني في الكبير ٣٢٧/٦.

وروي عن سهل بن سعد كما عند أحمد في المسند ٤٤٠/٥. والبخاري في التاريخ الكبير ٢٦١/١ و٢١٦/٢.

وروي من طريق جابر، كما قال الترمذي في جامعه ٨٩/٣.

ومن طريق عقبة بن عامر عند أحمد، كما في الجامع الصغير ٣٤/٥.

(٤) رواه النسائي في كتاب الجنائز، باب (١١٢) الشهيد. قال الألباني في صحيح الجامع ١٦٤/٤: «صحيح» أهـ.

القبر حساباً، وفي القيامة حساباً، فمن حوسب يوم القيامة عذب[1].

وروى ابن عجلان، عن عون بن عبد الله[2]، قال: يقال : إن العبد إذا أدخل قبره، سئل عن صلاته أول شيء يسأل عنه، فإن جازت له صلاته، نظر فيم سوى ذلك من عمله، وإن لم تجز له، لم ينظر في شيء من عمله بعد.

(١) إسناده ضعيف، فيه: مجالد، وهو ابن سعيد: ليس بالقوي وقد تغيّر في آخر عمره، التقريب ٢/ ٢٢٩.

(٢) في المطبوعة: عوف ـ بالفاء ـ بن مالك، والمثبت كما في تهذيب التهذيب ٨/ ١٧١ ـ ١٧٢.
(وهو عون بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود الهُذَلي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة عابد، من التابعين، مات قبل سنة عشرين ومائة. أنظر المصدر السابق، والتقريب ٢/ ٩٠.

فصل
[أنواع عذاب القبر]

وقد ورد في عذاب القبر أنواع:

١ ـ منها: **الضرب إما بمطراق من حديد أو غيره**، وقد سبق ذلك في أحاديث متعددة.

وروينا من طريق عثمان بن أبي العاتكة، عن علي بن زيد، عن القاسم، عن أبي أمامة الباهلي، قال: أتى النبي ﷺ بقيع الغرقد، فوقف على قبرين، فقال: «أدفنتم ها هنا فلاناً وفلانة؟ أو قال: فلاناً وفلاناً»؟ قالوا: نعم. فقال: «قد أقعد فلان الآن يضرب»، ثم قال: «والذي نفسي بيده لقد ضرب ضربة ما بقي منه عرق إلا انقطع، ولقد تطاير قبره ناراً، ولقد صرخ صرخة يسمعها الخلائق إلا الثقلين الجن والإنس، ولولا تمريجٌ في صدوركم وتزييدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع»، قالوا: يا رسول الله ما ذنبهما؟ قال: «أما فلان فكان لا يستبرىء من البول، وأما فلان أو فلانة فكان يأكل لحوم الناس»[1]. وفي هذا الإسناد ضعف.

وروى ابن جرير في تفسيره، من طريق أسباط، عن السدي، [قال]: قال البراء بن عازب: إن الكافر إذا وضع في قبره أتته دابّة كأن عينيها قدران من نحاس، معها عمود من حديد، فتضربه ضربة بين كتفيه، فيصيح، فلا يسمع صوته أحد إلا لعنه، ولا يبقى شيء إلا سمع صوته إلا الثقلين الجن والإنس.

ومن طريق جويبر[2]، عن الضحاك، قال: الكافر إذا وضع في قبره ضرب

---

(١) سبق تخريجه قريباً. وانظر مجمع الزوائد ١/٢٠٨.

(٢) هو جويبر بن سعيد الأزدي، نزيل الكوفة، راوي التفسير، ضعيف جداً. التقريب ١/١٣٦.

بمطراق، فيصيح صيحة، فيسمع صوته كل شيء إلا الثقلين الجن والإنس، فلا يسمع صيحته شيء إلا لعنه.

وروى اللالكائي بإسناده، عن محمد بن المنكدر، قال: بلغني أن الله - عزّ وجلّ - يسلط على الكافر في قبره دابّة عمياء بيدها سوط من حديد، رأسها مثل غرب الجمل، تضربه إلى يوم القيامة، لا تراه ولا تسمع صوته فترحمه».

٢ - **ومنها: تسليط الحيات والعقارب**، وقد سبق ذلك من حديث أبي هريرة.

وروى ابن وهب، حدثني عمرو بن الحارث، أن أبا السمح، حدثه عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة، عن النبي - ﷺ - أنه قال: «أتدرون فيما أنزلت هذه الآية: ﴿**فإن له معيشة ضنكاً**﴾[1] تدرون ما المعيشة الضنك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنيناً، أتدرون ما التنين؟ قال: تسعة وتسعون حية، لكل حية سبعة رؤوس»، وفي رواية: «تسعة رؤوس، ينفخون في جسمه، ويلسعونه ويخدشونه إلى يوم يبعثون»[2]. خرّجه بقي بن مخلد في مسنده.

وخرّجه البزار، من وجه آخر عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة، مرفوعاً أيضاً مختصراً.

وخرّج ابن منده من طريق أبي حازم، عن أبي هريرة، وذكر قبض روح المؤمن والكافر، وقال في الكافر: «وتسلّط عليه الهوامّ، وهي الحيّات، فينام

---

(١) سورة طه، آية رقم/١٢٤.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه، في كتاب الجنائز، باب (٣٤) الراحة في القبر وعذابه، موارد الظمآن حديث رقم (٧٨٢) ص ١٩٨ - ١٩٩.

والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (٨٠) ص ٧٦.

وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٥٥ لأبي يعلى، ثم قال: «وفي إسناده درّاج - وهو أبو السَّمح - وحديثه حسن، واختلف فيه» أهـ. وقال عنه في التقريب ٢/٢٣٥: «ضعيف» أهـ.

ورواه ابن كثير ٣/١٦٩ من طريق ابن أبي حاتم بإسناده عن ابن لهيعة عن درّاج به، ثم قال: «رفعه منكر جداً». أهـ.

كالمنهوس ويفزع». وخرجه مرفوعاً أيضاً.

وقد روي عن درّاج أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي - ﷺ - قال: «يسلّط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنيناً، يلدغونه حتى تقوم الساعة، ولو أن تنيناً منها نفخ على الأرض ما أنبتت خضراء»[1]. خرّجه الإمام أحمد، وابن حبان في صحيحه، من طريق سعيد بن [أبي] أيوب، عن سعيد أبي خلاد بن سليم[2].

ورواه ابن لهيعة، عن درّاج، مرفوعاً - أيضاً، إلا أنه قال: «ضمّة القبر».

وخرّجه الخلال، من طريق سعيد أبي خلاد بن سليم، عن دراج أبي السمح، عمن حدثه، عن أبي سعيد: أنهم سألوه عن المعيشة الضنك، قال[3]: هي معيشة الكافر في قبره، ويضيّق عليه قبره حتى تداخل الأضلاع بعضها في بعض، يتمنى أن لو خرج منها إلى النار. وهذا موقوف، قد سبق في الباب الثاني من وجه آخر مرفوعاً، وقد روي بعضه من وجه مرفوعاً وموقوفاً أيضاً.

وروى منصور بن صقير، عن حماد بن سلمة، عن أبي حازم، عن النعمان بن أبي عياش، عن أبي سعيد، أنّ النبي - ﷺ - قال في هذه الآية: ﴿معيشة ضنكاً﴾[4]، قال: «المعيشة الضنك عذاب القبر، يضيق عليه قبره حتى

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، في كتاب الجنائز، باب (٣٤) الراحة في القبر وعذابه، حديث رقم (٧٨٣) ص ١٩٩.
والدارمي في كتاب الرقاق، باب (٩٤) في شدة عذاب النار، حديث رقم (٢٨١٥) ٢/٤٢٦ بتحقيقي.
وأحمد في المسند ٣/٣٨. وأبو يعلى في (مسنده) كما في مجمع الزوائد ٣/٥٥، وفيه درّاج وهو ضعيف.
- ورواه الترمذي في كتاب صفة يوم القيامة، باب (٢٦)، حديث رقم (٢٥٧٨) ٤/٥٥ من طريق أخرى عن أبي سعيد الخدري، ثم قال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه» أهـ.

(٢) قلت: إنما رواه ابن حبان وأحمد والدارمي كذلك من طريق سعيد بن أبي أيوب، عن درّاج أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد. وليس فيه سعيد أبي خلاد بن سليم هذا.

(٣) في المطبوعة: سألوهم، وقالوا، والمثبت هو الصواب. لأنه الموافق لسياق الكلام.

(٤) سورة طه، آية رقم/١٢٤.

تختلف أضلاعه، ولا يزال يعذب حتى يبعث»[1] خرجه الخـلّال، ومنصور بن صقيـر فيه ضعف.

وخالفه آدم بن أبي إياس، فرواه عن أبي حازم، عن حماد بن سلمة، ووقفه.

وكـذا رواه الثـوري، وسليمـان بن بـلال، والدراوردي، وغيـرهم، عن أبي حازم، عن النعمان، عن أبي سعيد، موقـوفاً أيضـاً، فمنهم من قال: أخـطأ فيه ابن عيينة، كذا قاله أبـو زرعة والعـلائي، وقيل: بـل أبو سلمـة هذا هـو النعمان بن أبي عياش، قاله أبو حاتم الرازي، وأبو أحمد الحاكم، وأبو بكر الخطيب.

وخـرج الإمام أحمـد، من حديث علي بن زيـد بن جدعـان، عن أم محمد، عن عائشة، أن رسـول الله ـ ﷺ ـ قال: «يرسَلُ على الكـافرين حيَّتـان، واحدة من قبل رأسه، والأخرى من قبل رجليـه، يقرصـانه قـرصاً، كلمـا فرغتـا عادتـا إلى يوم القيامة»[2].

وخرّج ابن أبي الدنيا ـ بإسناد ضعيف ـ، عن الحسن، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «لا يرى أحدٌ خارجاً من الدنيا شاتماً لأحد منهم ـ يعني من أول هذه الأمة ـ، إلا سلَّط الله عليه دابة في قبره، تقرص لحمه، يجد ألمه إلى يوم القيامة»[3].

وخـرّج الخلال، من طـريق عاصم[4]، عن زِرّ، عن ابن مسعـود، قال: يقـال للكافر في قبره: ما أنت؟ فيقـول: لا أدري، فيقال: لا دريت ثـلاثاً، ويضيَّق عليـه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويرسل عليه حيَّات من جوانب قبره، تنهشه وتأكله، فإذا خرج فصاح، قمع بمقمع من نار أو حديد.

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في تفسير ٣/١٦٩ بنحوه مرفوعاً وموقوفاً، ثم قال: «والموقوف أصح» أهـ.وانظر الدر المنثور ٤/٣١١.
ورواه البيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (٧٣ ـ ٧٤) ص ٧٢ موقوفاً: وكذلك عبد الرزاق في (مصنفه) رقم (٦٧٤١).

(٢) رواه أحمد في (مسنده) ٦/١٥٢ بنحوه. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٥٥: «إسناده حسن» أهـ.

(٣) إسناده ضعيف كما قال المصنف، وهو مرسل أيضاً فالحسن لم يلق النبي ـ ﷺ ـ.

(٤) هو عاصم بن بهدلة، وهو ابن أبي النَّجود، مولاهم الكوفي، أبـو بكر المقرىء، صدوق، لـه أوهام حجّة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون. التقريب ١/٣٨٣.

وخـرّجه أبـو بكر الآجـري، وزاد فيه: «ويضـرب ضربـة يلتهب قبـره نـاراً»، وعنده: «ويبعث عليه حيّات من حيَّات القبر كأعناق الإبل».

وخرّج ابن أبي الدنيـا في كتاب (المـوت) بإسنـاده عن عبيد بن عميـر، قال: يسلط عليه شجاع أقْرَع، فيأكله حتى يأكل أم هامته، فهذا أوَّل ما يصيبـه من عذاب الله.

وبـإسناده عن مسـروق، قال: مـا من ميت يموت وهـو يـزني، أو يسـرق، أو يشرب، أو يأتي شيئاً من هذه، إلا جعل معه شجاعان ينهشانه في قبره.

٣ ـ ومنها: رضّ رأس الميت بحجر، وشق شدقه ونحو ذلك.

قد ورد ذلك من حديث سمرة بن جندب، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «رأيت الليلة رجلين أتيـاني فأخـذا بيدي، فـأخرجـاني إلى الأرض المقدسـة، فإذا رجـل جالس ورجل قائم بيده كَلُّوب[1] من حديد يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل[2] ذلـك، ويلتئم شدقـه هذا، فيعـود فيصنع مثله، قلت: مـا هذا؟ قـالا: انطلق فانطلقنا، حتى أتينا على رجل مضـطجع على قفـاه، ورجل قـائم على رأسه بفهر[3] أو صخرة، فيشدخ بها رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر، فانـطلق إليه ليـأخذه فلا يرجع على هذا حتى يلتئم رأسه، وعاد رأسه كما هو، فعاد إليه فضربـه، قلت: من هذا؟ قالا: انطلق، فانـطلقنا، إلى نقب مثـل التنور أعـلاه ضيق وأسفله واسع، يتوقد تحته ناراً، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا يخرجون، فإذا خمدت رجعـوا فيها، وفيها رجال ونساء، فقلت: من هذا؟ قالا: انطلق، فـانطلقنـا، حتى أتينا على نهـر من دم، فيه رجل قائم، وعلى شاطى النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج، رمى الرجل بحجر في فِيه فردّه حيث كان، فجعل كلمـا جاء ليخـرج رمى في فيه حجـراً رجع كمـا كـان! قلت: مـا هـذا؟ قـالا لي: انطلق، فانطلقنا». فذكر الحديث. وفيه: «قلت: طـوفتماني الليلة، فـأخبراني عمـا

---

(١) الكلوب: حديد معوجّة الرأس ينزع بها الشيء أو يعلق.

(٢) في المطبوعة: قبل ذلك، وهو خطأ.

(٣) الفهر: حجر ناعم صلب، جمعه: فهور.

رأيت؛ قالا: نعم، أما الرجل الـذي رأيته يشقّ شـدقه فكـذّاب، يحدث بـالكذب، فتحمـل عنه حتى تبلغ الآفـاق، فيصنع بـه ذلك إلى يـوم القيامـة؛ وأما الـذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علّمه الله القرآن، فنام عنه بالليل، ولم يعمل فيه بـالنهار، يفعـل بـه إلى يوم القيـامة؛ وأمـا الذي رأيت في النقب فهم الـزناة؛ وأمـا الـذي رأيت في النهر فآكل الربا»[1]، وذكر الحديث بطوله، خرّجه البخاري.

وروى هـذا أبـو خلدة، عن أبي حـازم، عن سمـرة، وفي حـديثـه: «قلت: فـالذي يسبـح في الدم؟ قـال: ذاك صاحب الـربا، ذاك طعـامه في القبـر إلى يـوم القيامة. قلت: فالذي يشدخ رأسه؟ قال: ذاك رجل تعلم القرآن، فنام حتى نسيـه، لا يقرأ منه شيئاً، كلما رقد دقّوا رأسه في القبر إلى يوم القيامة، ولا يدعونه ينام.

٤ ـ ومنهـا: **تضييق القبر على الميت حتى تختلف فيـه أضـلاعـه**، وقـد سبق ذلك في أحاديث متعددة.

وخرّج الخلال ـ بإسناد ضعيف ـ، عن أبي سعيد، عن النبي ـ ﷺ ـ، أنه قال في الكافر: «يضيّق عليه قبره حتى يخرج دماغه من بَيْن أظفاره ولحمه».

وقد ورد ما يدل على أن التضييق عامّ للمؤمن والكافر، وصـرّح بذلـك طائفـة من العلماء، منهم ابن بطة وغيره، فروى شعبة، عن سعد بن إبـراهيم، عن نافـع، عن عائشة، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إن للقبر ضغطة، لو كـان أحد نـاجياً منهـا لنجا

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب (٩٣)، حديث رقم (١٣٨٦) ٣/٢٥١ ـ ٢٥٢.
وفي كتاب التعبير، باب (٤٨) تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، حديث رقم (٧٠٤٧) ١٢/٤٣٨.
ورواه أيضاً في أماكن أخرى مقطّعاً منها حديث رقم (٨٤٥) و(١١٤٣).
ـ والنسائي في كتاب الرؤيا والتفسير من سننه الكبرى، كما في تحفة الأشراف ٤/٨٢.
ـ والحاكم في المستدرك ٤/٣٩٧.
ـ وأحمد في المسند ٥/١٤.
ـ وابن خزيمة في (صحيحه) رقم (٩٤٢).
ـ والبغوي في شرح السنة (٢٠٥٣).
ـ والبيهقي في السنن الكبـرى ٢/١٨٧ ـ ١٨٨ و٥/٢٧٥. ورواه ـ أيضاً ـ في كتـاب (إثبـات عـذاب القبر) رقم (١١٠) ص ٩٨ ـ ١٠٠.
من طرق عن سمرة بن جندب.

منها سعد بن معاذ»[1]. وخرجه الإمام أحمد.

وقد اختلف على شعبة في إسناده، فقيل: عنه كما ذكرنا: وقيل: عن شعبة، عن نافع، عن إنسان، عن عائشة[2] وقيل: عنه، عن سعد، عن نافع، عن امرأة ابن عمر، عن عائشة[3].

ورُوي: الثوري، عن سعد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي - ﷺ - وليس بالمحفوظ[4].

وروى ابن لهيعة، عن عقيل، سمع سعد بن إبراهيم، يخبر عن عائشة بنت سعد، عن عائشة أم المؤمنين، عن النبي - ﷺ - بأنه قال لها: «تعوَّذي بالله من عذاب القبر، فإنه لو نجا منه أحد لنجا سعد بن معاذ، لكنّه لم يزد على ضمه». خرجه الطبراني[5]. ورواية شعبة أفصح.

وخرّج الإمام أحمد، من حديث محمد بن جابر، عن عمرو بن مرة، عن أبي البَخْتَرَى[6]، عن حذيفة، قال: كنا مع النبي - ﷺ - في جنازة، فلما انتهينا إلى القبر

---

(١) رواه الإمام أحمد في (مسنده) ٦/ ٥٥. وابنه عبد الله في (السنة) رقم (١٣٣٧)، والطحاوي في (مشكل الآثار) ١/ ١٠٧.
وعزاه السيوطي أيضاً في (شرح الصدور) ص ١٠٧ لابن جرير في (تهذيب الآثار).
قال الألباني في صحيح الجامع ٢/ ٢٣٦: «صحيح». أهـ.

(٢) رواه أحمد في المسند ٦/ ٥٥ - ٩٨. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٤٦: «رواه أحمد عن نافع عن عائشة. وعن نافع عن إنسان عن عائشة، وكلا الطريقين رجالها رجال الصحيح» أهـ.
وقال العراقي في المغني ٤/ ٤٨٧: «رواه أحمد بإسناد جيد» أهـ.

(٣) رواه الطحاوي في (مشكل الآثار) ١/ ١٧.
والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١١٩ - ١٢٠) ص ١٠٨ - ١٠٩.

(٤) رواه البيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٢١) ص ١٠٩. وأبو نعيم في (الحلية) ٣/ ١٧٣ - ١٧٤.
والطحاوي في (مشكل الآثار) ١/ ١٠٨. وسيأتي بلفظ آخر عن نافع عن ابن عمر. خرّجه النسائي وغيره.

(٥) والبيهقي - أيضاً - في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٢٣) ص ١١٠، وفيه ابن لهيعة، صدوق، لكن خلط بعد احتراق كتبه، التقريب ١/ ٤٤٤.

(٦) في المطبوعة: أبو البختريّ، وهو خطأ، والمثبت كما في التقريب ٢/ ٣٩٤، حيث قال: أبو البَخْتَرى، بفتح الموحدة والمثناة، بينهما معجمة ساكنة، واسمه سعيد بن فيروز. ثقة ثبت.

قعد على شقه فجعل يردد بصره فيه، ثم قال: «يضغط المؤمن ضغطة تزول منها حمائله، ويملي على الكافر ناراً»[1]. ومحمد بن جابر هو التالي: ضعيف. وأبو البَخْتَرى لم يدرك حذيفة.

وخرّج النسائي، من حديث نافع، عن عبد الله بن عمر، عن النبي - ﷺ - قال: «هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضُمّ ضمة ثم فُرِّج عنه»[2].

وخرجه البزار وقال: روي عن عبيد الله، عن نافع مرسلاً.

قلت: سبق الإختلاف فيه على سعد بن إبراهيم عن نافع.

ورواه زيد بن أنيسة، عن جابر، عن نافع، عن صفية بنت أبي عبيد، عن بعض أزواج النبي - ﷺ - قال: «إن كنتُ لأرى لو أن أحداً أعفي من عذاب القبر، لعفي منه سعد بن معاذ، لقد ضم فيه ضمة»[3].

---

(١) رواه أحمد في (المسند) ٤٠٧/٥، وعبد الله بن أحمد في (السنة) رقم (١٣٨٩). والحكيم الترمذي في (نوادر الأصول) رقم (١٦٠). والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٢٨) ص ١١٣.
وفيه انقطاع بين أبي البختري وحذيفة كما ذكر المصنف، وفيه - أيضاً - محمد بن جابر، وبه أعلّه الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٦/٣ حيث قال: «وفيه محمد بن جابر، وهو ضعيف» أهـ.
وقد بالغ ابن الجوزي فأورده في الموضوعات ٢٣١/٣ لهذا السبب، فقال: هذا حديث لا يصح، قال يحيى: محمد بن جابر ليس بشيء. وقال أحمد: لا يحدِّث عنه إلا من هو شرّ منه» أهـ.
إلا أن مجرد ضعف ابن جابر لا يصل بالحديث إلى درجة الوضع، لذا تعقبه الحافظ ابن حجر في (القول المسدد) ص ٢٨ - ٢٩ وقال: «قلت: أبو البختري اسمه سعيد بن فيروز لم يدرك حذيفة، ولكن مجرد هذا لا يدلا على أن المتن موضوع، فإن له شواهد في أحاديث كثيرة، لا يتسع الحال لاستيعابها» أهـ.

(٢) رواه النسائي في (سننه) ١٠٠/٤ - ١٠١.
- والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٢٢) ص ١٠٩ - ١١٠.
والبزار في (مسنده) كشف الأستار رقم (٢٦٩٩).
- وروي من طريق مجاهد عن ابن عمر، رواه: الحاكم في المستدرك ٢٠٦/٣.
والبزار في (مسنده) كشف الأستار رقم (٢٦٩٧).
وابن سعد في (الطبقات الكبرى) ١٢/٢/٣.
والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٢٤) ص ١١٠ - ١١١.
قال الألباني في صحيح الجامع ٧٢/٦: «صحيح» أهـ.

(٣) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٧/٣ للطبراني في الأوسط، ثم قال: «وهو مرسل، وفي إسناده من لم أعرفه» أهـ.

وخرجه[1] البزار من وجه آخر، عن نافع، عن ابن عمر.

وخرج الطبراني من طريق زكريا بن سلاَّم، عن سعيد بن مسروق، عن أنس، قال: لما ماتت زينب بنت رسول الله - ﷺ - حزن، ثم سرى، فقلنا: يا رسول الله! رأينا منك ما لم نر، قال: «ذكرت زينب وضعفها وضغطة القبر، لقد هوّن عليها، وهي قد - ضغطت ضغطة بلغت الخافقين»[2]. وزكريا قيل: إنه مجهول، وسعيد بن مسروق، لم يدرك أنساً، فهو منقطع.

وقد رُوي من وجه آخر عن أنس، من رواية الأعمش، عن أنس، عن النبي - ﷺ - بمعناه.

وكذا رواه حمزة السكري، عن الأعمش؛ والأعمش لم يسمع من أنس عند الأكثرين.

وقيل: عن أبي حمزة، عن الأعمش، عن سليمان، عن أنس.

ورواه سعد بن الصلت، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس.

ورواه حماد بن سلمة، عن ثمامة، عن أنس، أن النبي - ﷺ - دَفَن صبياً أو صبية، فقال: «لو نجا أحد من ضمّة القبر لنجا منها هذا الصبي»[3]. خرّجه الخلال، والطبراني. وقد اختلفْ فيه على حماد، فرواه جماعة عن عثمان مرسلاً، والمرسل هو الصحيح، عند أبي حاتم الرازي، والدارقطني.

وروى ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن أبي النضر، عن زياد - مولى ابن عباس [عن ابن عباس]، أنّ النبي - ﷺ - صعد على قبر سعد بن معاذ، فقال:

---

(١) في المطبوعة: وخرّج البزار، وهو خطأ.

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٧/٣ بلفظ: كنت أذكر ضيق القبر وغمّه، وضعف زينب، فكان ذلك يشق عليّ، فدعوت الله عز وجل أن يخفف عنها ففعل، ولقد ضغطها ضغطة سمعها من بين الخافقين. ثم قال: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وإسناده ضعيف» أهـ.
وانظر شرح الصدور ص ١٠٨.

(٣) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٧/٣ للطبراني في الأوسط، ثم قال: «ورجاله موثقون» أهـ.
ورواه الطبراني في الكبير عن أبي أيوب بنحوه، ورجاله رجال الصحيح، كما في مجمع الزوائد ٤٧/٣. لكنه مرسل كما ذكر المصنف. لكن يشهد لما سبق.
وانظر المطالب العالية رقم (٤٦٠٤). وشرح الصدور ص ١٠٨.
قال الألباني في صحيح الجامع ٧١/٥: «صحيح» أهـ.

«لو نجا من ضغطة القبر أحد منه لنجا سعد بن معاذ، لقد ضُمَّ ضمّة ثم فرج عنه»[1]. خرّجه الطبراني.

وخرّج الإمام أحمد والنسائي، من حديث يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن معاذ بن رفاعة، عن جابر، أن النبي - ﷺ - قال لسعد وهو يدفن: «سبحان الله، لهذاالعبد الصالح الذي تحرك له عرش الرحمن وفتحت له أبواب السماء شدد عليه ثم فرج عنه»[2].

وخرّجه الإمام أحمد، من طريق ابن إسحاق، حدثني معاذ بن رفاعة، عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح، عن جابر، عن النبي - ﷺ - قال: «لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرّج الله عنه»[3].

وذكر ابن إسحاق: اهتزاز العرش، وفتح أبواب السماء؛ عن معاذ بن رفاعة، قال: حدثني من سألت من رجال قومي، عن النبي - ﷺ -؛ ولم يذكره في حديث جابر. وزاد في إسناد حديث جابر رجلاً، وقوله أصح من قول يزيد بن الهاد في هذا كله، عند كثير من أئمة الحفاظ والله أعلم.

وخرّج البيهقي، من حديث أبي إسحاق، حدثني أمية بن عبد الله، أنه سأل

---

(١) رواه البيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٢٥) ص ١١١.
وعزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٠٧ لسعيد بن منصور، والحكيم الترمذي، والطبراني، والبيهقي.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٤٦ - ٤٧: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله موثقون» أهـ. قال الألباني في صحيح الجامع ٥/٧١: «صحيح» أهـ.
- في المطبوعة: عن زياد مولى ابن عباس، أن النبي - ﷺ -، والمثبت كما في (إثبات عذاب القبر).

(٢) رواه النسائي في كتاب المناقب، في سننه الكبرى، كما في تحفة الأشراف ٢/٣٧٩ بنحوه.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٣/٣٦٠ - ٣٧٧. والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٢٦) ص ١١١ - ١١٢. وعزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٠٧ للحكيم الترمذي والطبراني أيضاً.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٤٦ بعدما عزاه لأحمد والطبراني في الكبير: «وفيه محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح، قال الحسيني: فيه نظر. قلت: ولم أجد من ذكره غيره» أهـ.
وانظر مشكاة المصابيح ١/٤٩ للألباني. حيث قال: سنده ضعيف.
وإرواء الغليل ٣/١٦٦.

بعض أهل سعد، ما بلغكم من قول النبي ـ ﷺ ـ في هذا؟ قالوا: ذُكِر لنا أن رسول الله ـ ﷺ ـ سُئِل عن ذلك، فقال: «كان يُقَصِّر في بعض الطهور من البول»[1].

وذَكَر ابن أبي الدنيا، عن محمد بن عبد الله التميمي، قال: سمعت أبا بكر التميمي ـ شيخاً من قريش ـ يقول: إن ضمّة القبر أصلها أنها أُمّهم، ومنها خلقوا، فغابوا عنها الغيبة الطويلة، فلما رُدّ إليها أولادها، ضمتهم ضمة الوالدة التي غاب عنها ولدها، ثم قدم عليها، فمن كان لله مطيعاً ضمته برأفة ورفق، ومن كان لله عاصياً ضمته بعنف، سخطاً منها عليه لربها[2].

وروى في كتاب (المحتضرين) بإسناده عن عبد العزيز بن أبي داود، عن نافع، أنه لمّا حضرته الوفاة جعل يبكي، فقيل: ما يبكيك؟ فقال: ذكرت سعداً وضغطة القبر.

وروى هنّاد بن السري، عن سعيد بن دينار، عن إبراهيم الغنوي، عن رجل عن عائشة، أنها مرَّت بها جنازة صغيرة فبكت، فقالت: بكيت لهذا الصبي، شفقة عليه من ضمّة القبر[3].

قال هناد: وحدثنا محمد بن فضيل، عن أبيه، عن ابن أبي مليكة، قال: ما أُجيرَ من ضغطة القبر أحد، ولا سعد بن معاذ، الذي منديلٌ من مناديله خير من الدنيا وما فيها[4].

وقال أبو الحسن بن البراء: حدثنا محمد بن الصباح، حدثنا عمّار بن محمد،

---

(١) رواه البيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٢٧) ص ١١٢.
وفي (دلائل النبوة) ٤/٣٠ (ط. دار الكتب العلمية).
وعزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٠٨ للحكيم الترمذي أيضاً ـ وهو عنده في (نوادر الأصول) رقم (١٦٠).
ـ قال الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) ٤/١٢٨: «وقد ذكر البيهقي ـ رحمه الله ـ بعد روايته ضمة سعد رضي الله عنه في القبر أثراً غريباً فقال...» فذكره.

(٢) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١١٠ كما هنا لابن أبي الدنيا.

(٣) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٠٩ لعليّ بن معبد في كتاب (الطاعة والعصيان) من طريق إبراهيم الغنوي أيضاً. وإسناده ضعيف، لجهالة الراوي عنها، وقد صحّ عنها بمعناه مرفوعاً، وقد تقدم قريباً.

(٤) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٠٨ لهناد في كتاب (الزهد).

عن ليث، عن المنهال[1]، عن زاذان، عن البراء، عن النبي - ﷺ - في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهاد ومِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾[2]، قال: يُكْسَى الكافر في قبره ثوبين من نار، فذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ومن فَوْقِهم غواشٍ﴾[3] غريب منكر.

[هل يفتر العذاب عن أهل القبور؟]

وقد قيل: إن العذاب يفتر عن أهل القبور فيما بين النفخين، كذا ذكره سعيد بن بشير[4]، يدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا، هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ﴾[5]، يعني تلك الفترة التي لا عذاب فيها.

وورد ذلك مرفوعاً، خرّجه الخلّال في كتاب (السنة) حدثنا إسحاق بن الناسكي، حدثنا محمد بن صعب، حدثنا روح بن مسافر، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن النبي - ﷺ - قال: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها»، وذكر الحديث بطوله، وفي آخره قال: «يعذّبون في قبورهم إلى قريبٍ من قيام الساعة، ثم ينامون قبل الساعة، وهي النومة التي ندموا عليها، حيث قالوا: ﴿يا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا﴾[6]. وهذا إسناد ضعيف، وروح بن مسافر، وإسحاق بن خالد، ضعيفان جداً.

[هل يرفع العذاب في بعض الأوقات عن أهل القبور؟][7]

وقد يرفع عذاب القبر أو بعضه في بعض الأشهر الشريفة.

فقد روي بإسناد ضعيف، عن أنس بن مالك: أن عذاب القبر يرفع عن

---

(١) في المطبوعة: المنهار، وهو خطأ.

(٢) سورة الأعراف، آية رقم/٤١.

(٣) أنظر كنزل العمال رقم (٤٢٥٣٠) وذكره السيوطي بلفظ: يكسى الكافر لوحين من نار في قبره. وعزاه لابن مردويه.

(٤) وبه قال أبيّ بن كعب ومجاهد والحسن وقتادة. أنظر تفسير ابن كثير ٣/٥٧٤.

(٥) سورة يس، آية رقم/٥٢.

(٦) سورة يس، آية رقم/٥٢. والحديث سبق ذكره في الباب الأول، دون هذه الزيادة، فانظر تخريجه هناك. والحديث بهذه الزيادة ضعيف، كما صرّح به المصنّف.

(٧) أنظر في هذا الباب شرح الصدور ص ٣١٤.

الموتى في شهر رمضان، وكذلك فتنة القبر ترفع عمَّن مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة[1].

كما خرّج الإمام أحمد، والترمذي، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي - ﷺ - قال: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر»[2].

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده، كما عزاه إليه الحافظ ابن حجر في (المطالب العالية) رقم (٨٠٨).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الجنائز، باب (٧٣) ما جاء فيمن يموت يوم الجمعة، حديث رقم (١٠٨٠) ٢/٢٦٨.

وأحمد في المسند ٢/١٦٩. والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٧٢) ص ١٤١. والطحاوي في (مشكل الآثار) ١/١٠٨، من طريق ربيعة بن سَيْف، عن عبد الله بن عمرو به. قال الترمذي - المصدر السابق ٢/٢٦٩ -: «هذا حديث غريب، وليس إسناده بمتصل. ربيعة بن سيف إنما يروي عن أبي عبد الرحمن الحُبُليّ، عن عبد الله بن عمرو. ولا نعرف لربيعة بن سيف سماعاً من عبد الله بن عمرو» أهـ.

- لكن روي هذا الحديث من طريق معاوية بن سعيد التجيبي، عن أبي قبيل المصري، عن عبد الله بن عمرو، رواه:

أحمد في المسند ٢/١٧٦ - ٢٢٠.

والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٧٣) ص ١٤١ - ١٤٢.

وروي - أيضاً - من طريق ابن لهيعة، عن سنان بن عبد الرحمن الصدفي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه، رواه:

البيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٧٤) ص ١٤٢.

قال المناوي في فيض القدير ٥/٤٩٩: «قال الترمذي: غريب وليس بمتصل. ولا يعرف لربيعة سماعاً من ابن عمرو أهـ. لكن وصله الطبراني، فرواه من حديث ربيعة عن عياض بن عقبة، عن ابن عمرو فذكره، وهكذا أخرجه أبو يعلى والحكيم الترمذي متصلاً، وخرّجه أبو نعيم متصلاً من حديث جابر، فلو عزاه المؤلف لهؤلاء كان أجود، ومع ذلك ضعفه المنذري» أهـ.

قال الألباني في صحيح الجامع ٥/١٨١: «حسن» أهـ.

فصل
[نعيم القبر]

وأما نعيم القبر، فقد دلّ عليه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِيْن. فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيْم﴾[1] كما سبق.

وقد تقدّم في حديث البراء وغيره ذكر بعض نعيم القبر.

وروَى ابن وهب، حدثني عمرو بن الحارث، أن أبا السمح درّاجاً حدّثه، عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة، عن النبي ـ ﷺ ـ: «إنّ المؤمنَ في قبره لفي روضة خضراء، ويرحب له قبره سبعون ذراعاً، وينوّر له فيه كالقمر ليلة البدر»[2].

وروَى أبو عبد الرحمن المقرىء، حدثنا داود وأبو بحر، عن صهر له ـ يقال له: مسلم بن مسلم ـ عن مُوَرِّق العجلي[3]، عن عبيد بن عمير، قال: قال عبادة بن الصامت: إذا حضرت الوفاة ـ يعني المؤمن المتهجد بالقرآن ـ جاء القرآن فوقف عند رأسه، وهم يغسْلونه، فإذا فرغ منه دخل حتى صار بين صدره وكفنه، فإذا وضع في قبره [و] جاء منكر ونكير، خرج حتى صار بينه وبينهما، فيقولان له: إليك عنا، فإنّا نريد أن نسأله؛ فيقول: والله ما أنا بمفارقه، وإن كنتما أمرتما فيه بشيء فشأنكم. ثم ينظر إليه، فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا. فيقول: أنا القرآن الذي أسهر ليلك، وأظمأ نهارك، وأمنعك شهوتك، وسمعك، وبصرك، فستجدني من الأخلّاء خليلَ صِدْق، فأبشِر، فما عليك بعد مسألة منكر ونكير من هَم، ولا حزن،

---

(١) سورة الواقعة، آية رقم/٨٨ ـ ٨٩.

(٢) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٥٣ لابن منده. وفيه أبو السمح درّاج، وهو ضعيف.

(٣) مُورِّق العجلي، بتشديد الراء، بن مُشَمْرج بن عبد الله العجليّ، أبو المعتمر البصري، ثقة عابد. التقريب ٢ / ٢٨٠.

ثم يخرجان عنه، فيصعد القرآن إلى ربه، فيسأله فراشاً ودثاراً، قال: فيؤمَر له بفراش ودثار وقنديل من الجنة، وياسمين من الجنة، فيحملها ألف ملك من مقربي السماء الدنيا. قال: فيسبقهم إليه القرآن، فيقول: هل استوحشت بعدي؟ فإني لم أزل بربي حتى أمر لك بفراش ودثار من الجنة. قال: فتدخل عليه الملائكة، فيحملونه ويفرشون له ذلك الفراش، ويضعون الدثار تحت رجليه، والياسمين عند صدره، ثم يحملونه حتى يضعونه على شقه الأيمن، ثم يصعدون عنه، فيستلقي عليه، فلا يزال ينظر إلى الملائكة حتى يلجوا في السماء، ثم يدفع القرآن في قبلة القبر، فيوسِّع عليه ما شاء الله من ذلك.

قال أبو عبد الرحمن: وكان في كتاب معاوية: فيوسَّع له مسيرة أربعمائة عام، ثم يحمل الياسمين من عند صدره، فيجعله عند أنفه، فيشمه غضاً إلى يوم القيامة، ثم يأتي أهله كل يوم مرة أو مرتين، فيأتيه بخبرهم، ويدعو لهم بالخير والإقبال، فإن تعلم أحد من ولده القرآن بُشِّر بذلك، وإن كان عقبه سوءاً، أتى الدّار بكرة وعشياً، فبكى إلى أن ينفخ في الصور. أو كما قال.

قال الحافظ أبو موسى المديني: هذا خبر رواه الإمام أحمد بن حنبل، وأبو خيثمة، وطبقتهما من المتقدمين، عن أبي عبد الرحمن المقرى.

وقد تقدّم في الباب الثاني: «القَبْرُ روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار»[1]. من حديث أبي هريرة، وأبي سعيد، بإسنادين ضعيفين.

وروي ـ أيضاً ـ من حديث ابن عمر، خرّجه ابن أبي الدنيا، حدثنا هارون بن سفيان، حدثنا محمد بن عمر، أخبرنا أخي سلمة بن عمر، عن ابن أبي شيبة عن أبي كثير الأشجعي[2]، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «القَبْرُ روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار»[3]. إسناده ضعيف.

---

(١) سبق تخريجهما، وانظر الحديث الآتي.

(٢) في المطبوعة: عن ابن أبي شيبة بن أبي كثير الأشجعي، وهو خطأ.

(٣) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٥٣ للبيهقي في (عذاب القبر)، ولابن أبي الدنيا.
رواه البيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (٦١) ص ٦٤.

فصل

[ما جاء في الكشف عن بعض عذاب أهل القبور ونعيمهم]

وقد كَشَف لمن يشاء من عباده من [عذاب] أهل القبور ونعيمهم، وقد وقع بعض ذلك في زمن النبي - ﷺ - ووقع بعده كثيراً.

فروى خالد بن حيان الدفني، عن كلثوم بن جوشن[1]، عن يحيى المديني، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، قال: خرجت أسيرُ وحدي، فمررت بقبور من قبور الجاهلية، فإذا رجل قد خرج من قبر منها يلتهب ناراً، وفي عنقه سلسلة من نار، ومعي إداوة من ماء، فلما رآني، قال: يا عبد الله اسقني، يا عبد الله صبّ عليّ، قال: فوالله ما أدري أعرفني أو كلمة تقولها العرب، إذ خرج رجل من القبر، وقال: يا عبد الله! لا تسقه، فإنه كافر، قال: فأخذ السلسلة فاجتذبه حتى أدخله القبر.

قال: وآواني الليل إلى منزل عجوز، إلى جانب بيتها قبر، وقال: سمعت هاتفاً يهتف بالليل، يقول: بول ما بول، شن وما شن، فقلت: ويحك ما هذا؟ فقالت: زوج لي، وكان لا يتنزه من البول، فأقول له: ويحك إن البعير إذا بال تفاج. فكان لا يبالي.

قالت: وبينما هو جالس إذ جاءه رجل، فقال: اسقني فإنّي عطشان، قال: عندك الشنّ. **وَشنٌّ لنا معلق**، فقال: يا هذا اسقني فإني الساعة أموت. قال: عندك الشن، قالت: ووقع الرجل ميتاً، قالت: وهو ينادي من يوم مات: بول وما بول، شن وما شن.

---

(١) في المطبوعة: كلثوم بن حوس، والمثبت كما في كتاب (من عاش بعد الموت) ص ٣٣. والتقريب ١٣٦/٢.

قال: فلما قدمت على رسول الله - ﷺ - أخبرته بما رأيت في سفري، فنَهى عند ذلك أن يسافر الرجل وحده[1]. خرّجه ابن البراء في كتاب (الروضة)، والخلال في كتاب (السنة)، وابن أبي الدنيا في كتاب (من عاش بعد الموت)،ويحيى المديني غير معروف.

وخرّج ابن أبي الدنيا، من طريق عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير - وهو ضعيف -، عن سالم، عن أبيه، من أول هذا الحديث إلى قوله: **فلا أدري أعرف اسمي أو كقول الرجل يا عبد الله**، قال: فالتفت فإذا هو قد أدخله القبر، وإذا هو قد أهوى إليه بضربة، ولم يذكر ما بعده[2].

وخرجه اللالكائي في كتاب (السنة) من حديث السري بن يحيى، عن مالك بن دينار، أنه سمعه من سالم بن عبد الله، يحدثه عن أبيه، وهو خطأ، إنما سمعه مالك، عن عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير، يحدثه عن سالم.

وخرّج الطبراني، من طريق عبد الله بن محمد بن المغيرة - وهو ضعيف -، عن مالك بن مغول، عن نافع، عن ابن عمر، قال: بنيما أنا أسير بجنبات بَدْر إذ خرج رجل من حفرة إلى حفرة، في عنقه سلسلة، فنادى يا عبدالله: إسقني، فذكره بمعناه. وقال فيه: فأتيت النبي - ﷺ - فأخبرته، فقال: «أو قد رأيته»؟ فقلت: نعم. قال: «عدو الله أبو جهل، وذلك عذابه إلى يوم القيامة»[3].

وخرّج ابن أبي الدنيا، من طريق خالد، عن الشعبي، أن رجلاً قال للنبي - ﷺ -: إنّي مررت ببدر، فرأيت رجلاً يخرج من الأرض، فيضربه رجل بمقمعة معه، حتى يغيب في الأرض، ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مراراً، فقال

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب (من عاش بعد الموت) رقم (٣٢) ص ٣٣ - ٣٤.
وعزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٦٣ - كما هنا - له، وللخلال في (السنة)، ولابن البراء في (الروضة). وإسناده ضعيف، كلثوم بم جوشن: ضعيف، كما في التقريب ٢/ ١٣٦، ويحيى المديني: غير معروف، كما ذكر المصنف. والله أعلم.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب (من عاش بعد الموت) رقم (٣٣) ص ٣٤ - ٣٥.

(٣) إسناده ضعيف، لضعف عبد الله بن محمد بن المغيرة. أنظر ميزان الاعتدال ٢/ ٤٩١.
وقد رواه البيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (٢٥٧) ص ١٨٣ من طريق أخرى عن نافع، عن ابن عمر، بالقصة، دون قوله: فأتيت النبي ﷺ...

رسول الله ـ ﷺ ـ: «ذلك أبو جهل بن هشام يعذّب إلى يوم القيامة»[1].

وذكر الواقدي بغير إسناد، أن ابن عمر رأى ذلك ببطن رابغ، وأنّ المَلَك قال له: لا تسقه، فإنه أُبيّ بن خلَف، قتيل رسول الله ﷺ.

وخرّج ابن أبي الدنيا[2]، من طريق حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: بينما راكب يسير بين مكة والمدينة، إذ بمقبرة، فإذا رجل قد خرج من قبره يلتهب ناراً مصفداً في الحديد، فقال: يا عبد الله انفخ انفخ[3]. وخرج آخر يتلوه، فقال: يا عبد الله لا تنفخ. قال: وغُشي على الراكب، وعدلت به راحلته إلى العرج.

قال: وأصبح قد ابيضّ شعره، حتى صار كأنه ثغامة؛ قال: فأخبر بذلك عثمان، فنهى أن يسافر الرجل وحده.

وخرّج ـ أيضاً ـ[4] من طريق يحيى بن أيوب بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن الحويرث بن الرباب[5] قال: بينما أنا بالإثاية[6]، إذ خرج علينا إنسان من قبر يلتهب وجهه ورأسه ناراً، وهو في جامعة من حديد، فقال: اسقني من الإداوة. وخرَج إنسان في أثره فقال: لا تسق الكافر. فأدركه فأخذ بطرف السلسلة فجذبه، فكبه، ثم جره حتى دخلا القبر جميعاً، قال الحويرث: فضربت بي الناقة لا أقدر منه على شيء، حتى التقت بعرق الضبية،فركدت، فنزلت وصلّيت المغرب والعشاء الآخرة، ثم ركبت حتى أصبحت بالمدينة، فأتيت عمر بن الخطاب، فأخبرته الخبر، فقال: يا حويرث والله ما أتهمك، ولقد أخبرتني خبراً شديداً، ثم

---

(١) هذا حديث مرسل، فالشعبي واسمه عامر بن شراحيل من صغار التابعين، لم يلق النبي ـ ﷺ.

(٢) في كتاب (القبور)، كما في شرح الصدور ص ١٦٤.

(٣) في شرح الصدور ص ١٦٤: يا عبد الله انفخ مرّة واحدة.

(٤) في كتاب (القبور)، كما في شرح الصدور ص ١٦٢. وفي كتاب (من عاش بعد الموت) رقم (٥٥) ص ٥٦ ـ ٥٧.

(٥) في المطبوعة: الحويرث بن الديان، وهو خطأ، والمثبت كما في شرح الصدور ص ١٦٤، وكتاب (من عاش بعد الموت) ص ٥٦.

(٦) في كتاب (من عاش بعد الموت) ص ٥٦: بالأثاثة.

أرسل عمر إلى مشيخة من كنف الصفراء، قد أدركوا الجاهلية، ثم دعا الحويرث، فقال: إن هذا أخبرني ـ ولست أتهمه ـ حدّثهم يا حويرث ما حدثتني، فحدثهم، فقالوا: قد عرفنا هذا يا أمير المؤمنين، هذا رجل من غفار، مات في الجاهلية، فحمد الله عمر، وسرّ بذلك حين أخبروه أنه مات في الجاهلية، فسألهم عمر عنه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، كان رجلاً من رجال الجاهلية، ولم يكن يرى للضيف حقاً.

وروى هشام بن عمار، في كتاب (البعث)، عن يحيى بن حمزة، حدثني النعمان، عن مكحول، أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وقد ابيضّ رأسه ونصف لحيته، فقال له عمر: وما بالك؟ فقال: يا أمير المؤمنين! مررت بمقبرة بني فلان ليلاً، فإذا رجل يطلب رجلاً بسوط من نار، كلّما لحقه ضربه، فاشتعل ما بين مفرقه إلى قدمه ناراً، فلاذ بي الرجل، فقال: يا عبد الله أغثني، فقال الطالب: يا عبد الله لا تغثه، فبئس عبد الله هو، فقال عمر: لذلك[1] كره لكم نبيكم أن يسافر الرجل وحده.

وخرّج ابن أبي الدنيا، في كتاب (من عاش بعد الموت) من طريق شهاب بن خراش، عن عمه العوامّ بن حوشب، عن مجاهد، قال: أردت حاجة، فبينما أنا في الطريق، إذ فاجأني حمار قد خرج عنه من الأرض، فنهق في وجهي ثلاثاً، ثم دخل، فأتيت القوم الذين أردتهم، فقالوا: ما لنا نرى لونك قد حال، فأخبرتهم الخبر، فقالوا: ذاك غلام من الحيّ، وتلك أمه في تلك الخباء، وكانت إذا أمرته بشيء شتمها، وقال: ما أنتِ إلا حمار، فنهِقَ في وجهها، فمات، فدفنّاه في ذلك الحفير، فما من يوم إلا وهو يخرج رأسه في الوقت الذي دفنّاه، فينهق إلى ناحية الخباء ثلاث مرات، ثم يدخل[2].

وخرّجه من وجه آخر عن شهاب، عن عمه العوامّ، عن عبد الله بن أبي

---

(١) في المطبوعة: كذلك، وهو خطأ.

(٢) كتاب (من عاش بعد الموت) رقم (٣٦) ص ٣٠ ـ ٣١. وشهاب بن فراش: صدوق يخطىء، كما في التقريب ٢/ ٣٥٥.

الهـذيل، قـال: كـان رجـل إذا كلمتـه أمـه نهق في وجههـا ثـلاثـاً، ثم ذكـر بـاقيـه مختصراً[1].

قال ابن أبي الدنيا: وحدثنـا سويـد بن سعيد، حـدثنا الحكم بن سنـان، عن عمرو بن دينار، قال: كان رجل من أهل المدينة له أخت، فماتت، فجهزها وحملها إلى قبـرها، فلمـا دفنت ورجع إلى أهله ذكـر أنـه نسي كيسـاً كـان معـه في القبـر، فاستعان برجل من أصحابه، فأتيا القبر، فنبشاه، فوجدا الكيس، فقال للرجل: تنـحّ حتى أنظر على أي حال أختي. فرفع بعض ما على اللحد، فإذا القبر يشتعـل ناراً، فـردّه وسوى القبـر، ورجع إلى أمـه، فسألهـا عن حال أختـه، فقالت: كـانت تؤخّر الصـلاة عن وقتها، ولا تصلّي فيمـا أظن بوضـوء، وتأتي أبـواب الجيران إذا نـامـوا فتلقم أذنها أبوابهم فتخرج حديثهم[2].

وقال أبو الحسن بن البراء: حدثنـا العباس بن أبي عيسى، حـدثنا محمـد بن يوسف الفريابي[3]، حدثنا أبو سنان ـ وهو حي، اذهبـوا فاسـألوه عن هـذا ـ قال: فلم أذهب أسأله ـ قال: مات أخ له، فجزع عليه جزعاً شديـداً، قلنا: ما يحزنك عليه، قال: ما حزني عليه لموته، ولكن لما فرغت من دفنـه سمعت صيحة من قبـره، وهو يقول: أواه، ولا أدري في الثانية أو الثالثـة فنبشته حتى بلغت قـريباً من اللبن، فـإذا طَـوْق من نار في كفنـه وفي وسطه، فـأدخلت يدي رجـاء أن أقـطع ذلـك الـطوق، فأحرقت أصابعي، فبادرت إحراقها، فإذا يده قد احترقت.

قال: قلت للأوزاعي: هؤلاء اليهود والنصارى يمـوت الميت منهم فلا يسمـع هذا منهم. فقال: إن اليهود والنصارى لا يشـك أنهم صاروا إلى النـار، وهذا يـريد الله أن يَعِظَكُم في ملَّتكم.

وروى ابن أبي الدنيا، من طريق عمر بن هارون، عن عبد الحميد بن محمود المِعْـوَلي[4]، قال: كنت جـالساً عنـد ابن عباس، فـأتاه قـوم، فقالـوا: إنا خـرجنـا

---

(١) (من عاش بعد الموت) رقم (٢٧) ص ٣١.

(٢) ذكره ابن القيم في كتاب (الروح) ص ٦٧ ـ ٦٨، وعزاه لابن أبي الدنيا كما هنا.

(٣) في المطبوعة: محمد بن يـوسف والفريـابي، وهو خـطأ، والمثبت كما في التقـريب ٢٢١/٢، وهو: ثقة فاضل.

(٤) في المـطبوعـة: عبد الحميـد بن محمود المغـولي، وهـو خـطأ، والمثبت كمـا في تقـريب التقـريب =

حجاجاً ومعنا صاحب لنا، حتى أتينا ذات الصفاح، فمات، فهيأناه ثم انطلقنا فحفرنا له قبراً، ولحدنا له لحداً، فلمّا فرغنا من لحده، إذا نحن بأسود قد ملأ اللحد [فحفرنا له آخر، فإذا به قد ملأ لحده، فحفرنا آخر فإذا به قد ملأه] فتركناه وأتيناك، فقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: ذلك عمله الذي كان يعمل به، انطلقوا فادفنوه في بعضها، فلما رجعنا قلنا لامرأته: ما كان عمله ويحك؟ قالت: كان يبيع الطعام، فيأخذ كل يوم قوت أهله، ثم يقرظ القصب مثله فيلقيه فيه[1].

وروَى الهيثم بن عدي، حدثنا أبان بن عبد الله البَجَلي[2]، قال: هلك جار لنا، فشهدنا غسله وكفنه وحمله إلى قبره، وإذا شيء في قبره شبيه بالهرّة، فزجرناه فلم ينزجر، فضرب الحفّار جبهته ببيرمة فلم يبرح، فتحولنا إلى قبر آخر، فلما ألحدوا فإذا هو فيه، فصنعنا به مثل ما صنعوا أولاً، فلم يلتفت، فقال بعض القوم: يا هؤلاء إن هذا الأمر ما رأينا مثله، فادفنوا صاحبكم؛ فلما سوي عليه اللبن، سمعوا قعقعة عظامه، فذهبوا إلى امرأته، فقالوا: يا هذه ما كان يعمل زوجك؟ وحدثوها بما رأوه، فقالت: كان لا يغتسل من الجنابة.

قال أبو الحسن بن البراء؛ حدثني عبد الله بن محمد المدني، قال: كان لي صديق، فقال: خرجت إلى ضيعتي فأدركني العصر إلى جانب[3] مقبرة، فصليت العصر قريباً منها، فبينما أنا جالس، إذ سمعت من ناحية القبر صوتاً وأنيناً، فدنوت من القبر، فإذا هو يقول: آه كنت أصوم، كنت أصلي، فأصابتني قشعريرة، فدعوت من حضرني، فسمع كما سمعت، ومضيت إلى ضيعتي، ورجعت فصليت في موضعي الأوّل، وصبرت حتى غابت الشمس، وصليت المغرب، ثم استمعت على ذلك القبر، فإذا هو يئنّ: آه كنت أصوم، كنت أصلي، فرجعت إلى أهلي فحممت ومرضت شهرين.

= ١/٤٦٩.

(١) ذكره ابن القيم في كتابه (الروح) ص ٧٠. وما بين القوسين زيادة منه. وإسناده ضعيف جداً، عمر بن هارون: متروك، وكان حافظاً. كما في التقريب ٢/٦٤.

(٢) هو أبان بن عبد الله بن أبي حازم بن صخر بن العَيْلة. ـ بفتح العين المهملة ـ البَجَلي الأحمسيّ الكوفي، صدوق، في حفظه لين، مات في خلافة أبي جعفر. التقريب ١/٣١.

(٣) في المطبوعة: إلى جانِبَي مقبرة، والمثبت هو المناسب لسياق الكلام.

وخـرج أبو القـاسم اللالكـائي في كتابـه (شرح السنـة) بإسنـاده عن يحيى بن معين، قال: قال لي حفار مقابر: أعجب ما رأيت في هـذه المقابـر أني سمعت من قبرٍ أنيناً كأنين المريض[1].

وبإسناده عن الحارث المُحَاسبي[2] قـال: كنت في الجبانـة في البصرة، على قبر، فأسمع من القبر: أواه من عذاب الله.

قـال الحارث: وكنت في مقبرة ههنا في بـاب المقبرة، فـأسمـع صـوت القنـا بعضها على بعض يضرب، وأنا شرف على المقبرة، من قبر وهو يقول: أواه.

وبإسناده عن صدقة بن خالد الدمشقي[3] عن بعض مشايخ أهل دمشق، قال: حججنا فهلك صاحب لنا في بعض الطريق، على مـاء من تلك المياه، فـأتينا أهـل الماء نطلب شيئاً نحفر له، فأخـرجوا لنـا فأسـاً ومجرفـة، فلما وارينـا صاحبنـا نسينا الفأس في القبر، فنبشناه فوجدناه قـد جمع عنقـه ويداه ورجـلاه في حلقة الفـأس، فسوينا عليـه التراب، وأرضينـا أصحابـه من الثمن، فلما انصـرفنا جئنـا إلى امرأتـه فسألناهـا عنه؟ فقـالت: كان علَى مـا رأيتم من حالـه يحج ويغـزو، فلما أخبـرناهـا الخبر، قالت: صحبه رجل معه مال، فقتل الرجـل، وأخذ المـال، قالت: فَبِـهِ كان يحج ويغزو.

وخـرّج ابن أبي الـدنيـا بـإسنـاده، عن يـزيـد بن المهلب، قـال: استعملني سليمان بن عبد الملك، على العراق وخراسان، فودَّعني عمر بن عبد العزيز، فقال: يا يزيد اتق الله، فإنّي حين وضعت الوليد في لحده، فأهوى يركض في أكفانه.

وبإسناده عن عمرو بن ميمون بن مهران[4]، قال: سمعت عمـر بن عبد العـزيز يقول: كنت فيمن دلَّى الوليد بن عبد الملك في قبره، فنظرت إلى ركبتيه قد جمعت

---

(١) قد مرّ فيما سبق.

(٢) هو الحارث بن أسد المُحَاسِبي، العراف، صاحب التواليف، وهو صدوق في نفسه، وقد نقموا عليـه بعض تصوّفه وتصانيفه.
أنظر ميزان الإعتدال ١/٤٣٠ ـ ٤٣١.

(٣) هو صدقة بن خالد الأموي، أبو العباس الدمشقي، ثقة، مات سنة مائة وإحدى وسبعين، وقيل: ثمان أو بعدها. التقريب ١/٣٦٥ ـ ٣٦٦.

(٤) هو عمرو بن ميمون بن مهران الجزري، أبو عبد الله، أو أبو عبد الرحمن، سبط سعيد بن جبير، ثقـة فاضل. التقريب ٢/٨٠.

إلى عنقـه، فقال ابنـه: عـاش والله أبي ورب الكعبـة، فقلت: عـوجـل أبـوك وربّ الكعبة، قال: فاتعظ بها عمر بعد.

وبإسناده عن الفضل بن يونس، أن عمر بن عبد العزيز، قال لمسلمة بن عبـد الملك: حدثني مولاك عن فلان، أنه لما دفن أباك والوليد، فوضعهما في قبـرهما، وذهب ليحلّ العقد عنهما، وجد وجوههما قد حولت في أقفيتهما.

قال ابن أبي الدنيا: وحدثنا عبد المؤمن بن عبد الله الموصلي، حـدثني رجل من أهل الرملة، قال: أصابتنـا ريح شـديدة كشفت عن القبـور، قال: فنـظرت إلى جماعة منهم قد حولوا عن القبلة.

وحدّثني رجل، أنه ماتت له ابنة، فأنزلها القبر، فـذهب ليصلح لبنة فـإذا هي قد حوِّلت عن القبلة، فاغتممت لذلك غماً شديداً، قال: فرأيتها في النوم، فقالت: عامة من حولي من أهل القبور محولـون عن القبلة، قال: كـأنها تـريد الـذين ماتـوا على الكبائر.

وروينا من طريق إسحاق الفزاري، أنه سأل نبَّاشاً قـد تاب، فقـال[1]: أخبرني عمَّن مات على الإسلام، أترك وجهه على ما كان أم ماذا؟ قال: أكثر ذلك قد حول وجهه عن القبلة، قال: فكتبت بذلك إلى الأوزاعي، فكتب إليّ: ﴿**إنَّـا لله وإنَّا إليـه رَاجِعُـون**﴾[2] ثلاث مـرات، من حُوِّل وجهـه عن القبلة فإنـه مات على غيـر السنة، وخرجهما ابن أبي الدنيا مختصراً.

وروى ابن أبي الدنيا، عن أبي الحريش، عن أمه، قالت: لما حفر أبو جعفر خندق في الكوفة، حوَّل الناس موتاهم، فرأيت شاباً ممن حُوِّل عاضاً على يده.

قال: وحدثنا عبد المؤمن بن عبـد الله العنسي[3]، قال: قيـل لنباش ـ قـد كان تـاب ـ ما أعجب مـا رأيت؟ قال: نبشت رجـلاً فرأيتـه مسمراً بـالمساميـر في سائـر جسده، ومسمار كبير في رأسه وآخر في رجليه.

---

(١) في المطبوعة: فقلت، والمثبت هو الموافق لسياق الكلام.

(٢) سورة البقرة، آية رقم/١٥٦.

(٣) في كتاب (الروح) لابن القيم ص ٦٩: عبد المؤمن بن عبد الله القَيْسي.

وقيل لنباش آخر: ما أعجب ما رأيت؟ قال: رأيت جمجمة إنسان مصبوباً فيها رصاص.

وقيل لنباش آخر: ما كان سبب توبتك؟ قال: عامة ما كنت أنبش أراه محول الوجه عن القبلة[1].

وذكر ابن الفارسي الليث صاحب أبي الفرج بن الجوزي في (تاريخه)، أنه في سنة تسعين وخمسمائة، وجد ميت ببغداد بظاهر باب البصرة، وقد بَلِيَ ولم يبق غير عظامه، وفي يديه ورجليه ضباب حديد، وضرب فيها مسماران أحدهما في سرته، والآخر في جبهته، وكان هائل الخلقة، غليظ العظام، وكان سبب ظهوره زيادة الماء، كشفت تلاً كان يعرف بالتل الأحمر، على ميلين من سور باب البصرة القديم.

وذكر شيخنا أبو عبد الله بن القيم ـ رحمه الله ـ تعالى في كتاب (الروح) حدثنا أبو عبد الله محمد بن سنان[2] السلامي التاجر ـ وكان من خيار عباد الله ـ[3]، قال: جاء رجل إلى سوق الحدادين ببغداد، فباع مسامير صغاراً [المسمار برأسين] فأخذها الحدّاد فجعل يحمي عليها، فلا تلين معه، حتى عجز عن ضربها، فطلب الذي باعها عليه؟ فوجده، فقال: من أين لك هذه المسامير، قال: لقيتها، فلم يزل حتى أخبره أنه رأى قبراً مفتوحاً، وفيه عظام ميّت منظومة بهذه المسامير، قال: فعالجتها على أن أخرجها، فلم أقدر، فأخذت حجراً فكسّرت عظامه وجمعتها، قال: وأنا رأيت تلك المسامير، قلت: وكيف وجدت صفتها؟ قال: المسمار صغير برأسين[4].

قلت: هذه الحكاية مشهورة ببغداد، وقد سمعتها وأنا صبّي ببغداد، وهي مستفيضة بين أهلها.

قال شيخنا: وحدثنا أبو عبد الله محمد بن الوزير الحراني، أنه خرج من داره بآمد بعد العصر إلى بستان، فلما كان قبل غروب الشمس توسّط القبور، فإذا قبر

---

(١) ذكر هذه الأقوال الإمام ابن القيم في كتابه (الروح) ص ٦٨ ـ ٦٩.

(٢) في كتاب (الروح) ص ٦٩: أبو عبد الله محمد بن حساب.

(٣) في (الروح) ص ٦٩: وكان من خيار عباد الله، وكان يتحرى الصدق، قال: . .

(٤) ذكره الإمام ابن القيم في كتابه (الروح) ص ٦٩، وما بين القوسين زيادة منه.

منها وهو جمرة نار، مثل كور الحداد: زجاج، والميت في وسطه، قال: فجعلت أمسح عيني، أقول: أنا نائم أم يقظان، ثم التفت إلى سور المدينة، فقلت: والله ما أنا بنائم، ثم ذهبت إلى أهلي وأنا مدهوش، فأتوني بطعام فلم أستطع أن آكل، فدخلت البلد وسألت عن صاحب القبر، فإذا هو مكّاس قد توفي في ذلك اليوم.

وأنبأنا الحافظ أبو محمد القاسم بن محمد البرازلي فيما ذكره في (تاريخه)، عن عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصقيل الحراني، قال: حكَى لي عبد الكافي: أنه شهد مرّة جنازة، فإذا عبد أسود معنا، فلما صلّى الناس، لم يصلِّ، فلما حضرنا الدفن نظر إليّ ثم قال: أنا عمله، ثم ألقى نفسه في القبر، قال: فنظرت فلم أر شيئاً.

وأنبأنا محمد بن خليفة، عن عبد المؤمن بن خلف الحافظ، قال: سمعت محمد بن إسماعيل هبة الله الدمياطي، يقول: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله الثعلبي - صاحب السفلى - يقول: كان عندنا نبَّاش يتكفف الناس أعمى، وكان يقول: من يعطيني شيئاً فأخبره بالعجب، ثم يقول: من يزيدني فأريه العجب، قال فأعطي شيئاً وأنا إلى جانبه أنظره، فكشف عن عينيه فإذا بهما قد نفذتا إلى قفاه كالأنبوبتين النافذتين، يرى من قبل وجهه ما وراء قفاه، ثم قال: ألا أخبركم أني كنت في بلدي نباشاً، حتى شاع أمري، فأخفت الناس حتى ما أبالهم، وأنّ قاضي البلد مرض مرضاً خاف منه الموت، فأرسل إليّ فقال: أنا أشتري هلاكي منك في قبري، وهذه مائة دينار مأمنة فأخذتها، فعوفي من ذلك المرض، ثم مرض بعد ذلك، ثم مات، ثم توهمت أن العطية للمرض الأول، فجئت فنبشته، فإذا القبر حبس عقوبة، والقاضي جالس ثائر الرأس، محمَّرة عيناه كالسكرجتين، فوجدت زَمَعاً[1] في ركبتي، وإذا بضربة من[2] أصبعتين، وقائل يقول: يا عدو الله: أتطلع على أسرار الله عز وجل؟.

---

(١) الزَمَع: هو الرعدة من الخوف، أو النشاط. أساس البلاغة ص ١٩٥.
(٢) في المطبوعة: بضربة في أصبعتين، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.

فصل
[الميت يجد ألم الموت ما دام في قبره]

وقد ورد أن الميت يجد ألم الموت ما دام في قبره، ولعل ذلك خاص ليس بعام.

وروى ابن أبي الدنيا ـ بإسناد فيه نظر ـ عن كعب، قال: لا يذهب عن الميت ألم الموت ما دام في قبره، وإنه لأشد ما يمرّ على المؤمن، وأهون ما يصيب الكافر.

وعن الأوزاعي قال: بلغني أن الميت يجد ألم الموت ما لم يبعث من قبره، أو قال: إلى أن يبعث من قبره.

وخرّج هو ـ أيضاً ـ وأبو يعلى الموصلي، من رواية الربيع بن سعد الجعفي، عن عبد الرحمن بن سابط، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «حدّثوا عن بني إسرائيل، فإنه كان فيهم الأعاجيب»، ثم أنشأ يحدِّث، قال: خرجت رفقة مرّة يسيرون في الأرض، فمروا بمقبرة، فقال بعضهم لبعض: لو صلينا ركعتين، ثم دعونا الله عز وجل، لعله أن يخرج لنا بعض أهل هذه المقبرة، فيخبرنا عن الموت، قال: فصلّوا ركعتين، ثم دعوا الله، فإذا هم برجل خلاسي، قد خرج من قبره، ينفض رأسه، بين عينيه أثر السجود، فقال: يا هؤلاء ما أردتم إلى هذا، لقد متّ منذ مائة سنة، فما سكنت عنّي مرارة الموت إلى ساعتي هذه، فادْعُوا الله أن يعيدني كما كنت. وهذا إسناد جيد، والربيع هذا كوفي ثقة، قاله ابن معين. لكن قوله ثم أنشأ يحدّث إلى آخر القصة، إنما هي حكاية عبد الرحمن بن سابط[1]، كذا روىَ ابن عيينة، عن الربيع عن عبد الرحمن بن سابط، من قوله.

---

(١) في المطبوعة: إنما هي حكاية عبد الرحمن بن سابط، عن النبي ﷺ. والمثبت هو الموافق لسياق=

وخرّج البزار في (مسنده) أول الحديث، ولم يذكر فيه قصة الرفقة[1]، وهي مدرجة في الحديث كما بيَّنا.

= كلام المصنف.

(1) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٩١: «رواه البزار عن شيخه جعفر بن محمد بن أبي وكيع، عن أبيه، ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات» أهـ. وانظر مجمع الزوائد ١/١٥٠ - ١٥١ حيث ذكره بنحوه عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين. ولا تخلو أسانيدهم من ضعف.

فصل
[ما شوهد من نعيم أهل القبر][1]

وما شوهد من نعيم القبر وكرامة أهله فكثير أيضاً، وقد سبق في الباب الأول والرابع بعض ذلك.

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب (الرقة والبكاء)، بإسناده عن مسكين بن بُكَير، أنّ ورّاداً العجلي، لما مات فحُمِل إلى حفرته، نزلوا ليدلوه في حفرته، فإذا اللحد مفروش بالريحان، فأخذ بعضهم من ذلك الريحان، فمكث الناس من ذلك، فأخذه الأمير، وفرّق الناس خشية الفتنة، ففقده الأمير من منزله لا يدري كيف ذهب.

وروى أبو بكر الخطيب، بإسناده عن محمد بن مخلد الدوري الحافظ، قال: ماتت أمي، فنزلت ألحدها، فانفرجت لي فرجة، عن قبر بقربها، فإذا رجل عليه أكفان جدد، وعلى صدره طاقة ياسمين طريّة، فأخذتها فشممتها، فإذا هي أزكى من المسك، وشمها جماعة كانوا معي، ثم رددتها إلى موضعها وسددت الفرجة.

وروى أبو الفرج ابن الجوزي، من طريق أبي جعفر السرّاج، عن بعض شيوخه، قال: كُشِفَ قبر بقرب الإمام أحمد، وإذا على صدر الميت ريحانة تهتز.

وذكر في (تاريخه)، أنّ في سنة ست وسبعين ومائتين، انفرج تلّ في أرض البصرة، بعرق تل شقيق، عن سبعة أقبر، في مثل الحوض، وفيها سبعة أنفس، أبدانهم صحيحة، وأكفانهم يفوح منها رائحة المسك، أحدهم شابّ له جمة وعلى شفتيه بلل، كأنه شرب ماء، وكأن عينيه مكحَّلتان، وله مذبة في خاصرته، وأراد بعض من حضر أن يأخذ من شعره شيئاً، فإذا هو قوي كشعر الحي.

---

(١) أنظر في هذا شرح الصدور ص ١٥٢ ـ ١٥٦.

وخرّج ابن سعد في (طبقاته) بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: كنت فيمن حفر لسعد بن معاذ قبره بالبقيع، وكان يفوح علينا المسك، كلما حفرنا من قبره تراباً، حتى انتهينا إلى اللحد.

وبإسناده عن محمد بن شرحبيل بن حسنة، قال: أخذ إنسان قبضة تراب من تراب سعد، فذهب بها فنظر إليها بعد ذلك، فإذا هي مسك.

وروى ابن أبي الدنيا، بإسناده عن المغيرة بن حبيبة[1]، أن عبد الله بن غالب الحراني لما دفن أصابوا من قبره رائحة المسك[2].

وروى ابن أبي الدنيا، بإسناده عن يونس بن أبي العراب[3]، قال: حفر رجل قبراً، فقعد يستظل فيه من الشمس، فجاءت ريح باردة فأصابت ظهره، فإذا بقبر صغير، فوسَّعه بأصبعه فإذا هو ينظر مد البصر، وإذا شيخ مخضوب، كأنما رفعت المواشط يديها عنه، وقد بقي من أكفانه على صدره شيء.

وأما من شوهد بَدنه طرياً صحيحاً، وأكفانه عليه صحيحة بعد تطاول المدة، من غير الأنبياء عليهم السلام فكثير جداً، ونحن نذكر من أعيانهم جماعة.

قال: عمرو بن شبة: حدثني محمد بن يحيى، حدثنا هشام بن عبد الله بن عكرمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: لما سقط جدار بيت النبي - ﷺ - وعمر[4] بن عبد العزيز يومئذ على المدينة، انكشف قدم من القبور التي في البيت،

---

(١) في شرح الصدور ص ١٥٦: عن المغيرة بن حبيب، وهو الصواب أنظر الميزان ٤/١٥٩. وقال: «قال الأزدي: منكر الحديث» أهـ.

(٢) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٥٦ لأبي نعيم، عن المغيرة بن حبيب.. فذكره، وزاد: فرآه رجل من أخوانه في منامه، قال: ما صنعت؟ قال: خير الصنيع. قال: إلى ماصرت؟ قال: إلى الجنة.

قال: بم؟.

قال: بحسن اليقين، وطول التهجد، وظمأ الهواجر.

قال: فما هذه الرائحة الطيبة التي توجد من قبرك.

قال: تلك رائحة التلاوة والظمأ.

(٣) هكذا في المطبوعة، ولعل الصواب: يونس بن أبي الفرات. أنظر التقريب ٢/٣٨٥، وميزان الإعتدال ٤/٤٨٣.

(٤) في المطبوعة: عَمْرو، وهو خطأ.

فأصابها شيء، فدميت، ففزع من ذلك عمر بن عبد العزيز فزعاً شديداً، فدخل عروة البيت، فإذا القدم قدم عمر بن الخطاب، فقال لعمر لا تفزع، هي قدم عمر بن الخطاب، فأمر بالجدار فبني ورُدّ على حاله[1].

وقال أبو القاسم البغوي: حدثنا عبد الأعلى بن حماد، حدثنا عبد الجبار بن الورد، سمعت أبا الزبير، سمعت جابر بن عبد الله، يقول: كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يجري عينا إلى أُحُد، فكتب إليه عامله: أنها لا تجري إلا على قبور الشهداء؛ فكتب إليه أن أنفذها، قال: سمعت جابراً يقول: رأيتهم يخرجون على رقاب الرجال كأنهم رجال نوام، حتى أصابت المسحاة قدم حمزة فانبعثت دماً[2].

روى مالك، عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين، ثم السلميين، كان قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما ما يلي السيل، وكانا في قبر واحد، وهما ممن استشهد يوم أحد، فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما، فوُجدا لم يتغيَّرا، كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين أُحُد وبين يوم حُفِرَ عنهما ست وأربعون سنة[3].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن عاصم، حدثنا سعيد بن عامر، عن المثنّى بن سعيد، قال: لما نزلت عائشة بنت طلحة[4] البصرة، أتاها رجل فقال: إني رأيت طلحة بن عبيد الله في المنام، فقال: قل لعائشة تحولني من هذا المكان، فإن البرد قد آذاني. فركبت في مواليها وحشمها، فضربوا عليه بناء، واستثاروه فلم يتغير منه إلا شعرات في إحدى شق لحيته أو قال رأسه، حتى حوّل إلى موضعه،

---

(١) قلت: إسناد هذه القصة ضعيف، فيها: هشام بن عبد الله بن عكرمة المخزومي. قال ابن حبان: ينفرد بما لا أصل له من حديث هشام. لا يُعجبني الإحتجاج بخبره إذا انفرد.
أنظر ميزان الإعتدال ٤/٣٠٠.

(٢) إسناد هذه القصة حسن.

(٣) هذا إسناد فيه انقطاع، وهو ظاهر من قوله: أنه بلغه.

(٤) هي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية، أم عمران، كانت فائقة الجمال، وهي ثقة من التابعين. التقريب ٢/٦٠٦.

وكان بينهما بضع وثمانون سنة.

وبإسناده عن علي بن زيد بن جدعان، عن أمه، قالت: رأيت طلحة بن عبيد الله لما حُوِّل من مكانه، فرأيت الكافور في عينيه، ولم يتغير منه شيء، إلا عقيصة مالت من مكانها.

وقال في كتاب (الأولياء): كتب أبو عبد الله محمد بن خلف بن صالح التيمي، أن إسحاق بن أبي نباتة مكث ستين سنة يؤذِّن لقومه، في مسجد عمرو بن سعيد، يعني بالكوفة، وكان يعلِّم الغلمان الكتاب، ولا يأخذ الأجر، فمات قبل أن يحفر الخندق بثلاثين سنة، فلمّا حفر الخندق وكان بين المقابر، ذهب بعض أصحابه يستخرجه، ووقع قبره في الخندق، فاستخرجوه كما دفن، ولم يتغيّر منه شيء إلا الكفن قد جف عليه ويبس، والحنوط محطوط عليه، وكان خضيباً، فرأى وجهه مكشوفاً وقد اتصل الحنا في أطراف الشعر، فمضى المسيِّب بن زهير إلى أبي جعفر المنصور، وهو على شاطىء الفرات، فأخبره، فركب أبو جعفر في الليل حتى رآه، فأمر به فدفن بالليل، لئلا يفتتن الناس.

وفي الترمذي في سياق حديث صهيب المرفوع، في قصة أصحاب الأخدود، أنّ ذلك الغلام الذي قتله الملك، وآمن الناس كلهم، وقالوا: آمنا برب الغلام، وجد في زمان عمر بن الخطاب، ويده على جرحه كهيئته حين مات[1].

وقد ذكر محمد بن كعب القرظي، وزيد بن أسلم، وغيرهما، قصّة عبد الله بن ثامر، وهو رأس الأخدود، وقصته شبيهة بقصة الغلام المخرّجة في الترمذي، وأنه وُجِد في زمان عمر بنجران، ويده على جرحه، وأن جرحه يدمى. وكذا ذكره ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم.

---

(١) ذكره الترمذي في جامعة، في كتاب التفسير، تفسير سورة (٨٥) البروج، حديث رقم (٣٣٩٨). ٥/ ١١٠، بلفظ: يُذكر أنه أُخرج في زمن عمر بن الخطاب، وإصبعه على صَدْغه كما وضعها حين قُتِل. ثم قال: «هذا حديث حسن غريب» أهـ. قال الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/ ١٣٠: «صحيح» أهـ.

وذكر ابن أبي الدنيا في كتاب (القبور)، قصة دانيال، لما وجده أبو موسى الأشعري بالسوس، وأخبار كثيرة من أخبار المتقدمين في هذا المعنى.

وذكر ابن الجوزي، أن الشّريف أبا جعفر بن أبي موسى، لما دفن إلى جانب قبر الإمام أحمد، بعد موت الإمام أحمد بمائة سنة، رُئي كفن الإمام أحمد وهو يتقعقع.

قال: ولمّا كشف قبر البربهاري، فاحت ببغداد رائحة طيبة، حتى ملأت المدينة.

قال: وحدثنا محمد بن أبي منصور بن يوسف، حدثني أبي، قال: في جملة من كشف ابن شمعون لما نقل من بيته إلى مقبرة الإمام أحمد بعد أربعين سنة وكفنه يتقعقع.

فصل

[انتفاع أهل القبور بمجاورة الصالحين، وتأذيهم من مجاورة الفاسقين][1]

وقد يكرم الله بعض عباده الصالحين بأن يشفع في جيرانه، فينتفعون بمجاورته في قبره[2].

ورَوى ابن أبي الدنيا، عن محمد بن موسى الصائغ، عن عبد الله بن نافع المدني، قال: مات رجل من أهل المدينة، فدفن بها رجل كان من أهل النار، فاغتمّ لذلك، ثم إنه بعد سابعة أو ثامنة أري كأنه من أهل الجنة، قال: ألم تكن قلت: إنك من أهل النار، قال: قد كان ذلك، لأنه دفن معنا رجل من الصالحين، فشفع في أربعين من جيرانه وكنت منهم.

وقال ابن البراء: حدثنا محمد بن إبراهيم بن كثير، حدثنا عمرو بن حميد، قال: أخبرني رجل من أهل جرجان ـ قال: لما مات كرز الحارثي ـ، رأى فيما يرى النائم كأن أهل القبور جلوس على قبورهم، وعليهم ثياب جدد، فقال لهم: ما هذا؟ قالوا: إن أهل القبور كسوا ثياباً جدداً لقدوم كرز عليهم.

وذكر أبو الفرج ابن الجوزي، أن بعضهم رأى في منامه: معروفاً الكرخي لما دفن في قبره شفع في أربعين من كل جانب من جوانبه، فأعتقوا من النار.

---

(١) أنظر في هذه المسألة، (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة) ١/١٢٦ ـ ١٢٧ بتحقيق شيخنا فواز أحمد زمرلي حفظه الله تعالى. (ط. دار الكتاب العربي).

(٢) قال الإمام القرطبي في التذكرة ١/١٢٦: «ويستحبّ لك ـ رحمك الله ـ أن تقصد بميتك قبور الصالحين، ومدافن أهل الخير، فتدفنه معهم، وتنزله بإزائهم، وتسكنه في جوارهم، تبرّكاً بهم، وتوسّلاً إلى الله ـ عز وجل ـ بقربهم.

وأن تجتنب به قبور من سواهم، ممن يخاف التأذي بمجاورته، والتألم بمشاهدة حاله. .» أهـ.

وعكس هذا من يتأذى جيرانه من الموتى بعذابه، كما روي أن زبيدة امرأة هارون الرشيد رؤيت في المنام، فأخبرت أنها غفر لها، وكأن على وجهها أثر صفرة، فسئلت عن ذلك، فقالت: دفن عندنا بشر المريسي فزفرت جهنم زَفْرَةً أصابنا منها ذلك، والله أعلم.

الباب السابع
فيما ورد من تلاقي الموتى في البرزخ وتزاورهم

روى مسلم بن إبراهيم الورّاد، عن عكرمة بن عمار، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي قتادة، عن النبي ـ ﷺ ـ: «إذا وَلِيَ أحدكم أخاه فليحسن كفنه، [فإنهم يتزاورون في قبورهم]»[1].

وخرّج محمد بن يحيى الهمداني، في (صحيحه) بهذه الزيادة، وعنده عن هشام، عن محمد، عن أبي هريرة[2].

وكذا رواه سليمان بن أرقم، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة بهذه الزيادة[2].

ورواه غيره عن ابن سيرين، من قوله[3]، فلعلّ الزيادة في آخره مدرجة من كلام ابن سيرين.

وخرّج العقيلي، من طريق سعيد بن سلّام العطار، حدثنا أبو مرة راشد بن

---

(1) رواه الترمذي في كتاب الجنائز، باب (18)، حديث رقم (1000) 2/232.
وابن ماجه في كتاب الجنائز، باب (12) ما جاء فيما يستحب من الكفن، حديث رقم (1474) 1/473.
كلاهما من طريق محمد بن نشار، عن عمر بن يونس، عن عكرمة بن عمار به، دون قوله: فإنهم يتزاورون..
قال الترمذي عقبه: «هذا حديث حسن غريب» أهـ.
قال الألباني في صحيح الجامع 1/292: «صحيح» أهـ.
ـ ورواه عن أبي قتادة بهذه الزيادة: محمد بن يحيى الهذلي في (صحيحه)، ابن أبي الدنيا، والبيهقي في (شعب الإيمان)، كما في شرح الصدور ص 193. وانظر اللآلىء المصنوعة 2/441.
(2) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص 193 لابن عدي عن أبي هريرة.
(3) رواه ابن أبي شيبة في (مصنفه)، كما في شرح الصدور ص 193.

العطار، سمعت قتادة، يحدث، سمعت أنس بن مالك، يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه، فإنهم يبعثون - أو قال يتزاورون - في أكفانهم»[1]. وقال: سعيد بن سلّام ضعيف، ولا يتابع عليه؛ وأبو مرة: لا يعرف له غيره.

ويروى من حديث محمد بن مصفًّى، حدثنا معاوية، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي - ﷺ -: «حسِّنوا أكفان موتاكم، فإنهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم»[2].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا القاسم بن هشام، حدثنا يحيى بن صالح، حدثنا محمد بن سليمان، حدثنا راشد بن سعد: أن رجلاً توفيت امرأته، فرأى نساءً في المنام، ولم ير امرأته معهن، فسألهن عنها، فقلن: إنكم قصرتم في كفنها، فهي تستحي أن تخرج معنا، فأتى الرجل النبي - ﷺ -، فقال النبي - ﷺ -: «أنظر إلى ثقة من سبيل»، فأتى رجلاً من الأنصار قد حضرته الوفاة، فأخبره، فقال الأنصاري: إن كان أحد يبلِّغ الموتى بلغته، قال: فتوفي الأنصاري، فأتى بثوبين مبرورين بالزعفران، فجعلهما في كفن الأنصاري، فلما كان الليل، رأى النسوة معهن امرأته وعليها الثوبان الأصفران[3].

---

(١) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وأعله بسعيد بن سلام، وقال أنه متروك.
وتعقبه السيوطي في اللآليء المصنوعة ٢/٤٤١ حيث قال: «قلت الحديث حسن صحيح، له طرق كثيرة، وشواهد، استوعبتها في كتاب شرح الصدور [١٩٢ - ١٩٣]» أهـ.
وانظر تنزيه الشريعة ٢/٣٧٣ - ٣٧٤.
- وعزاه السيوطي في الجامع الصغير ١/٤٥٥ لسمويه والعقيلي والخطيب البغدادي عن أنس.
قال الألباني في صحيح الجامع ١/٢٩٢: «صحيح» أهـ.

(٢) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٩٢ للحارث بن أسامة في (مسنده)، والعقيلي، والوايلي في (الإبانة) عن جابر.
قلت: وفي صحيح مسلم من حديث جابر قوله: إذا ولي أحدكم أخاه فَلْيُحَسِّن كفنه. ذكره في كتاب الجنائز، باب (١٥) في تحسين كفن الميت، حديث رقم (٩٤٣) ٢/٦٥١.
وكذا عند أبي داود في كتاب الجنائز، باب في الكفن، حديث رقم (٣١٤٨) ٣/١٩٨.

(٣) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٩٣ لابن أبي الدنيا في كتاب (المنامات). ثم قال ص ١٩٤: «هذا مرسل لا بأس بإسناده، فإنّ ابن ضمرة مقبول، وراشد بن سعد ثقة كثير الإرسال» أهـ.
قلت: والمرسل ضعيف. وانب ضمرة هو محمد بن سليمان: مقبول. كما في التقريب ٢/١٦٦. =

وقال أبو الحسن بن البراء: حدثنا العباس بن أبي عيسى، قال: كانت امـرأة تقية ثرية توفيت، فرأت ابنة لها في المنام كأن أمها أتتها، فقالت: يا بنية كفنتموني بكفن ضيق، فأنا بين صواحبي أستحي منهن، وفلانة تأتينـا في يوم كـذا وكذا، ولي في موضع ذَكَرَتْه أربعـة دنانيـر، فاشتـروا لي كفناً، وابعثـوا لي معها، قـالت الإبنة: [ولم أكن أعلم] أن لهـا في الموضـع الذي ذكـرت مالاً[1]، قـالت: فلما كـان بعـد اعتلّت، قالت: فجاؤني، فقالوا لي: ما تقولين؟ فقصصت عليهم القصـة، فقالت: فذكرت الحديث الذي روي عن عـائشة: أنهم يتـزاورون في أكفانهم، وقلت لهـم: اذهبـوا إلى رجلين من أهل الحـديث بزازين، يقـال لأحدهمـا: ابن النيسـابـوري، والآخر أبو توبة، فليشتريا لها كفناً، قال: فذهبت البنت إلى الموضِع الذي ذكرت، ووضعت الكفن معها في كفنها، فلما كان بعد ذلك رأت المرأةَ البنتُ في المنام[2]، قالت: يا بنيّة قد أتتنا فلانة، ووصل إليَّ الكفن، مـا أحسنه وأوسعـه، أما إنـه جزاك الله خيراً[3].

ورَوىَ ابن أبي الـدنيا، من طـريق مسمـع بن عـاصم، حـدثني رجـل من آل عاصم بالحجاز، قال: رأيت عاصماً الجحدري بعد موته بسنتين، فقلت: أليس قد متّ؟ قال: بلى، قلت: فأين أنت؟ قال: أنا والله في روضـة من رياض الجنـة، أنا ونفر من أصحابي، نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكـر بن عبد الله المـزني، نتـلاقى أخباركم، قلت: أجسـامكم أو أرواحكم؟ قال: هيهـات، بليت الأجسـام، وإنمـا تتلاقى الأرواح، قلت: فهـل تعلمون بـزيارتنـا إياكم؟ قـال: نعلم بها عشيـة الجمعـة، ويوم الجمعـة كله، ويـوم السبت، إلى طلوع الشمس، قلت: كيف دون الأيام كلها؟ قال: بفضل يوم الجمعة وعظمه، والله أعلم.

= وهو مقبول إذا توبع، ولم يتابع.

(١) في المطبوعة: بأساً، وهو خطأ.

(٢) في شرح الصدور ص ١٩٤: فرأت البنت أمها في المنام.

(٣) عـزاه السيوطي في شـرح الصدور ص ١٩٤ لابن الجـوزي في كتاب (عيـون الحكايـات) بسنده عن محمد بن يوسف الفريابي قال: كانت امرأة بقيساريّـة، فتوفيّت. . . فذكره بنحوه.

(٤) ذكره السيوطي في شرح الصدور ص ٢٢٦ وعزاه لابن أبي الدنيا ـ كما هنا ـ.

فصل

وخرج الإمام أحمد، من طريق ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن درّة بنت معاذ، عن أم هانىء الأنصارية، أنها سألت رسول الله ـ ﷺ ـ أنتزاور إذا متنا ويرى بعضنا بعضاً؟ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «تكون النسم طيراً تعلق بالشجر، حتى إذا كان يوم القيامة، دخلت كل نفس في جسدها»[1].

وخرّج ابن أبي الدنيا، من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن أبي كبشة، عن أبيه، عن جده، قال: لما مات بشر بن البراء بن معرور، وَجَدَتْ عليه أم بشر وجداً شديداً، فقالت: يا رسول الله لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة، فهل يتعارف الموتى، فَأُرْسِل إلى بشر بالسلام، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «والذي نفسي بيده يا أم بشر إنهم ليتعارفون كما تتعارف الطير في رؤوس الشجر»، وكان لا يهلك هالك من بني سلمة إلا جاءت أم بشر، فتقول: اقرأ على بشر السلام.

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٦/٤٢٥.
وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٣٢٩ له وللطبراني في الكبير ثم قال: «وفيه ابن لهيعة وفيه كلام» أهـ.

الباب الثامن

فيما ورد من سماع الموتى كلام الأحياء، ومعرفتهم بمن يسأل عليهم، ويزورهم، ومعرفتهم بحالهم بعد الموت، وحال أقاربهم في الدنيا

أما سماع الموتى لكلام الأحياء: ففي الصحيحين، عن أنس، عن أبي طلحة، قال: لما كان يوم بدر وظهر عليهم نبيُّ الله - ﷺ - أمر ببضعة وعشرين، وفي رواية أربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش، فألقوا في طوىً من أطواء بدر، فقام رسول الله - ﷺ - قال: «يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، أليس قدوجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني وجدت ما وعد ربي حقاً». فقال عمر: رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها، فقال: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»[1].

وفي صحيح مسلم، من حديث أنس، نحوه من غير ذكر أبي طلحة، وفي حديثه قال: «والذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنّهم لا يقدرون أن يجيبوا»[2].

وفيه - أيضاً - عن أنس، عن عمر بن الخطاب، عن النبي - ﷺ - هذه القصة بمعناها[3].

---

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب (٨) قتل أبي جهل، حديث رقم (٣٩٧٦) ٧/٣٠٠ - ٣٠١.
ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (١٧) عرض مقعد الميت في الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، حديث رقم (٢٨٧٥) ٤/٢٢٠٤.

(٢) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (١٧) عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، حديث رقم (٢٨٧٤) ٤/٢٢٠٣.
وأحمد ٣/١٠٤ - ١٧٢.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (١٧) عرض مقعد الميت في =

وفي الصحيحين، عن ابن عمر، قال: اطّلع النبي - ﷺ - على أهل القليب، فقال: وجدتم ما وعد ربكم حقاً، قيل له: أتدعو أمواتاً؟ قال: «ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيبون»! وفي رواية قال: «إنهم الآن يسمعون ما أقول»[1].

وقد أنكرت عائشة ذلك، كما في الصحيحين، عن عروة، عن عائشة، أنها قالت: [ما] قال رسول الله - ﷺ -: «إنهم ليسمعون الآن ما أقول، وقد وهم - يعني ابن عمر -. [إنما] قال: إنهم ليعلمون الآن ما كنت أقول لهم، إنه حق، ثم قَرَأت قوله: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتَى﴾[2]، ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي القُبُورِ﴾[3].

وقد وافق عائشة على نفي [سماع] الموتى كلام الأحياء، طائفة من العلماء، ورجّحه القاضي أبو يعلى من أصحابنا، في كتاب (الجامع الكبير) له، واحتجوا بما احتجت به عائشة، وبأنه يجوز أن يكون ذلك معجزة مختصة بالنبي - ﷺ - دون غيره، وهو سماع الموتى كلامه.

وفي صحيح البخاري، قال قتادة: أحياهم الله تعالى [يعني أهل القليب] حتى أسمعهم قوله، توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً[4].

وذهب طوائف من أهل العلم - وهم الأكثرون -، وهو اختيار الطبري وغيره، وكذلك ذكره ابن قتيبة وغيره من العلماء، وهؤلاء يحتجون بحديث القليب، كما

= الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، حديث رقم (٢٨٧٣) ٤/٢٢٠٢.
والنسائي في كتاب الجنائز، باب (١١٧) أرواح المؤمنين.
وأحمد في المسند ١/٧٢.

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب (٨٦) ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم (١٣٧٠) ٣/٢٣٢.
وفي كتاب المغازي، باب (٨) قتل أبي جهل، حديث رقم (٣٩٨٠) ٧/٣٠١.
وباب (١٢)، حديث رقم (٤٠٢٦) ٧/٣٢٣ - ٣٢٤.

(٢) سورة النمل، آية رقم/٨٠، وفي سورة الروم، آية رقم/٥٢: فإنك...

(٣) سورة فاطر، آية رقم/٢٢.
والحديث رواه البخاري في كتاب المغازي، باب (٨) قتل أبي جهل، حديث رقم (٣٩٧٩ - ٣٩٨١) ٧/٣٠١.
ومسلم في كتاب الجنائز، باب (٩) الميت يعذّب ببكاء أهله، حديث رقم (٩٣٢) ٢/٦٤٣.

(٤) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب (٨) قتل أبي جهل، عقب حديث رقم (٣٩٧٦) ٧/٣٠١.

سبق، وليس هو بوهم ممن رواه، فإن ابن عمر وأبا طلحة وغيرهما ممن شهد القصة حكياه عن النبي - ﷺ -. وعائشة لم تشهد ذلك[1]، وروايتها عن النبي - ﷺ - أنه قال: «إنهم ليعلمون الآن، أن ما كنت أقول لهم حق»[2]، يؤيِّد رواية من روى: إنهم ليسمعون، ولا ينافيه، فإن الميِّت إذا جاز أن يعلم جاز أن يسمع، لأن الموت ينافي العلم، كما ينافي السمع. والبصر، فلو كان مانعاً من البعض لكان مانعاً من الجميع.

وروىَ أبو الشيخ الأصبهاني، بإسناده عن عبيد بن مرزوق، قال: كانت امرأة بالمدينة يقال لها أم محجن، تقمّ المسجد، فماتت، فلم يعلم بها النبي - ﷺ -، فمر بقبرها، فقال: «ما هذا القبر»؟ فقالوا: أم محجن. فقال: «التي كانت تقمُّ المسجد»؟ قالوا: نعم. فصفّ الناس فصلّى عليها، ثم قال: «أيَّ العلم وجدتِ أفضل»؟ قالوا: يا رسول الله أتسمع؟ قال: «ما أنتم بأسمع منها»، فذكر أنها أجابته: قَمُّ المسجد، وهذا مرسل.

وأما أن ذلك خاصّ بكلام النبي - ﷺ - فليس كذلك، وقد ثبت في الصحيحين، عن النبي - ﷺ - قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولّى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم»[3]، وقد سبق ذكره، وسنذكر الأحاديث الواردة بسماع الموتى سلامَ من يسلِّم عليهم فيما بعد، إن شاء الله.

وأما قوله: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾[4]، وقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٣/٢٣٤ - ٢٣٥: «قال السهيلي: عائشة لم تحضر قول النبي - ﷺ -، فغيرها ممن حضر أحفظ للفظ النبي - ﷺ - ..

ثم تعقبه ابن حجر فقال: لكن لا يقدح ذلك في روايتها، لأنه مرسل صحابي، وهو محمول على أنها سمعت ذلك ممن حضره، أو من النبي - ﷺ - بعد. ولو كان ذلك قادحاً في روايتها لقدح في رواية ابن عمر، فإنه لم يحضر أيضاً.

ولا مانع أن يكون النبي - ﷺ - قال اللفظين معاً، فإنه لا تعارض بينهما» أهـ. وانظر أيضاً ٣٠٣/٧ - ٣٠٤.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه في الباب الأول.

(٤) سورة النمل، آية رقم/٨٠.

القُبُور﴾[1]، فإن السماع يطلق ويراد به إدراك الكلام وفهمه، ويراد به أيضاً الإنتفاع به، والإستجابة له. والمراد بهذه الآيات نفي الثاني دون الأول، فإنها في سياق خطاب الكفّار الذين لا يستجيبون للهدى ولا للإيمان إذا دعوا إليه، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّم كثيراً مِنَ الجِنِّ والإنْس لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُون بِها﴾[2]، الآية في نفي السماع والإبصار عنهم، لأن الشيء قد ينفَى لانتفاء فائدته وثمرته، فإذا لم ينتفع المرء بما يسمعه ويبصره، فكأنه لم يسمع ولم يبصر، وسماع الموتى هو بهذه المثابة، وكذلك سماع الكفار لمن دعاهم إلى الإيمان والهدى.

وقول قتادة في أهل القليب: أحياهم الله حتى أسمعهم[3]، يدل على أن الميت لا يسمع القول إلا بعد إعادة الروح إلى جسده، كما جاء ذلك مصرَّحاً به في حديث البراء بن عازب، عن النبي - ﷺ - الطويل، وقد سبق ذكر بعضه، وفيه في حق الكافر: «وتُعَاد روحه في جسده»[4].

وفي مسند الإمام أحمد، من حديث الأعمش، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء، في حقّ المؤمن والكافر في كل منهما، قال: «وتعاد روحه في جسده»[5].
وكذلك عند ابن منده، إعادتها إلى جسده عند ضرب الملَك له، بعد أن يضربه فيصير تراباً، من رواية يونس بن خباب، عن المنهال، وقد سبق ذلك كله.

وخرّج ابن ماجه، من حديث أبي هريرة، عن النبي - ﷺ - في صفة قبض الروح والمسألة، وقال في روح الكافر: «فتصير إلى القبر»[6]، وقد سبق أيضاً.

وخرّج ابن منده - بإسناد ضعيف جداً - عن ابن عباس، عن النبي - ﷺ - في صفة قبض الروح، وفيه قال: «فيهبطون بها - يعني الروح - على قدر فراغهم من

---

(١) سورة فاطر، آية رقم/٢٢.
(٢) سورة الأعراف، آية رقم/١٧٩.
(٣) سبق قريباً.
(٤) سبق تخريجه في الباب الأول.
(٥) سبق تخريجه في الباب الأول.
(٦) سبق تخريجه في الباب الأول.

غسله وأكفانه، فيدخلون ذلك الروح بين جسده وأكفانه»[1]. وهذا لا يثبت.

وخرّج الخلّال في كتاب (شرح السنة) من طريق أبي هاشم، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: إن للمؤمن إذا نزل به الموت جاءه ملك الموت يناديه: يا روح طيبة أخرجي من الجسد الطيب، فإذا خرجت روحه لفّت في خرقة حمراء، فإذا غسل وكفن، وحمل على السرير، تحولت حتى يوضع في قبره، فإذا وضع في قبره أُجْلِس، وجيء بالروح، فَجُعِلَت فيه، فقيل له: من ربّك، وما دينك، ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ـ ﷺ ـ فيقال له: صَدَقت، فيوسّع له في قبره مدّ البصر، ثم ترفع روحه، فتجعل في أعلى عليين، ثم تلا عبد الله هذه الآية: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[2].

وخرّج ابن أبي الدنيا، من طريق سالم بن أبي الجعد، قال: قال حذيفة: الروح بيد مَلَك، وإن الجسد ليغسّل، وإن الملَك ليمشي معه إلى القبر، فإذا سوي عليه، سلك فيه، وذلك حين يخاطب[3].

ومن طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: الروح بيد مَلَك يمشي مع الجنازة، يقول: اسمع ما يقال لك، فإذا بلغ حفرته دفن معه[4].

ومن طريق داود العطار، عن أبي نجيح، قال: ما مِنْ ميِّت يموت إلا وروحه بيد مَلَك ينظر إلى جسده، كيف يغسّل ويكفّن، ويمشى به إلى قبره، ثم تعاد إليه روحه، فيجلس في قبره[5].

---

(١) إسناده ضعيف كما صرّح به المصنف.

(٢) سورة المطفّفين، آية رقم/١٨. والحديث سبق تخريجه.

(٣) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٩٥ كما هنا لابن أبي الدنيا.
وقد رواه البيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (٥٦) ص ٦١ عن سالم بن أبي الجعد، عن حذيفة بلفظ: الروح بيد الملك، والجسد يقلّب، فإذا حملوه تبعهم، فإذا وضع في القبر بثّه فيه.

(٤) ذكره السيوطي في شرح الصدور ص ٩٥ وعزاه لابن أبي الدنيا. وعزاه ص ٩٤ بنحوه لابن أبي شيبة.

(٥) ذكره السيوطي في شرح الصدور ص ٩٥ وعزاه لابن أبي الدنيا.

وكذلك قال أبو صالح وغيره، من السلف في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُوْنَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُم ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ﴾[1]، فدلّ على أن الحياة الأولى هي القبر للسؤال، وإن كان الأكثرون خالفوا في ذلك.

فهؤلاء السلف كلهم صرحوا بأن الروح تعاد إلى البدن عند السؤال؛ وصرّح بمثل ذلك طوائف من الفقهاء والمتكلمين من أصحابنا، وغيرهم، كالقاضي أبي يعلى وغيره، وأنكر ذلك طائفة منهم ابن حزم وغيره، وذكر أن السؤال للروح خاصة، وكذلك سماع الخطاب، وأنكر ألَّا تعاد الروح إلى الجسد في القبر للعذاب وغيره، وقالوا: لو كان ذلك حقاً للزم الإنسان أن يموت ثلاث مرات ويحيى ثلاث مرات، والقرآن دلّ على أنهما موتتان وحياتان، وهذا ضعيف جداً. فإن حياة الروح ليست حياة تامة مستقلة كحياة الدنيا وكالحياة الآخرة بعد البعث، وإنما فيها نوع اتصال الروح في البدن[2]، بحيث يحصل بذلك شعور البدن وإحساس بالنعيم والعذاب وغيرهما، وليس هو حياة تامة حتى يكون انفصال الروح به موتاً تاماً، وإنما هو شبيه بانفصال روح النائم عنه، ورجوعها إليه، فإن ذلك يسمى موتاً وحياة.

كما كان يقول رسول الله ـ ﷺ ـ إذا استيقظ: «الحمد لله الذي أَحْيَانَا بعد ما

---

(١) سورة البقرة، آية رقم/٢٨.

(٢) قال الإمام ابن القيم في كتاب (الروح) ص ٤٣ ـ ٤٤: «إن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق، متغايرة الأحكام:

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنيناً.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجه، ومفارقة من وجه.

الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقته وتجردت عنه، فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لا يبقى لها التفات إليها البتة، وقد ذكرنا من الأحاديث والآثار ما يدل على ردّها إليه وقت سلام المسلم، وهذا الردّ إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً» أهـ.

وانظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٩٩ تحقيق الشيخ الألباني.

أماتنا، وإليه النشور»[1]، وسماه الله تعالى وفاة، لقوله: ﴿الله يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا والَّتي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا، فَيُمْسِكُ التي قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى﴾[2] الآية، ومع هذا فلا ينافي ذلك أن يكون النائم حياً، وكذلك اتصال روح الميت ببدنه وانفصالها عنه لا توجب أن يصير حياً حياة مطلقة.

وممن رجحّ هذا القول ـ أعني السؤال والنعيم والعذاب للروح خاصة ـ من أصحابنا ابن عقيل وأبو الفرج ابن الجوزي في بعض تصانيفهما، واستدلّ ابن عقيل بأن أرواح المؤمنين تنعم في حواصل طير خضر، وأرواح الكفار في حواصل طير سود، وهذه الأجساد تَبْلَى فدلّ ذلك على أن الأرواح تنعم وتعذب في أجساد أخر، وهذا لا حجة فيه لأنه لا ينافي اتصال الروح ببدنه أحياناً مع فنائه واستحالته.

واستدل طائفة ممن ذهب إلى هذا القول بما روى منصور بن عبد الرحمن، عن أمه، قال: دخل ابن عمر المسجد، وابن الزبير قدقتل وصلب، فقيل له: هذه أسماء بنت أبي بكر في المسجد، فقال لها: اصبري فإن هذه الجثة ليست بشيء، وإنما الأرواح عند الله. فقالت: وما يمنعني من الصبر، وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل.

وروى ابن أبي الدنيا، من طريق ابن عمر ـ صاحب السفلى ـ قال: نزل ابن عمر إلى جانب قبور دارسة، فنظر إلى قبر منها، فإذا هو بجمجمة بادية، فأمر رجلاً

---

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب (٧) ما يقول إذا نام، حديث رقم (٦٣١٢) ١١/١١٣.
وباب (٨) وضع اليد تحت الخد اليمنى، حديث رقم (٦٣١٤) ١١/١١٥.
وباب (١٦) ما يقول إذا أصبح، حديث رقم (٦٣٢٤) ١١/١٣٠.
وأبو داود في كتاب الأدب، باب (٧٨) ما يقال عند النوم، حديث رقم (٥٠٤٩) ٤/١١١.
وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب (١٦) ما يدعو به إذا انتبه من الليل، حديث رقم (٣٨٨٠) ٢/١٢٧٧.
والدارمي في كتاب الإستئذان، باب (٥٣) ما يقول إذا انتبه من نومه، حديث رقم (٢٦٨٦) ٢/٣٧٧ بتحقيقي. كلهم عن حذيفة عن النبي ﷺ.
ورواه مسلم في كتاب الذكر والذعاء، باب (١٧) ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، حديث رقم (٢٧١١) ٤/٢٠٨٣ عن البراء. ورواه البخاري (٦٣٢٥) عن أبي ذر.
(٢) سورة الزمر، آية رقم/٤٢.

فواراها، قال: إن هذه الأبدان ليس يضرّها الثرَى شيئاً، وإنما الأرواح التي تعاقب وتثاب إلى يوم القيامة.

وروى محمد بن سعد، عن الواقدي، حدثني ثور بن يزيد، عن خالد بن معادن، قال: لما انهزمت الروم يوم أجنادين، انتهوا إلى موضع لا يعبره إلا إنسان، فجعلت الروم تقاتل عليه، فتقدّم هشام بن العاص فقاتلهم حتى قُتِل، ووقع على تلك الثلمة فسدّها، فلما انتهى المسلمون إليها، هابوا أن يوطؤه الخيل، فقال عمرو بن العاص: إن الله قد استشهده ورفع روحه وإنما هو جثة فأوطئوه الخيل، ثم أوطأه وتبعه الناس حتى قطعوه.

وهذه الآثار لا تدل على أن الأرواح لا تتصل بالأبدان بعد الموت، إنما تدل على أن الأجساد لا تتضرر بما ينالها من عذاب الدنيا، وإنما هو نوع آخر يصل إلى الميت بمشيئة الله وقدرته.

وقولهم: الأرواح عند الله تعالى تعاقب وتثاب لا ينافي أن تتصل بالبدن أحياناً، فيحصل بذلك إلى الجسد نعيم أو عذاب؛ وقد تستقل الروح أحياناً بالنعيم والعذاب؛ إما عند إستحالة الجسد أو قبل ذلك.

وقد أثبتت طائفة أخرى النعيم والعذاب للجسد بمجرده، من غير اتصال الروح له، وومن ذكر ذلك من أصحابنا: ابن عقيل في كتاب (الإرشاد)، وابن الزاغوني، وحكي عن ابن جريرالطبري - أيضاً -، وذكر القاضي أبو يعلى أنه ظاهر كلام الإمام أحمد، فإنه قال في رواية حنبل: أرواح المؤمنين في الجنة، وأرواح الكفار في النار، والأبدان في الدنيا يعذب الله من يشاء، ويرحم من يشاء منها بعفوه.

قال القاضي: ظاهر هذا أن الأرواح تعذب وتنعم على الإنفراد، وكذلك الأبدان إذا كانت باقية أدى إلى الأجزاء التي استحالت. قال: ولا يمنع أن يخلق في الأبدان إدراك تحسّ به النعيم والعذاب، كما خلق في الجبل لما تجلى له ربُّه ثم جعله دكاً.

وقال القاضي أبو الحسين: ولأنه لما لم يستحلّ نطق الذراع المسموم، ولم

يستحل عذاب الجسد البالي، وإيصال العذاب إليه بقدرة الله تعالى. وقد يستدلّ لهذا، بأن عمر بن الخطاب قال للنبي - ﷺ - يوم كلّم أهل القليب: كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها؟ فلم ينكر النبي - ﷺ - ذلك، وإنما قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»[1]، فدلّ على أن سماعهم حصل على أجساد لا أرواح فيها. وقد دلّ القرآن على سجود الجمادات وعلى تسبيحها لله تعالى وخشوعها له، فدلّ على أن فيها حياة تحييها وإدراكاً، فلا يمنع مثل ذلك في جسد ابن آدم بعد مفارقة الروح له، والله أعلم.

ويدلّ على ذلك: ما أخبر الله من شهادة الجلود والأعضاء يوم القيامة[2] وما رُوي عن ابن عباس في اختصام الروح والجسد يوم القيامة، فإنه يدلّ على أن الجسد يخاصم الروح ويكلمها وتكلمه، وممّا يدل على وقوع العذاب على الأجساد، الأحاديث الكثيرة في تضييق القبر على الميت، حتى تختلف أضلاعه، ولأنه لو كان العذاب على الروح خاصّة لم يختص العذاب بالقبر ولم ينسب إليه.

---

(١) سبق تخريجه في أول هذا الباب.

(٢) أشار بذلك إلى قوله تعالى في سورة فصّلت: آية رقم (٢٠ - ٢١): ﴿حتى إذا ما جاءوها شهدَ عليهم سمعهُم وأبصارهم وجلودُهم بما كانوا يعملون. وقالوا لجلودهم لم شهدتُم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلَّ شيء وهو خلقكم أول مرّة وإليه ترجعون﴾.

وقوله تعالى - سورة يسٓ، آية رقم (٦٥) -: ﴿اليومَ نختِمُ على أفواههم وتكلّمُنا أيديهم وتشهدُ أرجلُهُم بما كانوا يكسِبون﴾.

وقوله تعالى - سورة النور، آية رقم (٢٤) -: ﴿يومَ تشهدُ عليهم ألسنتُهُم وأيديهم وأرجلُهُم بما كانوا يعملون﴾.

فصل
[معرفة الموتى بمن يزورهم ويسلّم عليهم]

وأمّا معرفة الموتى بمن يزورهم ويسلم عليهم، فروى محمد بن الأشعث، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال أبو رزين: يارسول الله: إنّ طريقي على الموتى، فهل من كلام أتكلم به إذا مررت عليهم؟ قال: «قل: السَّلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمؤمنين، أنتم لنا سلف، ونحن لكم تبع، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون» قال أبو رزين: يا رسول الله ﷺ، يسمعون؟ قال: «يسمعون، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا». قال: «يا أبا رزين ألا ترضى أن يردّ عليك من الملائكة»[1]. خرّجه العقيلي، وقال: لا يعرف هذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، ومحمد بن الأشعث: مجهول في النسب والرواية، وحديثه غير محفوظ.

وروى الربيع بن سليمان المؤذن، حدثنا بشر بن بكر، عن الأوزاعي، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ما من أحد يمرّ على قبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا يسلِّم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام»[2]. خرّجه ابن عبد البر، وقال عبد الحق الإشبيلي: إسناده صحيح. يشير إلى أن رواته كلهم ثقات، وهو كذلك، إلا أنه غريب، بل منكر.

وقد روى عبد الأعلى بن عبد الله بن [أبي] فروة، عن قطن بن وهب، عن

---

(١) ذكره السيوطي في شرح الصدور ص ٢٠٣ وعزاه للعقيلي ـ كما هنا ـ عن أبي هريرة. وعنده: ألا ترضى أن يردّ عليك (بعددهم) من الملائكة.
ثم قال: «قوله: لا يستطيعون أن يجيبوا. أي جواباً يسمعه الجن والإنس، فهم يردون حيث لا يسمع» أهـ. كذا قال والله أعلم.

(٢) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٠٢ لابن عبد البر في (الإستذكار) و(التمهيد). ثم قال: «صححه عبد الحق» أهـ.

عبيد بن عمير، عن أبي هريرة، عن النبي - ﷺ - أنه وَقَف على مصعب بن عمير حين رجع من أحد، فوقف عليه وعلى أصحابه، فقال: «أشهد أنكم أحياء عند الله، فزوروهم، وسلّموا عليهم، فوالذي نفسي بيده لا يسلِّم عليهم أحد إلا رَدُّوا عليه إلى يوم القيامة»[1]. خرّجه البيهقي والحاكم وصححه.

ورواه عمرو بن صهبان، عن معاذ بن عبد الله، عن قطن بن وهب، عن عبيد بن عمير[2] مرسلاً.

ورواه يحيى بن العلاء، عن عبد الأعلى بن أبي فروة، عن قطن بن وهب، عن ابن عمر، عن النبي - ﷺ -، خرجه الطبراني، وذِكْر ابن عمر فيه وَهْم.

وروي عن عبيد بن عمير، عن أبي ذر.

ولعلّ المرسل أشبه، وبالجملة [الضعف] أشبه، وبالجملة فهذا إسناد مضطرب، ومتنه مختص بالشهداء، وهذا أشبه من حديث بشر بن بكر.

وروى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي - ﷺ - قال: «ما من عبد يمرّ على قبر رجل مسلم، يعرفه في الدنيا، فيسلّم عليه إلا عرفه، ورد عليه السلام»[3]. عبد الرحّمن بن زيد: فيه ضعف[4]، وقد خولف في إسناده.

وفي رواية هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي هريرة موقوفاً، وزاد

---

(١) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٠٣ - كما هنا - للحاكم والبيهقي.
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٦٠ عن عمر بهذا اللفظ، ثم قال: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبو بلال الأشعري، ضعّفه الدارقطني» أهـ.
وانظر حلية الأولياء لأبي نعيم ١/١٠٨.

(٢) في المطبوعة: عبيد بن عبيد، وهو خطأ.

(٣) ذكره الإمام الذهبي في ميزان الإعتدال ٢/٥٦٥ ضمن ترجمته لعبد الرحمن بن زيد.
وابن عساكر في تاريخه ٣/٢٨٩ - ١٠/٢٤٩. وإسناده ضعيف، لضعف عبد الرحمن بن زيد، كما في التقريب ١/٤٨٠. وسيأتي. وقال الألباني في ضعيف الجامع ٥/١٢٣: «ضعيف» أهـ.

(٤) قال الإمام الذهبي في ميزان الإعتدال ٢/٥٦٤ - ٥٦٥: «قال أبو يعلى الموصلي: سمعت يحيى بن معين يقول: بنو زيد بن أسلم ليسوا بشيء. وروى عثمان الدارمي، عن يحيى: ضعيف. وقال البخاري: عبد الرحمن ضعّفه عليّ - أي المديني - جداً. وقال النسائي: ضعيف..» أهـ.

فيه: «وإذا مرّ بقبر لا يعرفه فسلّم عليه ردّ عليه السلام».

ورواه عبد الله، عن ابن سمعان ـ وهو متروك ـ، عن زيد بن أسلم، عن عائشة، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «ما من رجل يزور قبر أخيه، ويجلس عنده، إلا استأنس وردّ عليه، حتى يقوم»[1]. خرّجهما ابن أبي الدنيا في كتاب (القبور).

وخرج في كتاب (من عاش بعد الموت)[2]، من رواية عطّاف بن خالد[3]، حدثتني خالتي، قالت: ركبت يوماً إلى قبور الشهداء، فنزلت عند قبر حمزة ـ رضي الله عنه ـ، وما في الوادي داع ولا مجيب يتحرك، إلّا غلاماً قائماً آخذاً برأس دابتي، فلمّا فرغت من صلاتي قلت بيدي هكذا: سلام عليكم، فسمعت ردّ السلام يخرج عليَّ من تحت الأرض، أعرفه كما أعرف أن الله خلقني، وكما أعرف الليل من النهار، فاقشعرت كل شعرة مني.

وفي صحيح مسلم، عن عبد الله بن شماسة المَهْري، أن عمرو بن العاص لما حضر الموت، قال في وصيته: إذا دفنتموني فشنّوا عليّ التراب شنّاً، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها، حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أُرَاجع به رُسُل ربي[4].

وروى ابن أبي الدنيا، من طريق مسمع بن عاصم[5]، قال: رأيت عاصماً

---

(١) اتحاف السادة المتقين ١٠/٣٦٥. وعزاه الزبيدي ـ كماهنا ـ لابن أبي الدنيا في كتاب (القبور).

(٢) كتاب (من عاش بعد الموت) رقم (٤٠) ص ٤١.

(٣) في المطبوعة، عطاء بن خالد ـ بالهمزة ـ. والمثبت كما في كتاب (من عاش بعد الموت) ص ٤١. والتقريب ٢/٢١، حيث قال الحافظ ابن حجر: «عطاء بن خالد، صوابه عطّاف» أهـ و٢/٢٤.
وهو عطّاف ـ بتشديد الطاء ـ ابن خالد بن عبد الله بن العاص المخزومي، أبو صفوان المدني، صدوق يهم، مات قبل مالك. التقريب ٢/٢٤.

(٦) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب (٥٤) كون الإسلام يهدم ما قبله، وكذا الهجرة والحج، حديث رقم (١٢١) ١/١١٢ ـ ١١٣.
وأحمد في المسند ٤/١٩٩ مكرر.
وفي المطبوعة: فسنوا عليّ التراب سناً، بالسين المهملة، والمثبت من الصحيح.

(٤) سبق ذكره في الباب السابع، وفيه: من طريق مسمع بن عاصم، حدثني رجل من آل عاصم بالحجاز، قال: رأيت عاصماً الجحدري... القصة.
وانظر شرح الصدور ص ٢٢٦.

الجحدري في منامي بعد موته بسنتين، فقلت: هل تعلمون بزيارتنا إياكم، قال: نعلم بها عشية الجمعة، ويوم الجمعة كله، ويوم السبت إلى طلوع الشمس، قلت: وكيف دون الأيام كلها؟ قال: بفضل يوم الجمعة وعظمته.

ومن طريق حسن القصاب، قال: كنت أغدو مع محمد بن واسع[1] كل غدة سبت، حتى نأتي الجبان، ثم يأتي القبور فيسلّم عليهم ويدعو لهم وينصرف، فقلت له: لو صَيَّرت هذا اليوم يوم الإثنين؟ فقال: إن الموتى يعلمون بزوَّارهم يوم الجمعة ويوماً قبله ويوماً بعده.

وبإسناد فيه ضعف، عن الضحاك: من زار قبراً يوم السبت قبل طلوع الشمس عَلِم الميت بزيارته، قيل له: وكيف ذلك؟ قال: لمكان يوم الجمعة.

وبإسناد صحيح، عن أبي التَّيَّاح[2]، قال: كان مطرِّف يبدو، فإذا كان يوم الجمعة أدلج، قال: فأقبل حتى إذا كان عند المقابر هوم على فرسه، فرأى كأن أهل القبور كل صاحب قبر جالس على قبره، فقالوا: هذا مطرف يأتي يوم الجمعة، فقلت: تعلمون عندكم يوم الجمعة، قالوا: نعم، ونعلم ما تقول فيه الطير. قال: قلت: وما تقول فيه الطير؟ قال: يقولون: سلام سلام يوم صالح.

قال ابن أبي الدنيا: وحدثني إبراهيم بن سيار الكوفي، حدثني الفضل بن الموفق[3]، قال: كنت آتي قبر أَبِي كثيراً، قال: فشهدت جنازة، فلمّا قُبِر صاحبها تعجلت لي حاجة، ولم آت قبر أبي، قال: فرأيته في النوم، فقال: يا بني لِمَ لم تأتني؟ فقلت: يا أبت فإنك لتعلم بي. قال: إي والله، إنك لتأتيني فما أزال أنظر

---

(١) هو محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس، الأزدي، أبو بكر، أو أبو عبد الله البصري، ثقة عابد، كثير المناقب، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة.
التقريب ٢/٢١٥.

(٢) هو يزيد بن حُمَيد الضُّبعي، بضم المعجمة وفتح الموحدة، أبو التيّاح، ـ بمثنّاة، ثم تحتانية ثقيلة، وآخره مهملة ـ، بصري، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، مات سنة ثمان وعشرين ومائة. التقريب ٢/٣٦٣.

(٣) هو الفضل بن الموفّق بن أبي المُتَّئِد ـ بضمّ الميم، وتشديد المثنّاة، بعدها تحتانية مهموزة ـ، الثقفي، أبو الجَهْم الكوفي، فيه ضعف.
التقريب ٢/١١٢.

إليك، من حين تطلع من القنطرة، حتى تقعد إليّ، وتقوم من عندي، فما أزال أنظر إليك حتى تجوز القنطرة.

قال: وحدثني إبراهيم بن سيّار، حدثنا أبو المشيد، قال: قالت تماضر بنت سهل ـ امرأة أيوب بن عبيد ـ: جاءتني ابنة سفيان بن عيينة، فقالت: أين عمي أيوب؟ قلت: في المسجد، فلم يلبث أن جاء فقالت[1]: يا عمي رأيت أبي سفيان في النوم، فقال: جزَى الله أخي أيوب عني خيراً، فإنه يزورني كثيراً، وقد كان عندي اليوم، فقال أيوب: نعم، حضرت جنازة اليوم، فذهبت إلى قبره.

حدّثنا محمد بن الحسين، حدثنا يحيى بن أبي بكر، حدثني الفضل بن موفق[2] ـ ابن خال سفيان بن عيينة ـ، قال: لمّا مات أبي جزعت عليه جزعاً شديداً، فكنت آتي قبره كل يوم، ثمّ إني قصّرت من ذلك ما شاء الله، ثم إني أتيته يوماً، فبينما أنا جالس عند القبر غلبتني عيناي فنمت، فرأيت كأن قبر أبي انفجر، وكأنه قاعد في قبره، متوشح بأكفانه، عليه سحنة الموتى. قال: فبكيت لما رأيته، فقال: يا بني ما أبطأ بك عني؟ قال: قلت: وإنك لتعلم بمجيئي؟ قال لي: ما جئت من مرة إلاّ علمتها، وقد كنت تأتيني فأُسَّر بك ويُسر من حولي بدعائك. قال: فكنت آتيه بعد كثيراً.

قال: وحدثني محمد بن بسطام، حدثني عثمان بن سودة الطفاوي ـ وكانت أمه من العابدات، وكان يقال لها: راهبة ـ، فماتت، فكنت آتيها كل جمعة، فأدعو لها وأستغفر لها ولأهل القبور، قال: فرأيتها ذات ليلة في منامي، فقلت لها: يا أماه كيف أنت؟ فقالت: يا بنيَّ إن للموت كربة شديدة، وإنا بحمد الله تعالى لفي برزخ محمود، يفرش فيه الريحان، ويوسّد فيه السندس والإستبرق إلى يوم النشور. فقلت: ألك حاجة، فقالت: نعم، قلت: وما هي؟ قالت: لا تدع ما كنت تصنع من زيارتنا، والدعاء لنا، فإني لأُبَشَّر بمجيئك يوم الجمعة إذا أقبلت من أهلك، فيقال: يا راهبة، هذا ابنك قد أقبل، فَأُسَرّ بذلك، ويسرّ من حولي من الأموات.

---

(١) في المطبوعة: فلم ألبث أن جاءت، فقالت لي.
(٢) سبق التعريف به قريباً، وأنه فيه ضعف.

وقال الحافظ أبو الطاهر السلفي: سمعت أبا البركات عبد الواحد بن عبد الرحمن بن غلّاب السوسي، بالإسكندرية، يقول: يا بنتي إذا جِئْتِيني زائرة، فاقعدي عند قبري ساعة، أتملّا من النظر إليك، ثم ترحّمي عليَّ، فإذا تَرَحَّمْت عليَّ صارت الرحمة بيني وبينك كالحجاب ثم شغلتني عنك.

قلت: وأنبأني علي بن عبد الصمد بن أحمد البغدادي، عن أبيه، قال: أخبرني قسطنطين بن عبد الله الرومي، قال: سمعت الأسد بن موسى، قال: كان لي صديق فمات، فرأيته في النوم وهو يقول لي: سبحان الله، جئت إلى قبر فلان صديقك قرأت عنده وترحمت عليه، وأنا ما جئت إليَّ ولا قربتني، قلت له: وما يدريك؟ قال: لما جئت إلى قبر فلان صديقك رأيتك. قلت: كيف رأيتني والتراب عليك؟ قال: أما رأيت الماء إذا كان في الزجاج أما يتبين؟ قال: كذلك نحن نرى من يزورنا.

فصل
[معرفة الموتى بحالهم في الدنيا قبل الدفن][1]

وأما معرفة الموتى بحالهم في الدنيا قبل الدفن. فروى سعيد بن عمرو بن سليم، قال: سمعت رجلاً منا يقال له: معاوية بن فلان ـ أو ابن معاوية ـ قال: سمعت أبا سعيد الخدري، يحدث عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إن الميت يَعْرِف من

---

(١) قال المناوي في فيض القدير ٢/٣٩٨ ضمن شرحه للحديث الآتي: «(إن الميت) ولو أعمى (يعرف من يحمله) من محل موته إلى مغتسله، (ومن يغسله) ومن يكفِّنه، (ومن يدليه في قبره)، ومن يلحده فيه، وغير ذلك، وإنما نبه بالمذكورات على ما سواها، وذلك لأن الموت ليس بعدم محض، والشعور باق حتى بعد تمام الدفن، حتى أنه يعرف زائره كما في عدّة آثار، بل وفي بعض الأخبار، ونقل القرطبي عن ابن دينار أنه ما من ميت يموت إلا وروحه في يد ملك ينظر إلى بدنه كيف يغسّل ويكفّن، وكيف يمشي به، وكيف يقبر. قال: ويقال له على سريره: اسمع ثناء الناس عليك. ذكره أبو نعيم».

وحكى النووي في (بستانه) أن الفقيه محمداً النوري مات، فقرأ له خَتْمة قرآن، فرآه، فقال له: أنت في الجنة؟ قال: اليوم لا ندخلها، بل نتنعم في غيرها، أي وإنما ندخلها بعد السّاعة، فلا يدخلها اليوم إلا الأنبياء والشهداء. قال: فقلت له: جاء أن الروح ترجع للبدن قبل سؤال منكر ونكير، فهل رجوعها للبدن بعدالوضع في القبر أو قبله حال حمل الميت على النعش؟ قال: بعد الوضع في القبر.

فإن قلت: هذا يناقضه خبر: إن الروح إذا قبض صعد بها الملائكة حتى تجاوز السماوات السبع فتوقف بين يدي الله، وتسجد له. قلت: لا تعارض لإمكان أن يصعد بها حتى يقضي الله فيها قضائه، ثم يهبط ليشهد غسله وحمله ودفنه، وإنما يغلط أكثر الناس في هذا وأمثاله حين يعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام الذي إذا شغلت مكاناً لا يمكن أن تكون بغيره، بل الروح لها اتصال بالبدن والقبر وحرمها في السماء...

تنبيه: قال الغزالي: إنما يشاهد غسله ودفنه من كان على شريعتنا، أما المشرك فلا يرى شيئاً من ذلك لأنه قد هُوِي به...

وأفتى الحافظ ابن حجر بأن الميت يعلم من يزوره، فإن الأرواح مأذون لها في التصرف، وتأوي إلى محلها في عليين أو سجين، ومن يستبعد ذلك قياسه له على المشاهدة من أحوال الدنيا، وأحوال البرزخ لا تقاس على ذلك» أهـ.

يغسله، ومن يكفنه، ومن يحمله، ومن يدليه في قبره، فقال ابن عمر وهو في المجلس: ممن سمعت هذا؟ قال: من أبي سعيد الخدري، فقام ابن عمر إلى أبي سعيد الخدري. فقال: ممن سمعت هذا؟ قال: من رسول الله ـ ﷺ ـ[1]. أخرجه الإمام أحمد.

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب (المنامات) بإسناده، عن سالم بن أبي الجعد، قال: قال حذيفة: الروح بيد ملَك، وإن الجسد ليغسّل، وإن المَلَك ليمشي معه إلى القبر[2].

وبإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: الروح بيد ملك يمشي مع الجنازة، يقال له: اسمع ما يقال لك، فإذا بلغ حفرته دفنه معه[3].

وبإسناده عن مجاهد: إذا مات الميت فمَلَك قابض نفسَه، فما من شيء إلاّ وهو يراه عند غَسْله، وعند حمله، حتى يصل إلى قبره.

وبإسناده عن بكر المزني، قال: بلغني أنه ما من ميت إلا وروحه بيد ملك الموت، فهم يغسِّلونه ويكفنونه، وهو يرى ما يصنع أهله، فلو أنه يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل.

وعن ابن السماك، قال: سمعت سفيان يقول: إنه ليعرف كل شيء ـ يعني

---

(١) رواه الإمام أحمد في (المسند) ٢/٣١٣.
وعزاه الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين) ١٠/٣٩٣ للطبراني.
وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٢١ لأحمد والطبراني في الأوسط، ثم قال: «وفيه رجل لم أجد من ترجمه» أهـ.
قال المناوي في فيض القدير ٢/٣٩٨ بعدما ذكر قول الهيثمي، قال: «وظاهر حاله أنه لم ير فيه ممن يحمل عليه إلاّ ذلك المجهول. وهو غير مقبول، ففيه إسماعيل بن عمرو البجلي، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: ضعفوه عن فضيل بن مرزوق. وقال ـ أعني الذهبي ـ: وضعفّه ابن معين عن عطية. فإن كان العوفي فضعفوه أيضاً ـ. وابن عارض: لا يعرف. أو الطفاوي: فضعّفه الأزدي وغيره» أهـ.
قال الألباني في ضعيف الجامع ٢/١٣٧: «ضعيف» أهـ.
(٢) قد مرّ فيما سبق.
(٣) قد مرّ فيما سبق.

الميت ـ وإنه ليناشد غاسله بالله إلا خففت غسلي.

وعن [ابن] السماك، قال: غَسَّل سفيان الثوري أبي، فلما غسله قال: إنه الآن يرى ما يُصْنَع به، قال: حدثني أبو إسحق الأودي ـ ومات ابن له ـ، وكان ناسكاً، قال: أخبرني بعض أصحابنا، قال: رأيته في النوم، فقال: ألم تر إلى ما ظهر من جميل الستر وحسن الثناء في الجنازة. قال: قلت: فقد علمت ذلك؟ قال: ما غاب عني منه شيء، أو نحو هذا.

وروى في كتاب (القبور) بإسناده، عن بكر المزني، قال: حُدِّثْتُ أن الميت ليستبشر بتعجيله إلى المقابر، وأن أهله ليغسلونه ويكفنونه، وإنّ روحه لترى ما يصنعون به، ثم سَبَقَت بكراً عبرته.

وبإسناده عن ابن أبي نجيح[1]، قال: ما من ميت يموت إلا روحه في يد ملك، ينظر إلى جسده كيف يُغَسَّل ويكفن، وكيف يمشى به إلى قبره.

وعن سفيان الثوري قال: يقال له وهو على سريره: اسمع ثناء الناس عليك.

وعن عمرو بن دينار قال: ما من ميت يموت إلا وهو يعلم ما يكون في أهله بعد، وإنهم ليغسِّلونه ويكفنونه وإنه لينظر إليهم[2].

(١) كذا في المطبوعة: ابن أبي نجيح، وقد تقدم ذكر هذا القول ص ١٣٦ عن أبي نجيح دون ذكر ابن، فليحرر.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية، كما في فيض القدير ٢/٣٩٨.

فصل
[معرفة الموتى في قبورهم بحال أهليهم وأقاربهم في الدنيا]

وأما معرفة الموتى في قبورهم بحال أهليهم وأقاربهم في الدنيا. فروى ابن أبي الدنيا في أول كتاب (المنامات)، حدثنا عبد الله بن شبيب، حدثنا أبو بكر بن شيبة الحزامي[1]، حدثنا فليح بن إسماعيل، حدثنا محمد بن جعفر، عن أبي كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لا تفضحوا أقاربكم بسيئات أعمالكم، فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور»[2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرازق، حدثنا سفيان، عمّن سمع أنساً، يقول: قال: رسول الله ـ ﷺ ـ: «إنّ أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم، فإن كان خيراً استبشروا، وإن كان غير ذلك، قالوا: اللّهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا»[3].

---

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة الحزامي، صدوق يخطىء. التقريب ١/٤٨٩ و٢/٣٩٧.
وليس هو: أبو بكر بن أبي شيبة، فذلك واسطي، واسمه عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، وهو: ثقة حافظ، صاحب تصانيف. التقريب ١/٤٤٥، ٢/٣٩٧. وقد ذكرته للتنبيه.

(٢) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٦٤ لابن أبي الدنيا، وللأصبهاني في (الترغيب) وعزاه السخاوي في (المقاصد الحسنة) ص ٧٢١ لابن أبي الدنيا، وللمحاملي، عن أبي هريرة مرفوعاً، ثم قال: «بسند ضعيف» أهـ.
وكذا قال العجلوني في (كشف الخفاء) ٢/٤٨١، والشوكاني في (الفوائد المجموعة) ص ٢٦٩.
وانظر تذكرة الموضوعات ص ٢١٦.

(٣) رواه أحمد في (المسند) ٣/١٦٥.
وعزاه العجلوني في (كشف الخفاء) ٢/٤٨١ للحكيم الترمذي، وابن منده، أيضاً.
وكذلك عزاه لهم السيوطي في شرح الصدور ص ٢٦٣.
قال الألباني في ضعيف الجامع ٢/٣٢: «ضعيف» أهـ.

وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا الصلت بن دينار، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن أعمالكم تعرض على أقاربكم في قبورهم، فإن كان خيراً استبشروا، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك»[1].

وأخرج ابن أبي الدنيا، من طريق يحيى بن صالح الوُحَاظِي، حدثنا إسماعيل السكري، سمعت مالك بن أنس، يقول: سمعت النعمان بن بشير ـ وهو على المنبر ـ يقول: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «إنه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب تمور في جورها، فالله الله في إخوانكم من أهل القبور، فإن أعمالكم تعرض عليهم»[2].

ومن طريق المبارك، عن ثور بن يزيد، عن أبي رهم، عن أبي أيوب، قال: تعرض أعمالكم على الموتى، فإن رأوا حسناً فرحوا واستبشروا، وقالوا: اللهم هذه نعمتك على عبدك فأتمها عليه، وإن رأوا سيئة قالوا: اللهم راجع به[3].

ومن طريق المبارك ـ أيضاً ـ، عن صفوان بن عمير، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، أن أبا الدرداء كان يقول: إن أعمالكم تعرض على أمواتكم فيسرون ويساءون[4].

---

(١) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٦٣ للطيالسي.
قلت إسناده ضعيف جداً، فيه الصلت بن دينار، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب ١/٣٦٩: «متروك، وناصبي» أهـ.

(٢) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٦٤ لابن أبي الدنيا في كتاب (المنامات)، وللحكيم الترمذي في (نوادره)، وللبيهقي في (شعب الإيمان). بلفظ: الله الله في إخوانكم.. الحديث.
وعزاه في كنز العمال (٤٢٧٤١) لابن لال أيضاً.
قلت: وفيه انقطاع بين الإمام مالك بن أنس والنعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ، وإن كان ظاهر الرواية يدلّ على عكس ذلك، لأن فيها التصريح بالسماع. ولكن ما يدل على الإنقطاع هو أن الصحابي الجليل النعمان بن بشير توفي سنة خمس وستين هجرية، والإمام مالك ولد سنة ثلاث وتسعين هجرية، فيتبيّن من ذلك أنه عندما ولد الإمام كان الصحابي قد توفي منذ زمن بعيد.
وأما التصريح بالسماع فقد يكون من أحد الرواة الذين رووا الحديث عن الإمام مالك.

(٣) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٦٤ لابن المبارك، وابن أبي الدنيا.

(٤) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٦٥ لابن المبارك وللأصبهاني. وزاد فيه الحديث الآتي، =

وكان أبو الدرداء يقول عند ذلك: اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً أخزى به عند عبد الله بن رواحة[1].

ومن طريق بلال بن أبي الدرداء، قال: كنت أسمع أبا الدرداء ـ وهو ساجد ـ يقول: اللهم إني أعوذ بك أن يمقتني خالي ابن رواحة إذا لقيته[2].

وقال في كتاب (القبور): بلغني عن أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثني محمد بن أخي[3]، قال: دخل عبّاد بن عبّاد[4] على إبراهيم بن صالح ـ وهو أمير على فلسطين ـ فقال له: ما أعظك أصلحك الله، بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ماذا يعرض على رسول الله ـ ﷺ ـ ابن عمك[5]. قال: فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لحيته[6].

وروى ابن المبارك، بإسناده عن سعيد بن جبير، أنه سُئِل: هل يأتي الموتى أخبار الأحياء؟ قال: نعم، ما من أحد له حميم، إلا ويأتيه أخبار أقاربه، فإن كان خيراً سُرَّ به، وإن كان شراً ابتأس وحزن، حتى إنهم ليسألون عن الرجل قدمات، فيقال: ألم يأتكم؟ فيقولون: لا، قد خولف به إلى أمه الهاوية[7].

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب (الأولياء) بإسناده عن عبيد بن سعد، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: غزونا حتى انتهينا إلى القسطنطينية، فإذا قاصّ يقول: من عمل صالحاً من أول النهار عرض على معارفه إذا أمسى من أهل الآخرة، ومن

= حيث ذكرهما كحديث واحد.

(١) أنظر التعليق السابق.

(٢) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٦٥ لابن أبي الدنيا.

(٣) في شرح الصدور ص ٢٦٤: حدثني أخي محمد بن عبد الله.

(٤) أنظر ترجمته في التهذيب ٩٧/٥، والتقريب ٣٩٢/١، وميزان الإعتدال ٣٦٨/٢. وله في آخر مقدمة سنن الدارمي ١٦٦/١ ـ ١٦٩ بتحقيقي موعظة حسنة، ينبغي لكل مسلم أن يقرأها ويَعِيَها ويعمل بها.

(٥) في شرح الصدور ص ٢٦٥: من عملك، بدل: ابن عمّك.

(٦) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٦٤ لابن أبي الدنيا وابن منده وابن عساكر.

(٧) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٦٥ لابن المبارك، عن عثمان بن عبد الله بن أوس، عن سعيد بن جبير. وفي أوله قصّة.

عمل عملاً من أول الليل عرض على معارفه إذا أصبح من أهل الآخرة. فقال له أبو أيوب: أيها القاصّ، ما تقول؟ فقال: والله إنّ ذلك كذلك. فقال: اللهم لا تفضحني عند عبادة بن الصامت، ولا عند سعد فيما عملت بعدهما[1].

وروى ابن شاهين، من رواية الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن عدي بن أكتار، عن أبيه - إن شاء الله، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يعظِّمونه -. لما احتضر فقال: يا بني، اذكروا الله أن تعملوا عملاً يمعر وجهي، فإنّ عمل الأبناء يعرض على الآباء بعد، فقال القاصّ: والله ما كتب الله ولايته [لأحد] إلا ستر عليه[2].

أخرج البزار في مسنده، حدثنا يوسف، حدثنا عبد المجيد، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن سفيان، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن النبيّ - ﷺ - قال: «إن لله ملائكة سيّاحين، يبلغوني من أمتي السلام».

قال: وقال رسول الله - ﷺ -: «حياتي خير لكم، تُحَدِثُون ويُحدَث لكم؛ ووفاتي خير لكم، تُعْرض عليَّ أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم»[3]. وقال: لا نعلمه يروى عن عبد الله إلاَّ بهذا الإسناد.

---

(١) ذكره السيوطي في شرح الصدور ص ٢٦٤، عن إبراهيم بن ميسرة قال: غزا أبو أيوب القسطنطينية... فذكره ببعض الإختلاف.
وفي آخره: فقال القاصّ: والله لا يكتب الله ولايته لعبد إلا ستر عوراته، وأثنى عليه بأحسن عمله.
وعزاه لابن أبي شيبة في (المصنف)، وللحكيم الترمذي، ولابن أبي الدنيا.

(٢) أنظر الأثر السابق. ولم أجد لأكتار هذا ترجمة في الإصابة. التي ذكر فيها الحافظ ابن حجر كلّ الصحابة، حتى المختلف فيهم، والله أعلم. والوليد بن مسلم مُدَلِّس وقد عَنْعَنَه.

(٣) رواه بتمامه هكذا البزار بإسناد رجاله رجال الصحيح، كما في مجمع الزوائد ٢٤/٠. قلت: إلا أنه منقطع، فزاذان تابعي، وليس بصحابي. أنظر التقريب ٢٥٦/١.
- وروى القسم الأول منه عن ابن مسعود: النسائي في كتاب السهو، باب (٤٦) السلام على النبي - ﷺ -.
والدارمي في كتاب الرقاق، باب (٥٨) في فضل الصلاة على النبي ﷺ، حيث رقم (٢٧٧٤) ٤٠٩/٢ بتحقيقي.
وأحمد في المسند ٣٨٧/١ - ٤٤١ - ٤٥٢.

وقد روي عن النبيّ ـ ﷺ ـ أنه تُعْرَض عليه صلاة أمته يوم الجمعة، من حديث أوس وأبي الدرداء وأبي هريرة وابن مسعود وأبي أمامة وأنس وغيرهم؛ وأشهرها حديث أوس بن أوس، والله أعلم.

وأما قوله ـ ﷺ ـ: «حياتي خير لكم» إلى آخر الكلام، فقد رواه حماد بن زيد، عن غالب، عن بكر المزني مرسلاً[1].

وروى ابن أبي الدنيا، عن محمد بن الحسين، عن خالد بن عمرو القرشي، حدثني صدقة بن سليمان الجعفري، قال: كانت لي شرة سمجة، فمات أبي، فَأَنَبْت وندمت على ما فرطت، ثم قال ـ أيضاً ـ: زللت، فرأيت أبي في المنام، فقال: أي بني ما كان أشدّ فرحي بك وأعمالك تعرض عليّ، فلنشبهها بأعمال الصالحين، فلما كان هذه المرة استحييت حياء شديداً، فلا تحزني فيمن حولي من الأموات. قال خالد: كان بعد ذلك قد خشع وتنسك، فكنت أسمعه يقول في دعائه في السحر ـ وكان لنا جاراً في الكوفة ـ: أسألك إنابة لا رجعة فيها يا مصلح الصالحين وهادي الضالّين وراحم المذنبين.

روي من طريق ثابت، عن شهر بن حوشب، أن صعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا متواخيين، قال صعب لعوف: أي أخي أينا مات قبل صاحبه فليتراءى له، قال: أو يكون ذلك؟ قال: نعم. فمات صعب، فرآه عوف فيما يرى النائم كأنه أتاه، قال: فقلت له: أي أخي ما فُعِل بكم؟ قال: غفر لنا بعد المساوىء. قال: ورأيت لمعة سوداء في عنقه. فقلت له: أي أخي ما هذا؟ قال: عشرة دنانير استلفتها من فلان اليهودي، فهي في قرني فأعطها إياه، واعلم أخي أنه لم يحدث بأهلي حدث بعدي إلا قد لحق بي خبره، حتى هرة ماتت منذ أيام، واعلم أن ابنتي

= والحاكم وابن حبان، كما في الجامع الصغير ٢/٤٧٩.
قال الألباني في صحيح الجامع ٢/٢٣٤: «صحيح» أهـ.
ـ وروى القسم الثاني منه عن أنس: الحارث بن أبي أسامة في مسنده، كما في الجامع الصغير ٣/٤٠٠، بلفظ: حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم.
قال الألباني في ضعيف الجامع ٣/١٠٤: «ضعيف» أهـ.
وانظر المطالب العالية رقم (٣٨٥٣). وسلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (٩٧٥).

(١) عزاه السيوطي في الجامع الصغير ٣/٤٠١ لابن سعد، عن بكر بن عبد الله المزني مرسلاً.
قال الألباني في ضعيف الجامع ٣/١٠٤: «ضعيف» أهـ.

تموت لستة أيام فاستوصوا بها معروفاً، فلمَّا أصبحت قلت إن في هذا لمعلماً، فأتيت أهله فقالوا: مرحباً بعوف، هكذا تصنعون بتركة إخوانكم، لم تقربنا منذ مات صعب. قال: فاعتللت، فيما يعتل به الناس، قال: فنظرت إلى القرن فانتشلت ما فيه، فبدرت الصرة التي فيها الدنانير، فبعثت إلى اليهودي فجاء، فقلت: هل لك على صعب شيء. قال: رحم الله صعباً، كان من خيار أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ هي له: قلت: لتخبرني، قال: نعم أسلفته عشرة دنانير فنبذتها إليه، فقال: هي والله بأعيانها، قال: هذه واحدة. قلت هل حدث فيكم بعد موته؟ قالوا: نعم، هرة لنا ماتت منذ أيام. قلت: هاتان ثنتان، قلت: أين ابنة أخي؟ قالوا: تلعب فأتيت بها فلمستها فإذا هي محمومة، قلت: استوصوا بها خيراً فماتت لستة أيام.

وقد رُويَت هذه القصة على وجه آخر، وهو أشبه، فروى ابن المبارك في كتاب (الزهد) عن أبي بكر، عن عطية بن قيس، عن عوف بن مالك الأشجعي، وكان مواخياً لرجل من قيس، يقال له: مُحْكَم، ثم إن مُحْكَماً حضره الموت، فأقبل عليه عوف فقال: يا محكم إذا أنت وردت فارجع إلينا فأخبرنا بالذي صُنِع بك، فقال محكم: إن كان يكون لمثلي فعلت، فقبض محكم، ثم ثوى عون بعده عاماً، فرآه في منامه، فقال: يا مُحْكَم ما صنعت، وما صُنِع بك؟ فقال له: وفينا أجورنا، قال: كلكم؟ قال: كلنا إلا خواصّ هلكوا في الشر الذين يشار إليهم بالأصابع، والله لقد وفّيت أجري كله، حتى وفيت أجر هرة ضلت لأهلي قبل وفاتي بليلة. فأصبح عوف، فغدا على امرأة محكم. فلما دخل قالت: مرحباً زوار صعب بعد محكم، قال عوف: هل رأيت محكماً منذ توفي، قالت: نعم، رأيته البارحة، ونازعني ابنتي ليذهب بها معه. فأخبرها عوف بالذي رأى، وما ذكر عن الهرة التي ضلّت. فقالت: لا أعلم بذلك، خدمي أعلم بذلك، فدعت خدمها فسألتهم، فأخبروها أنها ضلت لهم هرّة قبل موت محكم بليلة.

ومُحْكَم هو ابن جثامة، أخ لصَعْب والله أعلم.

وروى هشام بن عمار، عن صدقة بن خالد بن يزيد، عن جابر، عن عطاء الخراساني، حدثتني ابنة جابر بن قيس بن شمّاس، أن ثابتاً قتل يوم اليمامة وعليه درع له نفيسة، فمرّ به رجل من المسلمين فأخذها، فبينا رجل من المسلمين نائم

إذا أتاه ثابت في منامه، فقال له: إني أوصيك بوصية، وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعها، إني لما قتلت أمس مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي، ومنزله في أقصى الناس، وعند خبائه فرس يستن في طوله، وقد كفى على الدرع برمة، وفوق البرمة رحل، فأت خالداً فمره أن يبعث إليَّ درعي فيأخذها، فإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ـ ﷺ ـ فقل له: إن عليَّ من الدين كذا وكذا، وفلان من رقيقي عتيق وفلان، فأتى الرجل خالداً فبعث إليَّ الدرع وأتى بها، وحَدَّثَ أبا بكر برؤياه، فأجاز وصيته؛ ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته بعد ثابت رحمة الله عليه.

قلت. مثل الرؤيا الصادقة تورث ظناً قوياً، أقوى من إخبار رجل أو رجلين، فيجوز للوصي وغيره الإعتماد عليها في الباطن، كما إذا علم الوصي بدين على الموصي غير ثابت في الظاهر، فإن له قضاءه، وإذا رأى الإمام إنفاذ ذلك ظاهراً كان فيه اقتداء بالصدّيق ـ رضي الله عنه ـ.

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، حدثنا أبي، عن أبي بكر بن عياش، عن حفّار كان في بني أسد، قال: فمررت بالحفار، فحدّثني كما حدثني أبو بكر عنه، قال: كنت أنا وشريك لي نتحارث في مقبرة بني أسد. قال: فإني لليلة في المقابر إذا سمعت قائلاً يقول ـ من قبر ـ: يا عبد الله! قال: مالك يا جابر؟ قال: غداً تأتينا أمنا. قال: وما ينفعها، لا تَصِل إلينا، إن أبي قد غضب عليها، وحَلَف أن لا يصلّي عليها، فجعلا يكرِّران ذلك مراراً، فجئت شريكي فجعل يسمع الصوت، ولا يفهم الكلام، فلقنته إياه، ثم تفهمه ففهمه، فلما كان من الغد جاءني رجل، فقال: احفر لي ها هنا قبراً بين القبرين الذين سمعت منهما الكلام. قلت: اسم هذا جابر واسم هذا عبد الله؟ قال: نعم. فأخبرته بما سمعت. قال: نعم، قد كنت حلفت أن لا أصلي عليها، لا جرم لأكفرن عن يميني، ولأصلين عليها ولأترحمن عليها، قال: ثم مرّ بي بعد، وبيده عكاز وإداوة، فقال: إني أريد الحج لمكان يميني تلك.

وقال أبو الفرج بن الجوزي الحافظ: حدثني الشيخ أبو الحسن البراديسي، عن بعض العدول، أن رجلاً رأى في منامه قاضي القضاة أبا الحسن الزينبي، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، ثم أنشد شعراً:

وإنّ امـرءاً ينجو من النـار بعدمـا تــزوّد من أعمــالـهــا لسـعيــد

ثم قال: قل لفلان وفلان ـ رجلين كانا وصيين له ـ: لِمَ تضيقون صدر فلانـة وفلانة وفلانة؟ فسمى ثلاث سراري لـه، ولم أسمع بـأسمائهن إلا في هـذا المنام، فلقي الرجل الوصيَّين فذكر لهما ذلك، فقالا: سبحان الله، لقد كنا البارحـة نتحدث في المسجد في التضييق عليهن.

فصل
[كلام الموتى وردّ السّلام]

وقد ذكرنا فيما تقدم من كلام الموتى وردّ السلام عليهم، ولا ينافي هذا قوله ـ ﷺ ـ: «ولا يستطيعون أن يجيبوا» لأن المراد نفي الإجابة المعهودة التي يسمعها الأحياء، وقد ثبت تكلم الموتى[1].

كما في صحيح البخاري، عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ ـ ﷺ ـ قال: «إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت [لأهلها]: يا ويلها أين تذهبون بها، يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان؛ ولو سمع الإنسان لصعق»[2].

وقد تقدّم في حديث أنس وغيره: «أنّ الميت إذا ضرب في قبره بمطراقين[3] من حديد يصيح صيحة، يسمعها من يليه غير الثقلين»[4].

وقدورد في حديث مرفوع لا يصح: أن من مات من غير وصية، لا يتكلم يوم القيامة[5].

---

(١) سبق الكلام بهذا الموضوع، أنظر ص (١٣٢) وما بعدها.

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب (٥٢) قول الميّت وهو على الجنازة: قدّموني، حديث رقم (١٣١٦) ٣/١٨٤ ـ ١٨٥.
وباب (٩٠) كلام الميت على الجنازة، حديث رقم (١٣٨٠) ٣/٢٤٤.
والنسائي في كتاب الجنائز، باب (٤٤) السرعة بالجنازة.
وأحمد في المسند ٣/٤١ ـ ٥٨.

(٣) في المطبوعة: بمطاقي، وهو خطأ.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) أنظر مجمع الزوائد ٤/٢٠٩.

من رواية أبي محمد الكوفي، عن ابن المنكدر، عن جابر مرفوعاً: «من مات من غير وصية لا يؤذن له في الكلام إلى يوم القيام». قالوا: يارسول الله! ويتكلمون قبل يوم القيامة؟ قال: «نعم ويزور بعضهم بعضاً»[1]. قال أبو أحمد الحاكم: هذا حديث منكر، وأبو محمد هذا: رجل مجهول.

وروى ابن أبي الدنيا، حدثنامحمد بن الحسين، حدثنا سعيد بن خالد بن يزيد الأنصاري، عن رجل من أهل البصرة، ممن كان يحفر القبور، قال: حفرت قبراً ذات يوم، ووضعت رأسي قريباً منه، فأتاني امرأتان في منامي، قالت إحداهما: يا عبد الله نشدتك الله إلا صرفت عنا هذه المرأة ولم تجاورنا بها. قال: فاستيقظت فزعاً، فإذا بجنازة امرأة قد جيء بها، فقلت: القبر وراءكم، فصرفتهم إلى غير القبر، فلما كان الليل إذا أنا بالمرأتين، تقول لي إحداهما: جزاك الله عنّي خيراً، فلقد صرفت عنا شراً طويلاً. قلت: فما بال صاحبتك لا تكلمني كما كلمتني أنت؟ قالت: إن هذه ماتت من غير وصية، وحقّ لمن مات عن غير وصيّة أنه لا يتكلم إلى يوم القيامة[2].

---

(١) ذكر العراقي في (تنزيه الشريعة) ٢/٣٧٤ قصة عن النبي ﷺ، من طريق أنس، حيث قال ـ أي النبي ﷺ: رأيت امرأتين في المنام، واحدة تتكلم، والأخرى لا تتكلم، كلتاهما من أهل الجنة، فقلت لها أنتِ تتكلمين، وهذه لا تتكلم؟ قالت: أنا أوصيت وهذه ماتت بلا وصية، لا تتكلم إلى يوم القيامة.
ثم قال ـ أي العراقي ـ: رواه الديلمي من طريق أبي هدبة. ـ وهو كذّاب.

(٢) أنظر التعليق السابق.

الباب التاسع
في ذكر محل أرواح الموتى في البرزخ[1]
[أرواح الأنبياء]

أمــا الأنبياء عليهم السلام فليس فيهم شــك أن أرواحهم عنــد الله في أعلى عليّين.

وقد ثبت في الصحيح أن آخـر كلمة تكلم بهـا رسول الله ـ ﷺ ـ عنـد موتـه: «اللهم الرفيق الأعلى»[2]، وكرّرها حتى قبض.

وقال رجل لابن مسعود: قبض رسول الله ـ ﷺ ـ، فأين هو؟ قال: في الجنّة.

---

(١) أنظر في هذه المسألة: كتاب (الروح) لابن القيم ص ٩٠ ـ ١٣٣، والتذكرة في أحوال الموتى وأمـور الآخـرة ١/١٩٤ ـ ٢٠٧ (تحقيق فواز زمـرلي). وشرح العقيـدة الطحـاويـة ص ٤٠١ ـ ٤٠٤ (تحقيق الألباني).

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب (٥) قول النبي ﷺ ـ: لو كنت متخذاً خليـلاً، حديث رقم (٣٦٦٩) ٧/ ٢٠.
وفي كتـاب المغـازي، بـاب (٨٣) مـرض النبي ـ ﷺ ـ ووفـاتـه، حـديث رقم (٤٤٣٦ ـ ٤٤٣٧ ـ ٤٤٣٨ ـ ٤٤٤٠) ٨/١٣٦ ـ ١٣٨.
وفي كتاب المرض، باب (١٩).
وفي كتاب الرقاق، باب (٤٢).
وفي كتاب الدعوات، باب (٢٨).
ومسلم في كتـاب السلام، بـاب (٩) استحباب رقيـة المـريض، حـديث رقم (٢١٩١) ٤/١٧٢١ ـ ١٧٢٢.
وفي كتـاب فضائـل الصحابـة، باب (١٣) في فضـل عـائشـة رضي الله تعـالى عنهـا، حـديث رقم (٢٤٤٤) ٤/١٨٩٣ ـ ١٨٩٤.
والترمذي في كتاب الدعوات، باب (٧٦)، حديث رقم (٣٥٦١) ٥/١٨٦ ـ ١٨٧.
وابن مـاجه في كتـاب الجنائـز، باب (٦٤) مـا جاء في ذكـر مـرض رسـول الله ـ ﷺ ـ حـديث رقم (١٦١٩) ١/٥١٧.
ومالك في الموطأ، في كتاب الجنائز، باب (١٦) جامع الجنائز، حديث رقم (٤٦ ـ ٤٧) ١/٢٣٨ ـ ٢٣٩. وأحمد في المسند ٦/٤٥ ـ ٤٨ ـ ٧٤ ـ ٨٩ ـ ١٠٨ ـ ١٢٠ ـ ١٢٦ ـ ٢٠٠ ـ ٢٣١ ـ ٢٧٤.

[محلّ أرواح الشهداء]

وأما الشهداء فأكثر العلماء على أنهم في الجنة، وقد تكاثرت بذلك الأحاديث.

ففي صحيح مسلم، عن مسروق، قال: سألنا عبد الله بن مسعود، عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1]، قال: أما إنّا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم إطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي[2] ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا. ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلمّا رأى أن ليس لهم حاجة تُرِكُوا»[3].

وخرّج الإمام أحمد، وأبو داود، والحاكم، من حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى

---

(١) سورة آل عمران، آية رقم/١٦٩.

(٢) في المطبوعة: نشتهيَنَّ، والمثبت من الصحيح.

(٣) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب (٣٣) بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، حديث رقم (١٨٨٧) ٣/١٥٠٢ ـ ١٠٥٣.

والترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة آل عمران، حديث رقم (٣٠١١) ٥/٢٣١.

والدارمي في كتاب الجهاد، باب (١٩) أرواح الشهداء، حديث رقم (٢٤١٠) ٢/٢٧١ ـ ٢٧٢ بنحوه. بتحقيقنا.

والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (٨٨) ص ٨٢ ـ ٨٣.

وعبد الرزاق في (المصنف) رقم (٩٥٥٤).

والحديث كما قال النووي في شرح مسلم ٤/٥٥٠ (ط بالشعب) ـ مرفوع، لقول ابن مسعود رضي الله عنه ـ: (إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: ـ يعني النبي ﷺ ـ).

وهذا خلافاً للحافظ المزي الذي عدّه موقوفاً في تحفة الأشراف حديث رقم (٩٥٧٠) ٧/١٤٥.

قناديل من ذهب، معلقة في ظل العرش، فلمّا وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلغ عنا إخواننا أنّا أحياء في الجنة نرزق، لئلا ينكلوا عن الحرب، ولا يزهدوا في الجهاد، قال: فقال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِين قُتِلُوا في سَبِيلِ الله أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِم يُرْزَقُون﴾[1].

وخرّج عبد الله بن منده وغيره، حدثنا إسماعيل بن السخار، عن عطية، عن أبي سعيد، عن النبيّ - ﷺ - قال: «أرواح الشهداء في طير خضر، ترعى في رياض الجنة، ثم يكون مأواها إلى قناديل معلقة بالعرش، فيقول لهم الربّ سبحانه وتعالى: هل تعلمون كرامة أكرم من كرامة أكرمتموها[2]؟ فيقولون: لا، إنّا وددنا أنك رددت أرواحنا في أجسادنا حتى نقاتل مرة أخرى، فنقتل في سبيلك»[3].

وخرّج أبو الشيخ الأصبهاني وغيره، من طريق عبد الله بن ميمون، عن عمه مصعب بن سليم، عن أنس، أن النبيّ - ﷺ - قال: «يبعث الله الشهداء من حواصل طير بيض كانوا في قناديل معلقة بالعرش»[4].

---

(١) سورة آل عمران، آية رقم/١٦٩.
والحديث رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب (٢٥) في فضل الشهادة، حديث رقم (٢٥٢٠) ١٥/٣.
وأحمد في المسند ٢٦٦/١.
والحاكم في المستدرك ٨٨/٢ - ٢٩٧.
والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٦٠) ص ١٣٣ - ١٣٤.
وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٢ للبيهقي في (الدلائل)، وابن المنذر، وعبد بن حميد، وهنّاد.
قال الألباني في صحيح الجامع ٤٧/٥: «صحيح» أهـ.
(٢) في شرح الصدور ص ٢٣٠: أكرمتكموها.
(٣) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣٠ لبقيّ بن مخلد ولهنّاد بن السري في كتاب (الزهد)، ولابن منده.
قلت: وفي إسناده إسماعيل بن المختار، قال عنه الإمام الذهبي ٢٤٨/١: «قال ابن عدي: ليس بمعروف، وقال البخاري: لم يصح حديثه» أهـ.
(٤) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣١ - كما هنا - لأبي الشيخ. وكذلك الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٣٨٨/١.

وخرّج الإمام أحمد، والترمذي وصححه، من حديث عمرو بن دينار، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «أرواح الشهداء في طير خضر، تَعْلُقُ من شجر الجنة»[1]. كذلك رواه عمرو، عن الزهري. ورواه سائر أصحاب الزهري عنه، ولم يذكروا: الشهداء، إنما ذكروا نسمة المؤمن[2]، وسيأتي حديثهم إن شاء الله.

وقد ذكرنا فيما تقدم حديث عبادة بن عيسى بن عبد الرحمن، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن إسماعيل بن طلحة بن عبيد الله، عن أبيه، عن النبيّ ـ ﷺ ـ في شهداء أحد، وهو منكر[3]، وأبو عبيدة هذا: ضعيف جداً.

وخرّج ابن منده، من طريق يحيى بن صالح، عن سعيد بن سويد، أنه سأل ابن شهاب عن أرواح المؤمنين، قال: بلغني أن أرواح الشهداء كطير خضر معلقة بالعرش، تغدو ثم تروح إلى رياض الجنة، تأتي ربّها سبحانه كل يوم تسلم عليه. وهذا أشبه[4].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد، باب (١٣) ما جاء في ثواب الشهيد، حديث رقم (١٦٩١) ٩٦/٦ ـ ٩٧. ثم قال: «هذا حديث حسن صحيح» أهـ. وهو كما قال.
وأحمد في المسند ٣٨٦/٦.
قوله: (تَعْلُق ـ بضم اللام ـ أي: تأكل العلقة، وهو ما يتبلغ به من العيش. أنظر (التذكرة) ١٩٥/١ (ط. زمرلي) وشرح الصدور ص ٢٣٢.

(٢) رواه بلفظ: إن نسمة المؤمن طائر يَعْلُق في شجر الجنة: النسائي في كتاب الجنائز، باب (١١٧) أرواح المؤمنين.
وابن ماجه في كتاب الجنائز باب (٤) ما جاء فيما يقال عند المريض إذا حُضر، حديث رقم (١٤٤٩) ٤٦٦/١.
وفي كتاب الزهد، باب (٣٢) ذكر القبر والبلى، حديث رقم (٤٢٧١) ١٤٢٨/٢.
ومالك في الموطأ، في كتاب الجنائز، باب (١٦) جامع الجنائز، حديث رقم (٤٩) ٢٤٠/١.
وأحمد في المسند ٤٥٥/٣ ـ ٤٥٦ ـ ٤٦٠.
وإسناده صحيح، كما قال السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣١، والألباني في صحيح الجامع ٣١٢/١.

(٣) سبق ذكره في الباب الرابع، وقال هناك: بإسناد ضعيف.

(٤) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣١ ـ كما هنا ـ لابن منده.
قلت: وفي إسناده سعيد بن سويد، قال عنه البخاري: لا يتابع في حديثه. ميزان الإعتدال ١٤٥/٢.

وكـذا قـال الضحـاك، وإبـراهيم التيمي، وغيـرهمـا من السلف، في أرواح الشهداء.

وخرّج ابن منده، من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن حِبَّان بن أبي جبلة[1]، قال: بلغني أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إن الشهداء إذا استشهدوا أنزل الله جسداً كأحسن جسد، ثم يقال لروحه: ادخلي فيه، فينظر إلى جسده الأول ما يُفْعَل بـه، ويتكلم، فيظن أنهم يسمعـون كلامـه، وينظر، فيـظن أنهم يرونـه، حتى تأتيـه أزواجه ـ يعني الحور العين ـ فيذهبن به»[2].

ويشهـد لهذه النصـوص ـ أيضاً ـ مـا في الصحيحين، عن جابـر، قال: قـال رجل يوم أحد: أين أنا إن قتلت يا رسول الله؟ قال: «في الجنة»، فألقى تمرات كن في يده، ثم قاتل حتى قُتِل[3].

وفي صحيح مسلم عن أنس، أن النبيّ ـ ﷺ ـ قال لأصحابه يوم بدر: «قـوموا إلى جنّة عرضها السماوات والأرض»، وذكر قصّة عمير بن الحمام[4].

وفي صحيح البخاري، عن المغيرة بن شعبة، أنه قال: أخبرنا نبينا ـ ﷺ ـ عن رسالة ربّنا أنه من قتل صار إلى الجنة[5].

وفيه ـ أيضاً ـ عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، أن عمر قال للنبي ـ

---

(١) في المطبوعة: حَيَّان بن أبي جبلة، وفي شرح الصدور: حَيَّان بن جبلة، وكـلاهمـا خطـأ. والمثبت كما في التقريب ١/١٤٧.

(٢) عـزاه السيوطي في شـرح الصدور ص ٢٤٧ ـ كمـا هنا ـ لابن منـده. وفي إسناده: عبـد الرحمن بن زياد بن أنعم، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب ١/٤٨٠: ضعيف في حفظه.
والحديث أيضاً مرسل، إذ أنّ حِبَّان من صغار التابعين ولم يلق النبي ـ ﷺ ـ.

(٣) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب (١٧) غزوة أحد، حديث رقم (٤٠٤٦) ٧/٣٥٤.
ومسلم في كتاب الإمارة، باب (٤١) ثبوت الجنة للشهيد، حديث رقم (١٨٩٩) ٣/١٥٠٩.
والنسائي في كتاب الجهاد، باب (٣١).

(٤) رواه مسلم في كتـاب الإمارة، بـاب (٤١) ثبوت الجنـة للشهيـد، حـديث رقم (١٩٠١) ٣/١٥٠٩ - ١٥١١.

(٥) رواه البخاري في كتاب الجزية، باب (١) الجزية والموادعة مع أهل الذمـة، والحرب، حـديث رقم (٣١٥٩) ٦/٣٥٨.
وفي كتاب التوحيد، باب (٤٦)، حديث رقم (٧٥٣٠).

ﷺ - يوم الحديبية: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟[1].

وفي صحيح مسلم، عن أبي موسى، عن النبيّ - ﷺ - قال: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف»[2].

وفي صحيح البخاري، عن أنس، قال: أصيب حارثة يوم بدر - وهو غلام -، فجاءت أمه إلى النبيّ - ﷺ - فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة صبرت واحتسبت، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع؟ قال: «ويحك أو هبلت؟ جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس»[3].

وخرّج الترمذي، والحاكم، من حديث ابن عباس، عن النبيّ - ﷺ - قال: «رأيت جعفر يطير مع الملائكة»[4].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب (٢٢) الجنة تحت بارقة السيوف تعليقاً ٦/٣٣.
وفي كتاب الجزية، باب (١٨) حديث رقم (٣١٨٢) ٦/٢٨١.
وفي كتاب التفسير، تفسير سورة (٤٨) الفتح، باب (٥) قوله تعالى: ﴿**إذ يبايعونك تحت الشجرة**﴾، حديث رقم (٤٨٤٤) ٨/٥٨٧.
ومسلم في كتاب الجهاد، باب (٣٤) صلح الحديبية، حديث رقم (١٧٨٥) ٣/١٤١١ - ١٤١٣.
وأحمد في المسند ١/٢٨٨ و٣/٤٨٦.
لكن رووه من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن أبي وائل، وفي بعض الطرق، عن أبي وائل، عن سهل بن حُنَيف، عن عُمَر به.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب (٤١) ثبوت الجنة للشهيد، حديث رقم (١٩٠٢) ٣/١٥١١.
وأحمد في المسند ٤/٣٩٦.
والحديث متفق عليه من طريق عبد الله بن أبي أوفى.

(٣) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب (١٤) من أتاه سهم غَرْبٌ فقتله، حديث رقم (٢٨٠٩) ٦/٢٥ - ٢٦.
وفي كتاب المغازي، باب (٩) فضل من شهد بدر، حديث رقم (٣٩٨٢) ٧/٣٠٤.
وفي كتاب الرقاق، باب (٥١) حديث رقم (٦٥٥٠ - و٦٥٦٧) ١١/٤١٥.
وأحمد في المسند ٣/١٢٤ - ٢١٠ - ٢١٥ - ٢٦٠ - ٢٦٤ - ٢٧٢ - ٢٨٣.

(٤) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب(٢٩) مناقب جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه -، حديث رقم (٣٨٥٢) ٥/٣١٩ - ٣٢٠. عن أبي هريرة، ثم قال: «هذا حديث غريب من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن جعفر، وقد ضعّف يحيى بن معين وغيره عبد الله بن جعفر، وهو والد عليّ بن المديني. =

وخرّج الإمام أحمد، وأبو يعلى، وابن أبي الدنيا، من حديث ثابت، عن أنس، قال: كان رسول الله ـ ﷺ ـ تعجبه الرؤيا الحسنة، فكان فيما يقول: «هل رأى أحد منكم رؤيا»، فإذا رأى الرجل الذي لا يعرفه الرؤيا، سأل عنه، فإن أخبر عنه بمعروف كان أعجب برؤيا. قال: فجاءت امرأة فقالت: يا رسول الله رأيت في المنام كأني خرجت فأدخلت الجنة، فإذا أنا بفلان وفلان، حتى عدَّت اثني عشر رجلاً ـ وبعث رسول الله ـ ﷺ ـ سريَّة قبل ذلك، فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم. فقال: اذهبوا بهم إلى نهر البرزخ، فغمسوا فيه، ووجوههم كالقمر ليلة البدر، وأتوا بكراسي من ذهب فأقعدوا عليها، وجيء بصفحة من ذهب فيها بسر، فأكلوا من بسره ما شاؤوا، فما يقلبونها من وجه إلا أكلوا من فاكهة ما شاؤوا وأكلتُ معهم. قال: فجاء البشير من تلك السريّة، فقال: يا رسول الله! كان كذا وكذا، وأصيب فلان وفلان حتى عد اثنَي عشر رجلاً، فقال: عليّ بالمرأة، فقال: قصِّي رؤياك على هذا» فقال الرجل: هو كما قالت، أصيب فلان وفلان[1].

وروى ابن عيينة، عن عبد الله بن أبي يزيد، سمع ابن عباس يقول: أرواح الشهداء تجول في أجواف طير خضر، تَعْلُق في ثمر الجنة[2].

وروى معمر، عن قتادة، قال: بلغنا أن أرواح الشهداء في صورة طير بيض، تأكل من ثمار الجنة[3].

= وفي الباب عن ابن عباس» أهـ.

وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٧٦/٧ للترمذي والحاكم عن أبي هريرة ثم قال: «وفي إسناده ضعف. لكن له شاهد من حديث علي عند ابن سعد. وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: مرّبي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم.

أخرجه الترمذي والحاكم بإسناد على شرط مسلم. وأخرج ـ أيضاً ـ هو والطبراني عن ابن عباس مرفوعاً: دخلت البارحة الجنة فرأيت فيها جعفراً يطير مع الملائكة. وفي طريق أخرى عنه: أن جعفراً يطير مع جبريل وميكائيل، له جناحان، عوّضه الله من يديه. وإسناد هذه جيد. وطريق أبي هريرة في الثانية قوي، إسناده على شرط مسلم» أهـ.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ١٣٥/٣.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٦/٧: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» أهـ.
وانظر شرح الصدور ص ٢٥٠.

(٢) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣٠ لسعيد بن منصور.

(٣) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣٤ لعبد الرزاق في مصنفه، وفيه عنده: تأوي إلى قناديل =

وروى أبو عاصم، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الله بن عمرو، قال: أرواح الشهداء في أجواف طير كأنها الزرازير، يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة[1].

وروى ابن المبارك، عن زائدة، حدثنا ميسرة الأشجعي، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن كعب، قال: جنّة المأوى: جنة فيها طير خضر، ترعى فيها أرواح الشهداء.

كذا رواه عطية، عن ابن عباس، قال: قلت لكعب: إني أسألك عن شيء فإن كان في كتاب الله فحدثني، وإن لم يكن في كتاب الله فلا تحدّثني، فذكر مسائل، فقال كعب: ما سألتني عن شيء إلا وهو في كتاب الله، قال: وأما جنة المأوى فإنها جنة فيها أرواح الشهداء، في أجواف طير خضر، تأوي إلى قناديل الجنة[2].

وروى أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج، حدثنا عمرو بن عمر الأحموسي، عن السفر بن نسير، قال: سئل أبو الدرداء عن أرواح الشهداء. قال: هي [فى] طير خضر، معلقة في قناديل تحت العرش، تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم ترجع إلى قناديلها[3].

ورُوِيَ عن مجاهد، أنه قال: ليس الشهداء في الجنة، ولكنهم يرزقون منها[4].

فروى آدم بن أبي إياس، حدثنا ورقاء[5]، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في

= معلّقة تحت العرش. بدل قوله: تأكل من ثمار الجنة.

(١) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣٣ للخلّال. وعزاه للطبراني، والبيهقي في (الشعب) بلفظ: الجنة مطوية في قرون الشمس تنشر في كل عام مرتين، وأرواح المؤمنين في طير كالزرازير، تأكل من ثمر الجنة.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٣٢٩: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه يحيى بن يونس، ولم أجد من ذكره، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح» أهـ.

(٢) أنظر شرح الصدور ص ٢٥١ ـ ٢٥٢.

(٣) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣١ لابن أبي حاتم.

(٤) ذكره السيوطي في شرح الصدور ص ٢٥٠.

(٥) هو ورقاء بن عُمَر اليَشْكري، أبو بشر الكوفي، نزيل المدائن، صدوق. أخرج له الجماعة. التقريب ٢/٣٣٠.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً﴾[1] الآية، قال: يقول: أحياء عند ربهم يرزقون من ثمر الجنة، ويجدون ريحها وليسوا فيها[2].

وروى ابن المبارك، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: ليس هم في الجنة، ولكن يأكلون من ثمارها، ويجدون ريحها.

وقد يستدلّ لقوله بما روى ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: الشهداء على طريق بارق نهر الجنة، فيه قبّة خضراء، يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشياً»[3].

وخرّجه ابن منده، ولفظه: «على بارق نهر في الجنة».

وهذا يدلّ على أن النهر خارج من الجنة. وابن إسحاق مدلس، ولم يصرح بالتحديث هنا، ولعلّ هذا في عموم الشهداء، والذين في القناديل التي تحت العرش خواصهم، ولعل المراد بالشهداء هنا من هو شهيد من غير قَتْلٍ في سبيل الله، كالمطعون والمبطون والغريق وغيرهم ممن ورد النص بأنه شهيد[4].

فالأحاديث السابقة كلها فيمن قتل في سبيل الله، وبعضها صريح في ذلك، وفي بعضها أن الآية نزلت في ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الذين قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً﴾[5] الآية، نصّ في المقتول في سبيل الله.

وقد يطلق الشهيد على من حقق الإيمان وشهد بصحته، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِين آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِم﴾[6].

---

(١) سورة آل عمران، آية رقم/١٦٩.

(٢) ذكره السيوطي في شرح الصدور ص ٢٥٠ وعزاه ـ كما هنا ـ لآدم بن [أبي] إياس.

(٣) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٢٩٤ لأحمد [١/٢٦٦]، ثم قال: «وإسناده: رجاله ثقات. ورواه الطبراني في الكبير والأوسط» أهـ. قلت: لكن فيه ابن إسحاق، وهومُدَلِّس، وقد عَنْعَنَه. وانظر شرح الصدور ص ٢٥٠.

(٤) هذا الكلام نقله السيوطي بنصّه في شرح الصدور ص ٢٥٠.

(٥) سورة آل عمران، آية رقم/١٦٩.

(٦) سورة الحديد، آية رقم/١٩.

قال ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في هذه الآية يقول: يشهدون على أنفسهم بالإيمان بالله.

وروى سفيان، عن رجل، عن مجاهد، قال: كل مؤمن صدّيق وشهيد، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[1].

وخرّج ابن أبي حاتم، من رواية رشدين بن سعد، عن ابن عقيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: كلكم صدِّيق وشهيد. قيل له: ما تقول يا أبا هريرة؟ قال: إقرأ: ﴿والَّذين آمَنُوا باللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُوْنَ والشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِم﴾[2].

وخرّج ابن جرير، من طريق إسماعيل بن يحيى التيمي، عن ابن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن البراء بن عازب، عن النبيّ ـ ﷺ ـ قال: «مؤمنو أمتي شهداء»، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا باللهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِم﴾[3]، وإسماعيل هذا: ضعيف جداً[4].

ويعضد هذا ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿لِتَكُوْنُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيكُوْنَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[5]، من شهادة هذه الأمة للأنبياء بتبليغ رسالاتهم.

وبكل حال فالأحاديث المتقدمة كلها في الشهيد المقتول في سبيل الله لا يحتمل غير ذلك، وإنما النظر في حديث ابن إسحاق هذا والله أعلم.

---

(١) سورة الحديد، آية رقم/١٩.
وعزاه الإمام ابن كثير في تفسير ٣١٢/٤ لابن جرير.

(٢) سورة الحديد، آية رقم/١٩. وهذا الأثر ذكره السيوطي في شرح الصدور ص ٢٥١ ولم يعزه لأحد، وإنما قال: كما روي عن أبي هريرة... فذكره.

(٣) سورة الحديد، آية رقم/١٩.
وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٣٣/٢٧. وتفسير ابن كثير ٣١٢/٤. حيث عزاه لابن جرير، ثم قال: «هذا حديث غريب» أهـ.

(٤) قال الإمام الذهبي في ميزان الإعتدال ٢٥٣/١: «قال صالح بن محمد جَزَرة: كان يضع الحديث.
وقال الأزدي: ركن من أركان الكذب لا تحلّ الرواية عنه.
وقال: أبو علي النيسابوري الحافظ، والدارقطني، والحاكم: كذّاب.
قلت ـ أي الذهبي ـ: مُجْمع على تركه» أهـ.

(٥) سورة البقرة، آية رقم ١٤٣.

فصل
[محل أرواح المؤمنين سوى الشهداء]

وأما بقيّة المؤمنين سوى الشهداء فينقسمون إلى: أهل تكليف، وغير أهل تكليف؛ فهذان قسمان.

أحدهما: غير أهل التلكيف: كأطفال المؤمنين.

فالجمهور على أنهم في الجنة. وقد حكى الإمام أحمد على ذلك الإجماع.

وقال ـ في رواية جعفر بن محمد ـ: ليس فيهم اختلاف، يعني أنهم في الجنة.

وقال ـ في رواية الميموني ـ: لا أحد يشكّ أنهم في الجنة.

وذكر الخلّال، من طريق حنبل، عن أحمد، قال: نحن نقرّ بأن الجنة قد خلقت، ونؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان، قال الله عزّ وجلّ: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً﴾[1]، لآل فرعون، وقال: أرواح ذراري المسلمين، في أجواف طير خضر، تسرح في الجنة، يكفلهم أبوهم إبراهيم، فيدلّ هذا أنهما خلقتا.

وكذلك نصّ الشافعي على أن أطفال المسلمين في الجنة.

وجاء صريحاً عن السلف على أن أرواحهم في الجنة كما روى الليث، عن أبي قيس، عن هذيل، عن ابن مسعود، قال: إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر، تسرح بهم في الجنة، حيث شاؤوا؛ وإن أرواح أولاد المسلمين في أجواف عصافير، تسرح بهم في الجنة حيث شاءت، فتأوي إلى قناديل معلقة في العرش[2].

---

(١) سورة غافر، آية رقم/٤٦.

(٢) ذكره السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣١، وعزاه ـ كما هنا ـ لابن أبي حاتم. دون قوله: فتأوي إلى قناديل معلقة في العرش.

خرّجه ابن أبي حاتم.

ورواه الثوري والأعمش، عن أبي قيس، عن هذيل، من قوله، لم يذكر ابن مسعود[1].

خرّج البيهقي، من طريق عكرمة، عن ابن عباس، عن كعب، نحوه.

وخرّج الخلال، من طريق ليث، عن أبي الزبير، عن عبيد بن عمير، قال: إن في الجنة لشجرة لها ضروع كضروع البقر، يغذّى به ولدان أهل الجنة، حتى إنهم ليسنون استنان البكارة[2].

وخرّج ابن أبي حاتم، بإسناده، عن خالد بن معدان، قال: إن في الجنة شجرة يقال لها: طوبى. ضروعُ كلها، تُرْضِع صبيان أهل الجنة؛ وإنّ سَقْطَ المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة، يتقلب فيه حتى تقوم الساعة، فيبعث ابن أربعين سنة[3].

ويدل على صحة ذلك ما في صحيح مسلم، قال: لما توفي إبراهيم، قال النبيّ - ﷺ -: «إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الثدي، وإن له لظِئْرَيْن يكملان رضاعه في الجنة»[4].

وخرج ابن ماجه نحوه من حديث ابن عباس.

---

(١) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣٤ لهنّاد بن السري في (الزهد)، عن هذيل بنحوه.

(٢) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣٣ لابن أبي الدنيا في كتاب (العزاء). وليس فيه: حتى إنهم ليسنون استنان البكارة.

(٣) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣٤ - كما هنا - لابن أبي حاتم.
وذكر ص ٢٣٣ عن خالد بن معدان بلفظ: إن في الجنة لشجرة يقال لها طوبى، كلها ضروع، فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى، وحاضنهم إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه. وعزاه لابن أبي الدنيا في كتاب (العزاء).

(٤) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب (١٥) رحمته - ﷺ - الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك، حديث رقم (٢٣١٦) ٤/ ١٨٠٨.
قوله: (مات في الثدي) معناه: مات وهو في سن رضاع الثدي: أي في حال تغذّيه بلبن الثدي.
قوله: (الظئرَيْن): الظئر: هي المرضعةُ ولدَ غيرها. وزوجها ظئر لذلك الرضيع. فلفظة: ظئر، تقع على الأنثى والذكر.

وخرج الإمام أحمد نحوه من حديث البراء بن عازب[1].

وروى سعيد بن منصور، عن إسماعيل بن عياش، عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيم[2]، عن مكحول، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إن ذراري المؤمنين أرواحهم في عصافير في شجر الجنة، يكلفهم أبوهم إبراهيم ـ عليه السلام»[3].

كذا رواه علي بن عثمان الأحفي، عن حمّاد بن سلمة، عن [ابن] خُثَيْم، عن مكحول، إلا أنه قال: عصافير خضر في الجنة. وهذا مرسل، ولفظه يشبه لفظ الحديث الذي احتج به الإمام أحمد على خلق الجنة، كما تقدم.

وقد روي متصلاً من وجه آخر، من رواية عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن عطاء بن قُرّة[4]، عن عبد الله بن ضمرة، عن أبي هريرة، عن النبيّ ـ ﷺ ـ قال: «ذراري المؤمنين يكفلهم إبراهيم في الجنة»[5]. خرّجه ابن حبان في صحيحه، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

وخرجه الإمام أحمد، عن موسى بن داود، عن ابن ثوبان، إلاّ أنه شكّ أن موسى شكّ في رفعه. ولكن رواه عن واحد، عن ثوبان، ولم يشكّ في رفعه[6].

---

(١) أنظر المسند ٣/١١٢.

(٢) في المطبوعة عبد الله بن عثمان بن خَيْثم، وهو خطأ. والمثبت كما في التقريب ١/٤٣٢.

(٣) عزاه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين لسعيد بن منصور من مرسل مكحول. وله عزاه السيوطي في الجامع الصغير ٣/٥٦٠.
قلت والحديث مرسل كما هو ظاهر، وكما أخبر به المصنف كما سيأتي.
قال الألباني في ضعيف الجامع ٣/١٦٧: «ضعيف» أهـ.

(٤) في المطبوعة: عطاء بن فروة، وهو خطأ، والمثبت كما في صحيح ابن حبان موارد الظمآن ص ٤٥٢، والتقريب ٢/٢٢.

(٥) رواه ابن حبان في صحيحه في كتاب القدر، باب (١٠) في ذراري المؤمنين، موارد الظمآن حديث رقم (١٨٢٦) ص ٤٥١ ـ ٤٥٢.
والحاكم في المستدرك ٢/٣٧٠ ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
وعزاه السيوطي في الجامع الصغير ٣/٥٦١ لأبي بكر بن أبي داود في (البعث).
وعزاه المناوي في فيض القدير ٣/٥٦١ لأحمد والديلمي وابن عساكر.
قال الألباني في صحيح الجامع ٣/١٥٥: «صحيح» أهـ.

(٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٢١٩، بعدما عزا هذا الحديث للإمام أحمد: «فيه عبد الرحمن بن ثابت، وثقه المديني وجماعة، وضعّفه ابن معين وغيره. وبقية رجاله ثقات» أهـ. =

وروي من وجه آخر، من رواية مؤمل، عن سفيان، عن ابن الأصبهاني، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، عن النبيّ - ﷺ - قال: «أولاد المسلمين في جبل في الجنة، يكفلهم إبراهيم وسارة - عليهما السلام -، فإذا كان يوم القيامة دُفِعوا إلى آبائهم»[1].

وكذا رواه محمد بن عبد الله بن نمير، عن وكيع، عن سفيان مرفوعاً.

ورواه ابن مهدي وأبو نعيم، عن سفيان، موقوفاً، قال الدارقطني: والموقوف أشبه.

ومما يستدل لهذا - أيضاً -، ما خرجه البخاري، عن سمرة بن جندب، عن النبيّ - ﷺ - أنه رأى في منامه جبرائيل وميكائيل أتيا به فانطلقا به، وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: «فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء، فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها، فصعدا بي في الشجرة، وأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها، فيها رجال وشيوخ وشباب ونساء وصبيان، ثم أخرجاني منها، فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل، فيها شيوخ وشباب»، وذكر الحديث، وفيه: «قالا: والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم [عليه السلام] والصبيان حوله فأولاد الناس». وفي رواية: «فكل مولود مات على الفطرة». وفي رواية: «ولد على الفطرة». والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين وأما هذه الدار فدار الشهداء[2].

وروى أبو خالد، عن أبي رجاء العطاردي، عن سمرة، وفي حديثه: «قلت: فالروضة؟ قال: أولئك الأطفال، وُكِّلَ بهم إبراهيم، يربِّيهم إلى يوم القيامة»[3].

وخرّج الطبراني، والحاكم، من حديث سليم بن عامر، عن أبي أمامة، عن

= وعبد الرحمن بن ثابت هذا، هو: ابن ثوبان، العنس، الدمشقي، الزاهد، صدوق يخطىء، ورُمِيَ بالقدر، وتغير بآخِرِه. التقريب ١/٤٧٤.

(١) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣٣ لأحمد والحاكم وصححه، والبيهقي، وأبو داود في (البعث)، وابن أبي الدنيا في (العزاء) من طرق عن أبي هريرة.

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب (٩٣)، حديث رقم (١٣٨٦) ٣/٢٥١ - ٢٥٢.
وفي كتاب التعبير باب (٤٨) تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، حديث رقم (٧٠٤٧) ١٢/٤٣٨ - ٤٣٩.

(٣) هذه الرواية هي التي ذكرها البخاري في كتاب التعبير، أنظر الهامش السابق.

النبيّ - ﷺ - قال: «بينا أنا نائم انطلق بي إلى جبل وعر»، فذكر الحديث، وفيه: «ثم انطلق بي حتى أشرفت على الغلمان يلعبون بين نهرين، قلت: من هؤلاء؟ قال: ذراري المؤمنين يحضنهم أبوهم إبراهيم - عليه السلام -، ثم انطلق بي حتى أشرفت على ثلاثة نفر، قلت: من هؤلاء؟ قال: إبراهيم وموسى وعيسى - عليهم السلام -، وهم ينتظرونك»[1].

وذهبت طائفة إلى أنه يشهد لأطفال المؤمنين عموماً أنهم في الجنة ولا يشهد لآحادهم، وهو قول ابن راهويه، نقله عنه إسحق بن منصور وحرب في مسائلهما. ولعل هذا يرجع إلى الطفل المُعَيَّن لا يُشْهَد لأبيه بالإيمان، فلا يُشْهَد له حينئذ أنه من أطفال المؤمنين، فيكون الوقف في آحادهم كالوقف في إيمان آبائهم.

وحكى ابن عبد البر عن طائفة من السلف القول بالوقف في أطفال المؤمنين، منهم حماد بن زيد[2]، وحماد بن سلمة، وابن المبارك، وإسحق، وهو بعيد جداً. ولعله أخذ ذلك من عمومات كلام لهم، وإن أرادوا بها أطفال المشركين.

وكذلك اختار القول بالوقف طائفة منهم: الأثرم، والبيهقي، وذكر أنّ ابن عباس رجع إليه. والإمام أحمد ذكر أن ابن عباس إنما قال ذلك في أطفال المشركين، وإنما أخذه البيهقي من عموم لفظٍ رُوِي عنه، كما أنه روى في بعض ألفاظ حديث أبي هريرة، أن النبيّ - ﷺ - سُئِل عن الأطفال، فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»[3] - ولكن الحفّاظ الثقات ذكروا أنه سئل عن أطفال المشركين[4].

---

(١) رواه الطبراني في (الكبير) ١٨٤/٨.

(٢) في المطبوعة: وحماد بن زيد.

(٣) رواه البخاري في كتاب القدر، باب (٣) الله أعلم بما كانوا عاملين، حديث رقم (٦٦٠٠) ٤٩٣/١١.

ومسلم في كتاب القدر، باب (٦) معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين حديث الكتاب رقم (٢٣ - ٢٤) ٢٠٤٨/٤. وغيرهما.

(٤) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب (٩٢) ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم (١٣٨٤) ٢٤٥/٣.

ومسلم في كتاب القدر، باب (٦) معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار، وأطفال المسلمين، حديث رقم (٢٦٥٩) ٢٠٤٩/٤. وغيرها.

وانظر: أبو داود في كتاب السنة، باب (١٧). =

واستدل القائل بالوقف، بما أخرجه مسلم، من حديث فضيل بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين، قالت: توفي صبي، فقلت: طوبى له، عصفور من عصافير الجنة. فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «أولاً تدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار، فخلق لهذه أهلاً، ولهذه أهلاً»[1].

وخرّجه مسلم ـ أيضاً ـ، من طريق طلحة بن يحيى، عن عمّته عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين، قالت: دُعِي رسول الله ـ ﷺ ـ إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت: يا رسول الله طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل السوء ولم يدركه. قال: «أو غير ذلك يا عائشة، إن الله خلق للجنة أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم»[2].

وقد ضعف أحمد هذا الحديث من أجل طلحة بن يحيى، وقال: قد روى مناكير، وذكر له الحديث؛ وقال ابن معين فيه: ليس بالقوي.

وأما رواية فضيل بن عمرو له عن عائشة، فقال أحمد: ما أراه سمعه إلا من طلحة بن يحيى، يعني أنه أخذه عنه، ودلسه، حيث رواه عن عائشة بنت طلحة.

وذكر العقيلي أنه لا يحفظ إلا من حديث طلحة.

ويعارض هذا ما خرّجه مسلم، من حديث أبي السليل، عن أبي حسان، قال: قلت لأبي هريرة: إنه قد مات لي ابنان، فما أنت بمحدثي عن

= والنسائي في كتاب الجنائز، باب (٦٠).
والترمذي حديث رقم (٢١٣٨) (ط. عبد الباقي).
ومالك في الموطأ في كتاب الجنائز، حديث رقم (٥٣).
وأحمد في المسند ٢/٢٤٤ ـ ٢٥٣ ـ ٢٥٩ ـ ٢٦٨ ـ ٣١٥ ـ ٣٤٧ ـ ٣٩٣ ـ ٤٦٤ ـ ٤٧١ ـ ٤٨١ ـ ٥١٨.
والحاكم ٢/٣٧٠.

(١) رواه مسلم في كتاب القدر، باب (٦) معنى كل مولود يولد على الفطرة، حديث رقم (٢٦٦٢)، حديث الكتاب رقم (٣٠) ٤/٢٠٥٠.

(٢) رواه مسلم في كتاب القدر، باب (٦) معنى كل مولود يولد على الفطرة. . .، حديث رقم (٢٦٦٢)، حديث الكتاب رقم (٣١) ٤/٢٠٥٠.
وأبو داود في كتاب السنة، باب (١٧) في ذراري المشركين، حديث رقم (٤٧١٣) ٤/٢٢٩.
والنسائي في الجنائز، باب (٥٨)، وابن ماجه (٨٢) ١/٣٢.

رسول الله ـ ﷺ ـ تطيب به أنفسنا عن موتانا، قال: نعم، صغارهم دَعَامِيص أهل الجنة، يتلقى أحدهم أباه ـ أو قال أبويه ـ فيأخذ بثوبه، أو قال بيده ـ كما آخذ أنا بصَنِفة ثوبك هذا ـ فلا يتناهى، أو قال: فلا ينتهي حتى يدخله الله وأباه الجنة»[1].

وفي الصحيحين، عن أنس، عن النبيّ ـ ﷺ ـ قال: «ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحِنْث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم»[2]. ولهذا قال الإمام أحمد: هو يرجى لأبويه، فكيف يُشَكّ فيه. يعني أنه يرجى لأبويه دخول الجنة بسببه.

ولعل النبيّ ـ ﷺ ـ نهى أولاً عن الشهادة لأطفال المسلمين بالجنة قبل أن يطلع على ذلك، لأن الشهادة على ذلك تحتاج إلى علم به، ثم اطّلع على ذلك فأخبر به، والله أعلم.

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب (٤٧) فضل من يموت له ولد فيحتسبه، حديث رقم (٢٦٣٥) ٢٠٢٩/٤.
والبخاري في (الأدب المفرد) رقم (١٤٥).
وأحمد في المسند ٤٨٨/٢.
قوله: (دعاميص): واحد دُعموص، أي صغار أهلها، وأصل الدعموص: دويبة تكون في الماء لا تفارقه. أي أن هذا الصغير في الجنة لا يفارقها.
قوله: (بِصَنِفَة): هو طرفه. ويقال لها أيضاً: صنيفة.

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب (٩١) ما قيل في أولاد المسلمين، حديث رقم (١٣٨١) ٢٤٤/٣.
والنسائي في كتاب الجنائز، باب (٢٥).
وابن ماجه في كتاب الجنائز، باب (٥٧) ما جاء في ثواب من أصيب بولده، حديث رقم (١٦٠٥) ٥١٢/١.
قوله: (الحنث): أي الذنب، والمراد أنهم يحتلمون.

القسم الثاني
أهل التكليف من المؤمنين سوى الشهداء

وقد اختلف فيهم العلماء قديماً وحديثاً والمنصوص عن الإمام أحمد: أن أرواح المؤمنين في الجنة، ذكره الخلال في كتاب (السنة)، عن غير واحد، عن حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: أرواح المؤمنين في الجنة. وقال حنبل في موضع آخر: هي أرواح المؤمنين في الجنة، وأرواح الكفار في النار، والأبدان في الدنيا يعذب الله من يشاء، ويرحم من يشاء[1].

قال أبو عبد الله: ولا نقول هما يفنيان، بل هما على علم الله باقيتان، يبلغ الله فيهما عمله؛ نسأل الله التثبيت وأن لا يُزِيغ قلوبنا بعد إذ هدانا.

وقوله: ولا نقول: هما يفنيان، يعني الجنة والنار، فإن في أول الكلام عن حنبل، أن أبا عبد الله حكى قصة ضرار، وحكايته اختلاف العلماء في خلق الجنة والنار، وأن القاضي أهدر دم ضرار، ولذلك استخفى إلى أن مات. وأن أبا عبد الله قال: هذا كفر، يعني القول بأنهما يخلقان بعد.

قال حنبل: وسألت أبا عبد الله عمّن قال: إن كانتا خلقتا فإنهما إلى فناء؛ ثم ذكر هذا الجواب من أحمد.

ولا يصح أن يقال: إن أحمد إنما نفى الفناء عنهما معاً، فيصدق ذلك أن

(١) قال الإمام ابن القيم في كتاب (الروح) ص ١٠٧: «وأما قول من قال: إن أرواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة، وأرواح الكفار في سجين، في الأرض السابعة، فهذا قول قد قاله جماعة من السلف والخلف، ويدلّ عليه... فذكر بعض الأدلة...، ثم قال: ولكن هذا لا يدلّ على استقرارها هناك، بل يُصعد بها إلى هناك للعرض على ربِّها، فيقضي فيها أمره، ويكتب كتابه من أهل عليين، أو من أهل سجين، ثم تعود إلى القبر للمسألة، ثم ترجع إلى مقرها التي أودعت فيه، فأرواح المؤمنين في عليين بحسب منازلهم، وأرواح الكفار في سجين بحسب منازلهم» أهـ.

تكون الجنة وحدها لا تَفْنى لأن ما بعد هذا يبطل هذا التأويل، وهو قوله: هما على علم الله باقيتان. فإنَّ هذا ينفي ذلك الإحتمال والتوهم، ويثبت البقاء لهما معاً، وهذا كقولك: لا يعلم زيد وعمرو[1]، فهذا قد يحتمل أن يراد نفي العلم عنهما جميعاً دون أحدهما، فإذا قلت بعد ذلك بل هما جاهلان، زال ذلك الإحتمال، وأثبت الجهل لهما جميعاً؛ وأيضاً فلا يقع استعمال نفي عن شيئين والمراد نفي اجتماعهما خاصة، إلّا مع ما يبين ذلك في سياق الكلام، وعن لفظ يدل عليه؛ فأما مع الإطلاق فلا يقع ذلك بل، لا يجوز استعماله مع الإيهام، كما لا يقال: الآلة والنار لا يبقيان؛ وكما لا يقال: الخالق الله، المخلوق وحده يفنى، ولا يقال: الدنيا والآخرة لا تفنيان؛ ويراد بها أن الدنيا وحدها تفنى؛ ولا: محمد ومسيلمة لا يصدقان ولا يكذبان، والمراد به صدق محمد وحده وكذب مسيلمة وحده، فإن هذا كله استعمال قبيح ممنوع، ولا يعهد مثله في كلام أحد يعتدّ به.

وقول أحمد بعد هذا: نسأل الله التثبيت أن لا يُزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا. يدلّ على أن القول بخلاف ذلك عنده من الضلال والزيغ، وقد خرج بهذا فيما نقله عنه حرب، قال حرب في مسائله: هذا مذهب أئمة أهل العلم وأصحاب الأثر، وأهل السنة المعروفين بها، المقتدى بهم، ممن أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام، فمن خالف شيئاً من هذا المذهب فيها، أو طعن فيها، أو عاب قائلها، فهو مبتدع خارج من الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد، وإسحق، وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا، وأخذنا عنهم العلم؛ فكان من قولهم: الإيمان قول وعمل ـ وذكر العقيدة ومن جملتها ـ قال: لقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها، خَلَقَهما الله ثم خلق الخلق لهما لا يفنيان، لا يفنى ما فيهما أبداً. فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله تعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾[2]، وبنحو هذا، فقل له: كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك، وهما من الآخرة لا من الدنيا. وذكر بقية العقيدة.

(١) في المطبوعة: وهذا يقول كما يقول زيد وعمر، والمثبت هو الموافق لسياق الكلام. كما أن ما في المطبوعة لا معنى له.

(٢) سورة القصص، آية رقم/٨٨.

فقوله في آخر كلامه: خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك. يبطل من أوَّل الكلام على أن المراد به لا يفنى مجموعهما.

وقد نقل هذا الكلام الذي نقله حرب كله، عن أحمد صريحاً.

نقله[1] عنه أبو العباس أحمد بن جعفر الأصطخري، أنه قال: هذا مذهب أهل العلم وأصحاب الأثر، وأهل السنة، المتمسكين بعروقها، المعروفين بها، المقتدَى بهم فيها، من لدن أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ إلى يومنا هذا، وأدركت من أدركت من علماء الحجاز، وأهل الشام وغيرهم، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها، فهو مخالف مبتدع خارج من الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق ـ فذكر العقيدة كلها ـ، وقد خلقت الجنة وما فيها، وخلقت النار وما فيها، خلقهما الله، وخلق الخلق لهما، فلا يفنيان، ولا يفني ما فيهما أبداً، فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله تعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾[2]، ونحو هذا من متشابه القرآن، فقل له: كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك، وهما من الآخرة لا من الدنيا. وذكر بقية العقيدة.

وَقَدْ رُوِيَت هذه العقيدة عن الإمام أحمد من وجه آخر، من طريق أحمد بن وهب القرشي عنه، والمقصود هنا قول أحمد: أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكفار في النار.

وقد حكى القاضي أبو يعلى في كتاب (المعتمد)، ومن اتبعه من الأصحاب، هذا الكلام عن عبد الله بن أحمد عن أبيه، ولم ينقله عبد الله إنما نقله حنبل.

وأما ما نقله عبد الله، عن أبيه، فقال الخلال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سألت أبي عن أرواح الموتى أتكون في أفنية قبورهم، أم في حواصل طير، أم تموت كما تموت الأجساد؟ قال: روي عن النبيّ ـ ﷺ ـ قال: نسمة

---

(١) في المطبوعة: وقد نقل هذا الكلام الذي نقله حرب كله، عن أحمد صريحاً. كذلك نقله عنه أبو العباس...

(٢) سورة القصص، آية رقم/٨٨.

المؤمن إذا مات طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده فيبعثه الله»[1].

وقد روي عن عبد الله بن عمرو قال: أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر كالزرازير، ثم يتعارفون فيها، ويرزقون من ثمارها[2].

وقال بعض الناس: أرواح الشهداء في أجواف طير خضر، تأوي إلى قناديل في الجنة معلقة بالعرش[3]. انتهى.

وهذا الكلام ـ أيضاً ـ يدل على أن أرواح المؤمنين عند الله في الجنة، إلّا أنه ذكر في جوابه الأحاديث الدالة على ذلك، المرفوعة والموقوفة، ولم يذكر سوى ذلك، ففي رواية حنبل جزم بأن أرواح المؤمنين في الجنة، وفي رواية عبد الله ذكر الأدلة على ذلك.

فأما الحديث المرفوع الذي ذكره، فهو من رواية مالك، عن ابن شهاب، أن عبد الرحمن بن كعب، أخبره أن أباه كعب بن مالك، كان يحدث عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده»[4]. كذا رواه مالك في الموطأ؛ ورواه عن مالك جماعة منهم الشافعي؛ ورواه الإمام أحمد في مسنده، عن الشافعي؛ وخرجه النسائي من طريق مالك أيضاً.

وخرّجه مالك من طريق الحارث بن فضيل، عن الزهري، بهذا الإسناد.

---

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ، في كتاب الجنائز، باب (١٦) جامع الجنائز، حديث رقم (٤٩) ٢٤٠/١.
والنسائي في كتاب الجنائز، باب (١١٧) أرواح المؤمنين.
وابن ماجه في كتاب الزهد، باب (٣٢) ذكر القبر، والبلى، حديث رقم (٤٢٧١) ١٤٢٨/٢.
والإمام أحمد في المسند ٤٥٥/٣.
قال الألباني في صحيح الجامع ٢٩٢/٢: «صحيح» أهـ.

(٢) سبق ذكره في أوّل هذا الباب.

(٣) سبق نحوه عن ابن عباس، في أوّل هذا الباب.

(٤) سبق تخريجه قريباً، وهو حديثه صحيح كما ذكرنا، ورواه السيوطي ـ أيضاً ـ بنحوه في شرح الصدور ص ٢٣٢ وعزاه للطبراني والبيهقي في (البعث) ثم قال: «بسند حسن» أهـ.

وكـذا رواه عن الزهـري: يونس والـزبيـدي والأوزاعي وإسحاق. ورواه شعيب وابن أخي الـزهري وصـالح بن كيسـان، عن الزهـري، عن عبد الـرحمن بن عبد الله بن كعب بن مـالك عن جـده كعب. وقال صـالح في حـديثه: أنـه بلغـه أن كعبـاً كـان يحدث؛ وقال شعيب في حديثه: إنَّ كعباً كان يحدث. فهو على روايـة صالـح ومن وافقـه منقطع، وذكـر محمد بن يحيى الـذهلي أن ذلك هـو المحفوظ، وخـالفه ابن عبد البر في ذلك، ورجّح روايـة مالـك ومن وافقه، وقـد روي - يعني حديث كعب - من وجوه متعددة.

فـروى حمـاد بن سلمـــة، عن محمـد بن عمـــرو، عن أبي سلمـة، عن أبي هريرة، عن النبيّ - ﷺ - فـذكر حـديث القبر بـطوله في حق المؤمن، قـال: «ويعاد الجسد إلى ما بـدىء منه، وتجعـل روحه في نسيم طيـر يعلّق في شجر الجنـة»[1]. خرجه الطبراني وغيره.

وخرجه ابن حبان في صحيحه، من طـريق معتمر، عن محمـد بن عمرو بـه، ولفظه: وتجعل نسمته في النسيم الطيب، وهو طير يعلق في الجنـة[2]. وقد سبق أن غيرهما رواه عن محمد بن عمرو، فوقفه على أبي هريرة.

وقد تقدم حـديث أم هانىء الأنصـارية، عن النبيّ - ﷺ - قال: «تكون النسم طائر تعلق بالشجر، حتى إذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها»[3].

وخرّج ابن منده، من رواية موسى بن عُبيدة الرَبَـذي، عن عبد الله بن يـزيد، عن أم كبشـة بنت المعرور[4]، قـالت: قـال رسـول الله - ﷺ -: «إن أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر، تـرعى في الجنة، تـأكل من ثمـارها، وتشـرب من مائهـا، وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش، فيقولون: ربنا ألحق بنا إخـواننا وآتنـا ما وعدتنا. وإن أرواح الكفار في حواصل طير سود، تأكل من النار، وتشرب من النار،

---

(١) قد مرّ فيما سبق.

(٢) قد مرّ فيما سبق.

(٣) سبق ذكره في الباب السابع، وانظر مسند الإمام أحمد ٦/٤٢٥.

(٤) في المـطبوعـة: أم بشر بنت المعـرور، والمثبت كما في شـرح الصدور ص ٢٣٤، وإتحـاف السادة المتقين ١٠/٣٨٧.

وتأوي إلى حجر من النار، يقولون: ربنا لا تلحق بنا إخواننا، ولا تؤتنا ما وعدتنا»[1]. وموسى بن عبيدة شيخ صالح، شغلته العبادة عن حفظ الحديث، فكثرت المناكير في حديثه.

وخرج ابن منده ـ أيضاً ـ، من رواية معاوية بن صالح، عن ضُمْرَة بن حبيب[2]، قال: سئل رسول الله ـ ﷺ ـ عن أرواح المؤمنين، فقال: «في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، قالوا: يا رسول الله! وأرواح الكفار؟ قال: «محبوسة في سجين»[3]. وهذا مرسل.

وخرج أيضاً، من رواية عيسى بن موسى، عن سفيان الثوري، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «أرواح المؤمنين كالزرازير تأكل من ثمر الجنة»[4]. ثم قال ابن منده: رواه جماعة عن الثوري موقوفاً، يعني على عبد الله بن عمرو[5]، والصواب وقفه.

وقد سبق أن الإمام ذكره في رواية ابنه عبد الله موقوفاً، وكذا رواه وكيع، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الله بن عمرو، قال: أرواح المؤمنين في أجواف طير خضر كالزرازير، يتعارفون فيها، ويرزقون من ثمرها[6]. أخرجه الخلال.

وخرّج ـ أيضاً ـ من حديث أبي هشام، عن أبي إسحاق، عن الأحوص، عن

---

(١) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٠/٣٨٧ ـ كما هنا ـ إبن منده.
وفي إسناده موسى بن عُبيدة بن نَشِيط الرَّبَذي، ضعيف، عابد، التقريب ٢/٢٨٦.

(٢) في المطبوعة: حمزة بن حبيب، والمثبت كما في التقريب ١/٣٧٤.

(٣) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣٢، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٠/٣٨٦ لابن منده، والطبراني، وأبي الشيخ، عن ضمرة بن حبيب مرسلاً.

(٤) في إسناده: عيسى بن موسى، وهو أبو أحمد البخاري، الأزرق، لقبه غُنْجَار.
صدوق ربما أخطأ، وربّما دلّس، مكثر من الحديث عن المتروكين. التهذيب ٨/٢٣٢ ـ ٢٣٣، والتقريب ٢/١٠٢.

(٥) سبق ذكر هذا الأثر الموقوف في أوّل هذا الباب.

(٦) سبق قريباً.

عبد الله بن مسعود، فذكر احتضار المؤمن، وأن روحه تعاد إلى جسده عند سؤاله في القبر، ثم ترفع روحه، فتجعل في أعلى عليين. ثم تلا عبد الله الآية: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّين. وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّون. كِتَابٌ مَرْقُوم﴾[1]، قال: السماء السابعة، وأما الكفّار فذكر الكلام، وتلا: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّين. وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّين﴾[2] قال: الأرض[3].

وروي مثل هذا المعنى عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو، وذكره ابن عبد البر.

وروى سعيد، عن قتادة قال: ذُكِر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول: سجِّين هي الأرض السفلى فيها أرواح الكفار.

وروى ابن المبارك، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، أن منصور بن أبي منصور، حدّثه، قال: سألت عبد الله بن عمرو، عن أرواح المسلمين حين يموتون، قال: ما تقولون يا أهل العراق؟[4] قلت: لا أدري. قال: فإنها صُوَر طير بيض في ظل العرش، وأرواح الكفار في الأرض السابعة[5].

وروى ـ أيضاً ـ عن كعب، من رواية الأعمش، عن شِمْر بن عطية[6] عن هلال بن يِسَاف[7] قال: كنا جلوساً إلى كعب، فجاء ابن عباس فقال: يا كعب كل ما في القرآن عَرفت، غير أربعة أشياء، فأخبرني عنهن، فسأله عن سجِّين وعلِّيين، فقال كعب: أما علِّيون فالسماء السابعة فيها أرواح المؤمنين، وأما سجِّين فالأرض السابعة فيها أرواح الكفار تحت خد إبليس[8].

---

(١) سورة المطفِّفين، الآيات رقم/١٨ ـ ٢٠.
(٢) سورة المطفِّفين، الآيات رقم/٧ ـ ٨.
(٣) أنظر تفسير ابن كثير ٤/٤٨٤ ـ ٤٨٦.
(٤) في المطبوعة: ما تقولون يا جهّال العراق، وهذا مما يستبعد خروجه من الصحابة رضي الله عنهم.
(٥) ذكره السيوطي مختصراً في شرح الصدور ص ٢٣٤ وعزاه ـ كما هنا ـ لابن المبارك.
وفي إسناده ابن لهيعة، وفيه كلام.
(٦) شِمْر بن عطية ـ بكسر الشين وسكون الميم ـ صدوق. التقريب ١/٣٥٤.
(٧) هلال بن يِسَاف ـ بكسر التحتانية، ثم مهملة ثم فاء ـ ثقة. التقريب ٢/٣٢٥.
(٨) سبق ذكره في هذا الباب.

وقد ثبت في الأدلة أن الجنة فوق السماء السابعة، وقد ذكرنا ذلك في كتاب «صفة النار» مستوفى.

وروى أبو نعيم، من طريق الحكم بن أبان، قال: نزل بي ضيف من أهل صنعاء، فقال: سمعت وهب بن منبه يقول: إن لله في السماء السابعة داراً يقال لها: البيضاء، تجتمع فيها أرواح المؤمنين، فإذا مات الميِّت من أهل الدنيا تلقته لأرواح، فيسألونه عن أخبار الدنيا، كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم[1].

وخرّج ابن منده، من طريق سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أن سلمان الفارسي وعبد الله بن سلام، لقي أحدهما صاحبه، فقال: إن متَّ قبلي فحدثني بما لقيت، وإن مت قبلك حدَّثْتُك بما لقيت. قال: وكيف يكون ذلك؟ قال: أرواح المؤمنين تذهب في الجنة حيث شاءت[2].

وخرجه ابن أبي الدنيا، من طريق جرير بن يحيى.

وخرّج ـ أيضاً ـ، من طريق ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن منصور بن أبي منصور، أنه سأل عبد الله بن عمرو، عن أرواح المؤمنين إذا ماتوا أين هي؟ قال: هي صور طير بيض، في ظل العرش[3].

وروى ابن أبي ليث، عن أبي قيس، عن هذيل، عن ابن مسعود: أن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود، تغدو على جهنم، وتروح عليها، فذلك عرضها[4].

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً﴾[5]، قال: هم فيها اليوم، يُغْدَى بهم ويراح إلى أن تقوم الساعة[6].

---

(١) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣٥ ـ كما هنا ـ لأبي نُعيم في (الحلية).
والحكم بن أبان هو العدني، صدوق عابد، له أوهام، التقريب ١/١٩٠.

(٢) سيأتي بنحوه في آخر هذا الباب، وعزاه هناك لابن جرير الطبري في كتاب (الأدب)، وكذا في شرح الصدور ص ٢٣٦.

(٣) سبق نحوه قريباً، وفي إسناده ابن لهيعة، وفيه كلام.

(٤) سبق ذكره في الباب الخامس.

(٥) سورة غافر، آية رقم/٤٦.

(٦) سبق نحوه في الباب الخامس.

خرّجهما ابن أبي الدنيا.

وخـرّج الـلالكـائي، من روايـة عـاصم، عن أبي وائـل، عن أبي مـوسى الأشعري، قال: تخرج روح المؤمن وهي أطيب من المسك، فتعرج به المـلائكة، حتى تأتي ربه، وله برهان مثل الشمس؛ وروح الكافر أنتن من الجيفة، وهو بـوادي حضرموت، في أسفل الثرى، من سبع أرضين.

وقـد يستدلّ للقـول بأن أرواح المؤمنين في الجنـة، وأرواح الكفار في النـار، من القـرآن بـأدلـة، منهـا قـولـه تعـالى: ﴿فَلَوْلَا إذا بَلَغَتِ الحُلْقُـوم. وَأَنْتُمْ حِينئِـذٍ تَنْظُرُون﴾[1]، إلى قوله: ﴿فَأَمَّا إنْ كَانَ مِنَ المُقَـرَّبِين. فَرَوْحٌ وَرَيْحَـانٌ وَجَنَّةُ نَعِيم. وأَمَّا إنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ اليمينِ، فَسَلامٌ لكَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِين. وَأَمَّـا إِنْ كانَ مِنَ المُكَـذِّبِينَ الضَّـالِّين. فَنُـزُلٌ مِنْ حَمِيم. وَتَصْلِيَـةُ جَحِيم﴾[2]، هـو دخـول النـار مع إحرافها وإنضاجها، فجعل هذا كله متعقباً للإحتضار والموت.

وكذلك قوله تعالى في قصة المؤمنين في سورة يٓس: ﴿قِيلَ. ٱدْخُـلِ الجَنَّةَ، قال: يَا لَيتَ قَوْمِي يَعْلَمُوْنَ. بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجعَلَنِي مِنَ المُكْرَمِين﴾[3]، وإنما قال هذا بعد ما قتلوه، ورأى ما أعدَّ الله له، ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعي إلَى رَبِّـكِ راضِيَةً مَرْضِيَّة﴾[4]، على تأويل من تأول ذلك عند الإحتضار.

وكذلك قوله تعـالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَى عَلَى الله كَـذِباً أَوْ كَـذَّبَ بِآيَـاتِهِ أُوْلَئِكَ يَنالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الكتَابِ، حَتَّى إذَا جاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتوَفَّوْنَهُمْ، قَالُـوْا: أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُوْنِ الله. قَـالُـوا: ضَلُّوا عنَّـا، وَشَهِـدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَـانُـوا كَـافِـرِين. قَـال ٱدْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَـدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُـم مِنَ الـجنِّ وَالإِنْسِ فِـي النَّار﴾[5]، الآية

ونظير هذه الآية قوله: ﴿الَّذِيْنَ تَتَوَفَّاهُمُ المَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِم فَـأَلْقَوُا السَّلَمَ

---

(١) سورةالواقعة، آية رقم/٨٣ ـ ٨٤.

(٢) سورة الواقعة، الآيات/٨٨ ـ ٩٤.

(٣) سورة يس، آية رقم/٢٦ ـ ٢٧.

(٤) سورة الفجر، آية رقم/٢٨.

(٥) سورة الأعراف، آية رقم/٣٧ ـ ٣٨.

مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ، بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1] الآية.

ومما يستدلّ به ـ أيضاً ـ لذلك، ما رواه مجالد، عن الشعبي، عن جابر، أن النبيّ ـ ﷺ ـ سُئِل عن خديجة، قال: «أبصرتُها على نهر من أنهار الجنة، في بيت من قصب، لا لغوَ فيه ولا نصب»[2]. خرّجه البزار.

وخرّج الطبراني ـ بإسناد منقطع ـ، عن فاطمة، قالت للنبيّ ـ ﷺ ـ: أين أُمَّنا خديجة؟ قال: «في بيت من قصب، بين مريم وآسية امرأة فرعون». قالت: ممن هذا القصب؟ قال: «من القصب المنظوم بالدرر واللؤلؤ والياقوت»[3].

وخرّج أبو داود في (سننه)، من حديث أبي هريرة، أنّ النبيّ ـ ﷺ ـ لما رجم الأسلمي ـ الذي اعترف عنده بالزنا ـ قال: «والّذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها»[4].

---

(١) سورة النحل، آية رقم/٢٨.

(٢) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٣/٩ للطبراني في (الأوسط) و(الكبير). ثم قال: «ورجاله رجال الصحيح، غير مجالد بن سعيد، وقد وثّق وخاصة في أحاديث جابر» أهـ.
وعزاه ـ أيضاً ـ ٤١٦/٩ بنحوه لأبي يعلى، ثم قال: وفيه مجالد، وهذا مما مدح من حديث مجالد، وبقية رجاله رجال الصحيح» أهـ.
وللحديث شاهد من حديث عبد الله بن أبي أوفى عند البخاري. ذكره في كتاب مناقب الأنصار، باب (٢٠) تزويج النبي ـ ﷺ ـ خديجة وفضلها رضي الله عنها، حديث رقم (٣٨١٩) ١٣٣/٧ من طريق إسماعيل قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى ـ رضي الله عنهما ـ بشّر النبي ـ ﷺ ـ خديجة؟ قال: نعم، ببيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب.
وله شاهد آخر من حديث أبي هريرة، ذكره البخاري ـ أيضاً ـ المصدر السابق حديث رقم (٣٨٢٠) ١٣٣/٧ ـ ١٣٤ عن أبي هريرة قال: أتى جبريل النبي ـ ﷺ ـ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناءفيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربِّها ومنّي، وبشِّرْها ببيت في الجنة من قَصَب، لا صخب فيه ولا نصب.
وفي الباب أيضاً عن عائشة، أنظر صحيح البخاري حديث رقم (٣٨١٦ ـ ٣٨١٧) ١٣٣/٧.

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٣/٩: «رواه الطبراني في الأوسط، من طريق مهاجر بن ميمون عنها، ولم أعرفه، ولا أظنه سمع منها، والله أعلم، وبقية رجال ثقات» أهـ.
وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣٨/٧، وعزاه كما هنا للطبراني في الأوسط.

(٤) رواه أبو داود في كتاب الحدود، باب في الرجم، حديث رقم (٤٤٢٨) ١٤٨/٤.
والدارقطني في سننه ١٩٧/٣.
والبيهقي ٢٢٨/٨.

فصل
[ما يمنع من دخول أرواح المؤمنين والشهداء الجنة]

وإنما تدخل أرواح المؤمنين والشهداء الجنة إذا لم يمنع من ذلك مانع، من كبائر تستوجب العقوبة، أو حقوق آدميين حتى يبرأ منها.

ففي الصحيحين، عن أبي هريرة، أن مِدْعَماً قتل يوم خيبر، قال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال النبيّ ـ ﷺ ـ: «بلى، والذي نفسي بيده إن الشَّمْلَة التي أخذها يوم خيبر لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً»(١).

وعن سمرة بن جندب، قال: صلّى بنا رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «ها هنا أحد من بني فلان»؟ ثلاثاً، فلم يجبه أحد، ثم أجابه رجل، فقال: «إن فلاناً الذي توفى احتبس عن الجنة من أجل الدَّين الذي عليه، فافْتَكُّوه، أو فافدوه، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله»(٢). خرّجه الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، بألفاظ مختلفة.

---

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب (٣٨) غزوة خيبر، حديث رقم (٤٢٣٤) ٤٨٧/٧ ـ ٤٨٨.
وفي كتاب الإيمان، باب (٣٣) هل يدخل في الإيمان والنذور الأرض والغنم والزرع والأمتعة، حديث رقم (٦٧٠٧).
ومسلم في كتاب الإيمان، باب (٤٦) غلظ تحريم الغلول، حديث رقم (١١٥) ١٠٨/١.
وأبو داود في كتاب الجهاد، باب (١٣٣) في تعظيم الغلول، حديث رقم (٢٧١١) ٦٨/٣.
والنسائي في كتاب الإيمان، باب (٣٨).
ومالك في الموطأ، في كتاب الجهاد، باب (١٣) ما جاء في الغلول، حديث رقم (٢٥) ٤٥٩/٢.

(٢) رواه بهذا اللفظ الإمام أحمد في المسند ١١/٥.
ورواه بنحوه:
أبو داود في كتاب البيوع، باب (٩) التشديد في الدين، حديث رقم (٣٣٤١) ٢٤٦/٣.
والنسائي في كتاب البيوع، باب (٩٨) التغليظ في الدين. =

وخـرّج البزار، من حـديث ابن عباس، عن النبيّ - ﷺ - نحـوه. وفي حديثه قال: «إن صاحبكم محبوس على باب الجنة»، أحسبه قال: بدين[1].

وخـرّج الإمـام أحمـد، والتـرمـذي، وابن مـاجـه، من حـديث ثـوبـان، عن النبيّ - ﷺ - قال: «من فارق الروحُ الجسَدَ، وهـو بريء من ثـلاث، دخل الجنـة: من الكبر، والغلول، والدَّين»[2].

وخـرّج الطبـراني، من حـديث أنس، قـال: أُتِي النبيّ - ﷺ - بـرجـل يصلي عليه، فقال: «على صاحبكم دَيْن»؟ فقالوا: نعم. قال: فما ينفعكم أن أصلي على رجـل مرتهن في قبـره، لا تصعد روحـه إلى السمـاء؛ ولـو ضمن رجـل دَيْنَـه قمت فصليت عليه، فإنّ صلاتي تنفعه»[3]. وفي المعنى أحاديث متعددة.

وخـرّج ابن أبي الـدنيـا، في كتـاب (من عـاش بعـد المـوت)[4]، من طـريق سيّار بن حسن[5] قال: خرج أبي وعبد الواحد بن زيد، يريدان الغزو، فهجمـوا على

= وأحمد في المسند ٥/٧ - ١٠ - ١٣ - ٢٠.
والحاكم ٢/٢٥.
وانظر مجمع الزوائد ٤/١٢٩.

(١) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/١٢٨ للبزار وللطبراني في الكبير بأطول منه، ثم قال: «وفيه حبّان بن علي وقد وثّقه قـوم وضعّفه قـوم» أهـ. وقال عنـه في التقريب ١/١٤٧: «ضعيف، وكـان له فقـه وفعل» أهـ.

(٢) رواه الترمذي بنحوه في كتاب السير، باب (٢١) مـا جاء في الغلول، حـديث رقم (١٦٢٠ - ١٦٢١) ٣/٦٧.
وابن ماجه - بهذا اللفظ - في كتاب الصدقات باب (١٢) التشديد في الدَّين، حـديث رقم (٢٤١٢) ٢/٨٠٦.
وأحمد في المسند ٥/٢٨١ - ٣٧٦.
والبيهقي ٥/٣٥٥.
والحاكم في المستدرك ٢/٢٦.
وفي المطبوعة: من فارق الروح والجسد، والمثبت كما في سنن الترمذي وابن ماجه. والمعنى: من فارق روحه جسده.
قال الألباني في صحيح الجامع ٥/٣٢٦: «صحيح» أهـ.

(٣) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٤٠ للطبـراني في الأوسط، ثم قال: «وفيـه عبد الحميـد بن أمية، وهو ضعيف» أهـ.

(٤) أثر رقم (٤٩) ص ٤٨ - ٤٩ من الكتاب المذكور.

(٥) في كتاب (من عاش بعدالموت): شيبان بن الحسن، بدل: سيّار.

ركية عميقة واسعة، فأدلـوا حبالهم بقـدر، فإذا القـدر قد وقعت في الـركية، قـال: فقرنوا حبال الرفقة بعضها ببعض، ثم دخل أحدهما إلى الركي، فلما صار ببعضها إذا هـو بهمهمة في الـركي، فرجـع فصعد، فقـال: أتسمع مـا أسمع؟ قـال: نعم. فناولني العمود فأخذ العمود فدخـل في الركيـة، فإذا هـو برجـل جالس على ألـواح وتحته الماء. فقال: أجنيٌّ؟ قال: بل إنسيٌّ. قال: ما أنت؟ قال: أنا رجل من أهـل أنـطاكيـة، وإنّي متّ فحبسني ربي هنا بـدَيْـن عليَّ، وإن ولـدي بـإنـطاكيــة، لا يذكروني، ولا يقضون عنّي. فخرج الذي كان في الركية، فقال لصاحبه: غزوة بعد غزوة، فدع أصحابنا يذهبون؛ فساروا إلى إنطاكيـة، فسألـوا عن الرجـل وعن بَنِيه، فقالوا: نعم إنه لأبونا، وقد بعنا ضيعة لنا، فامشوا معنا حتى نقضي عنه دينه. قـال: فـذهبوا معهم، حتى قضـوا ذلك الـدَّين. ثم رجعوا من أنـطاكية حتى أتـوا مـوضـع الركية، ولا يشكّون أنها ثَمَّ[1]، فلم يكن ركية ولا شيء، فأمسـوا فباتـوا هناك. فـإذا الرجل قد أتاهم في منامهم، وقال: جزاكم الله خيراً، فإنّ الله حَوَّلني إلى مكان كذا وكذا من الجنة حيث قضيَ ديني.

وروى في كتاب (المنامات) حدّثني زكريا بن الحـارث النضري، قـال: رُئِيَ محمد بن عباد في النوم، فقيل: ما فعل الله بك؟ فقال: لولا دَيْنِي دخلت الجنة.

وقال طائفة: الأرواح في الأرض، ثم اختلفوا.

فقالت فرقـة منهم: الأرواح تستقر على أفنيـة القبور. وهـذا القول هـو الذي ذكره عبد الله ابن الإمام أحمد في سؤاله المتقدم. وحكى ابن حـزم هذا القـول عن عامَّة أصحاب الحديث.

وقال ابن عبد البر: كان ابن وضَّاح يذهب إليه، ويحتج بحديث النبيّ ـ ﷺ ـ حين خرج إلى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين»[2]، فهذا يدلّ على أن الأرواح بأفنية القبور.

ورجَّح ابن عبد البـر أن أرواح الشهداء في الجنـة، وأرواح غيرهم على أفنيـة

---

(١) أي هناك.
(٢) قد مرّ فيما سبق.

القبور تسرح حيث شاءت[1].

وذكر عن مالك أنه قال: بلغني أن الأرواح مرسلة تذهب حيث شاءت[2].

وعن مجاهد قال: الأرواح على القبور سبعة أيام، من يوم دفن الميت، لا يفارقه ذلك.

واستدل هو وغيره بحديث ابن عمر عن النبيّ - ﷺ -: «إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يُقَال: هذا مقعدك إلى يوم القيامة»[3]. وهذا يدل على أن الأرواح ليست في الجنة وإنما تعرض عليها بكرة وعشياً. وكذا ذكره ابن عطية وغيره.

ولا حجة لهم فيه لوجهين:

أحدهما: أنه يحتمل أن يكون العرض بكرة وعشياً على الروح المتصل بالبدن، والروح وحدها في الجنة[4]، فتكون البشارة والتخويف للجسد في هذين الوقتين باتصال الروح به. وأما الروح أبداً في تنعم أو عذاب.

والثاني: أن الذي يعرض بالغداة والعشي هو مسكن ابن آدم الذي يستقر فيه في الجنة أو النار، وليست الأرواح مستقرة فيه مدة البرزخ، وإن كانت في الجنة أو النار.

ولهذا جاء في حديث البراء بن عازب، عن النبيّ - ﷺ -: «إن المؤمن إذا فتح له في قبره باب إلى الجنة، وقيل له: هذا منزلك. قال: ربِّ أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي»[5].

وأما السَّلام على أهل القبور فلا يدل على استقرار أرواحهم على أفنية

---

(١) أنظر شرح الصدور ص ٢٥٢.
(٢) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣٦ لابن أبي الدنيا.
(٣) سبق تخريجه في الباب الخامس.
(٤) ذكر هذا التعليل السيوطي في شرح الصدور ص ٢٥٢ ولم يذكر التعليل الثاني.
(٥) سبق تخريجه في الباب الأول.

قبورهم، فإنه يسلم على قبور الأنبياء والشهداء، وأرواحهم في أعلَى عليِّين، ولكن مع ذلك لها اتصال سريع في الجسد، ولا يعلم كنه ذلك وكيفيته على الحقيقة إلا الله عز وجل.

ويشهد لذلك الأحاديث المرفوعة والموقوفة على أصحابه، ومنهم عبد الله بن عمرو بن العاص، في أنّ النائم يعرج بروحه إلى العرش مع تعلقها ببدنه، وسرعة عودها إليه عند استيقاظه. فأرواح الموتى المتجردة عن أبدانهم أولى بعروجها إلى السماء وعودها إلى القبر في مثل تلك السرعة[1]، والله أعلم.

وخرج ابن منده، من طريق علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، أن سلمان قال لعبد الله بن سلام: إن أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت، وإن أرواح الكفار في سجِّين[2]. وعلي بن زيد ليس بالحافظ، خالفه يحيى بن سعيد الأنصاري مع عظمته وجلالته وحفظه.

فروى عن سعيد بن المسيب، قال فيه: إن أرواح المؤمنين تذهب في الجنة حيث شاءت[3]، كما سبق ذكره.

وقد تقدم عن مالك: أن الأرواح مرسلة تذهب حيث شاءت[4]. وخرّجه ابن أبي الدنيا، عن خالد بن خِدَاش[5]، قال: سمعت مالكاً يقول ذلك.

---

(١) ذكر هذا الكلام بنصّه تقريباً، السيوطي في شرح الصدور ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

(٢) عزاه السيوطي في شرح الصدر ص ٢٣٦ للحكيم الترمذي بنحوه.
قال الإمام ابن القيم في (الروح) ص ١٠٨: «وأما قول من قال: إن أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت، فهذا مروي عن سلمان الفارسي، والبرزخ هو الحاجز بين شيئين، وكأن سلمان أراد بها في أرض بين الدنيا والآخرة، مرسلة هناك، تذهب حيث شاءت، وهذا قول قويّ، فإنها قد فارقت الدنيا ولم تلج الآخرة، بل هي في برزخ بينهما، فأرواح المؤمنين في برزخ واسع، فيه الرَّوح والريحان والنعيم، وأرواح الكفار في برزخ ضيق، فيه الغمّ والعذاب، قال تعالى: ﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾، فالبرزخ هنا ما بين الدنيا والآخرة، وأصله الحاجز بين الشيئين» أهـ.

(٣) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣٦ لابن المبارك في (الزهد)، وللحكيم الترمذي في (نوادر الأصول)، ولابن أبي الدنيا، وابن منده، عن سعيد بن المسيب، عن سلمان.

(٤) سبق ذكره قريباً.

(٥) في المطبوعة: خالد بن خراش، بالراء، والمثبت كما في ميزان الإعتدال ١/٦٢٩، والتقريب =

وخـرّج ـ أيضـاً ـ، عن حسين بن علي العجلي، حـدثنـا أبـو نعيم، حـدثنـا شريك، عن يعلى بن عطاء، عن أبيه، عن عبـد الله بن عمرو، قـال: مثل المؤمن حين تخـرج نفسه، أو قـال روحه، مثـل رجل كـان في سِجْن، فأخـرج منـه، فهـو يتفسّح[1] في الأرض ويتقلب فيها.

ومما استدل به على أن الأرواح في الأرض، حديث البـراء بن عازب، الـذي تقدّم سياق بعضـه[2]، وفيه صفـة قبض روح المؤمن: «فإذا انتهى إلى العـرش كتب كتـابه في علّيين، ويقـول الرب سبحـانه وتعـالى: ردّوا عبدي إلى مضجعـه، فـإني وعدتهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تـارة أخرى، فتــردّ إلى القبـر»، وذكر الحـديث. وقال في روح الكـافر: «فيصعـد بهـا إلى السمـاء، فتغلق دونه، فيقول الـرب سبحانـه وتعالى: ردّوا عبـدي إلى مضجعه، فـإني وعدتهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى». وفي رواية: ويقـول الله: ردّوا عبدي إلى الأرض، فإني وعـدتهم أني أردهم فيها»، ثم قرأ رسول الله ـ ﷺ ـ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهـا نُخْرِجُكُمْ تَـارَةً أُخْرَى﴾[3]. وهـذا يدل على أن أرواح المؤمنين تستقـر في الأرض، ولا تعود إلى السمـاء بعد عـرضها ونـزولها إلى الأرض، [وهناك أرواح تبقى] في الجنة لا سيما الشهداء.

وفي صحيح مسلم، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة، في صفـة قبض روح المؤمن قـال: «ثم يصعـد بـه إلى ربـه ـ عـز وجـل ـ، فيقـول: ردوه إلى آخـر الأجلين»، وقال مثله في الكافـر،وقال فيـه: ردَّ النبيّ ـ ﷺ ـ رَبْطَةً على أنفـه، يعني لما ذكر نتن ريحه[4]. وهذا يشهد برفع الحديث كله.

وخـرّج ابن أبي الدنيـا، من حديث قسـامـة بن زهيـر، عن أبي هـريـرة، عن النبيّ ـ ﷺ ـ: إن المؤمن إذا احتضـر أتته المـلائكـة بحـريـرة فيهـا مسـك وضبـائـر

= ٢١٢/١ وهو صدوق يخطىء.

(١) في المطبوعة: فهو ينفسخ.

(٢) تقدم في الباب الأول.

(٣) سورة طه، آية رقم/٥٥.

(٤) سبق ذكره في الباب الأول.

الريحان، فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين، وتقول: أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، مرضياً عنك إلى رضوان الله وكرامته، فإذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك، وطويت عليها الحريرة، وبعث بها إلى عليين. وإن الكافر إذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة، فتنزع روحه انتزاعاً شديداً، ويقال: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي ساخطة ومسخوطاً عليك إلى هوان الله وعذابه، فإذا أخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة، فإن لها نشيشاً، يطوى عليها المسح ويذهب بها إلى سجين»[1].

وخرّجه النسائي وغيره، من حديث قتادة، عن أبي هريرة، عن النبيّ - ﷺ -، ولفظه مخالف لما قبله، وذكر في روح المؤمن: حين ينتهون بها إلى السماء العليا، وقال في روح الكافر: حين ينتهون بها إلى الأرض السفلى[2].

وقد ذكرنا فيما تقدم عن ابن مسعود: أن الروح بعد السؤال في القبر ترفع إلى عليين، وتلا قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[3].

وقالت فرقة: تجتمع في موضع من الأرض. كما روى همام بن يحيى المسعودي، عن قتادة، قال: حدّثني رجل، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن عمرو، قال: إن أرواح المؤمنين تجتمع بالجابية، وأما أرواح الكفار فتجمع بسبخة بحضرموت، يقال له: برهوت[4]. خرجه ابن منده.

---

(١) سبق نحوه في الباب الأول. وقال الزبيدي في اتحاف السادة المتقين ١٠/٤٠١: «قال العراقي: رواه النسائي وابن حبان مع اختلاف في بعض الألفاظ» اهـ.

(٢) سبق ذكره في الباب الأول.

(٣) سورة المطففين، آية رقم/١٨.

(٤) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣٦ - ٢٣٧ للمروزي، وابن منده في (الجنائز)، وابن عساكر. وذكره ابن القيم في كتاب (الروح) ص ١٠٦.
- قال الإمام ابن القيم في كتاب (الروح) ص ١٠٦: «وأما قول من قال: إن أرواح المؤمنين بالجابية وأرواح الكفار بحضرموت ببرهوت، فقال أبو محمد بن حزم: هذا من قول الرافضة. وليس كما قال، بل قد قاله جماعة من أهل السنة.
ثم ذكر بعض ما جاء في هذا الباب، ثم قال ص ١٠٧: فهذا جملة ما علمته في هذا القول. فإن أراد عبد الله بن عمرو بالجابية التمثيل والتشبيه، وأنها تجمع في مكان فسيح يشبه الجابية لسعته وطيب هوائه فهذا قريب، وإن أراد نفس الجابية دون سائر الأرض فهذا لا يعلم إلا بالتوفيق، ولعله =

ورواه هشام الدستوائي ،عن قتادة، عن سعيد بن المسيب من قوله، لم يذكر عبد الله بن عمرو، خرّجه من طريق ابن أبي الدنيا، وقد تبيّن أن قتادة لم يسمعه من سعيد، إنما بَلَغَه عنه ولم يدر عَمَّن أخذه.

وخرّج ابن منده، من طريق فرات الفزاري، عن أبي الطفيل، عن علي، قال: شرّ واد بئر في الأحقاف: برهوت، بحضرموت، تَرِدَه أرواح الكفار[1].

قال: رواه حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف، عن ابن مهران، عن ابن عباس، عن علي، قال: أبغض بقعة في الأرض واد بحضرموت، يقال له: برهوت، فيه أرواح الكفار، وفيه بئر ماؤه في النار، أسود كأنه قيح تأوي إليه الهوام[2].

وروى بإسناده عن شهر بن حوشب، أن كعباً رأى عبد الله بن عمرو وقد تكالب الناس عليه يسألونه، فقال رجل لرجل: سله أين أرواح المؤمنين؟ [قال:] بالجابية وأرواح الكفار ببرهوت.

وبإسناده عن سفيان، عن أبان بن تغلب، قال: قال رجل: بتّ فيه - يعني وادي برهوت -، كأنما حشدت فيه أرواح الكفار، وهم يقولون: يا دومة. فحدّثنا رجل من أهل الكتاب: هو الملك الذي على أرواح الكفار[3].

قال سفيان: وسألنا الحضرميّين، فقالوا: لا يستطيع أن يبيت فيه أحد بالليل.

وقال ابن قتيبة في كتابه (غريب الحديث): ذكر الأصمعي، عن رجل، من أهل برهوت - يعني البلد الذي فيه هذا البئر -، قال: تجد الرائحة المنتنة الفظيعة

= مما تلقّاه عن بعض أهل العلم» اهـ.

(١) أورده ابن القيم في كتاب (الروح) ص ١٠٦ وعزاه لابن منده، وذكره بأتم منه.

(٢) عزاه ابن القيم في كتاب (الروح) ص ١٠٦ لابن منده.

(٣) عزاه ابن القيم في كتاب (الروح) ص ١٠٦ لابن منده، وكذا نقله عنه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٤١.

وعزا قوله: عن رجل من أهل الكتاب. قال: . . . ص ٢٣٧ لابن أبي الدنيا.

جداً، ثم نمكث، فيأتينا الخبر بأن عظيماً من عظماء الكفار قد مات، فنرى أن تلك الرائحة منه.

قال: وقال ابن عيينة: أخبرني رجل أنه أمسى ببرهوت، فكأن فيه أصوات الحاجّ. قال: وسألت أهل حضرموت، فقالوا[1]: لا يستطيع أحدنا أن يمسي فيه[2]

وقال ابن أبي الدنيا، حدثنا الحسن بن عبد العزيز، حدثنا عمرو بن أبي سلمة، عن عمرو بن سليمان، قال: مات رجل من اليهود وعنده وديعة لمسلم، وكان لليهودي ابن مسلم، فلم يعرف موضع الوديعة، فأخبر شعيباً الجبائي، فقال: أئت برهوت فإن دونه عين بتسقيب، فإذا جئت في يوم السبت فامش عليها حتى تأتي عيناً هناك، فادع أباك فإنه يجيبك، فاسأله عمّا تريد. ففعل ذلك الرجل، ومضى، حتى أتى العين، فدعا أباه مرتين أو ثلاثاً فأجابه، فقال: أين وديعة فلان؟ فقال: تحت إسكفة الباب، فَادْفَعْها إليه[3].

وفي كتاب (الحكايات) لأبي عمرو أحمد بن محمد النيسابوري، حدثنا بكر بن محمد بن عيسى الطرطوسي[4]، حدثنا حامد بن يحيى بن سليم، قال: كان عندنا رجل بمكة من أهل خراسان يُودَع الودائع فيؤديها، فأودعه رجل عشرة آلاف دينار، وغاب، وحضر الخراساني الوفاة، فما ائتمن أحداً من أولاده، فدفنها في بعض بيوته، ومات. فقدم الرجل وسأل بنيه، فقالوا: ما لنا بها علم، فاسأل العلماء الذين بمكة، وهم يومئذ متوافرون، فقالوا: ما نراه إلا من أهل الجنة، وقد بلغنا أن أرواح أهل الجنة في زمزم، فإذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه فائت زمزم، فقف على شفيرها، ثم ناده، فإنّا نرجو أن يجيبك، فإن أجابك فاسأله عن مالك. فذهب كما قالوا، فنادى أول ليلة وثانية وثالثة، فلم يُجَب، فرجع إليهم، فقال: ناديت ثلاثاً فلم أُجَب؟ فقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما نرى صاحبك إلا من أهل النار،

---

(١) في المطبوعة: فقال.

(٢) ذكره ابن القيم في كتاب (الروح) ص ١٠٧.

(٣) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٤٢ لابن أبي الدنيا في كتاب (القبور).

(٤) في شرح الصدور ص ٢٥٣: حدثنا أبو بكر بن محمد بن عيسى الطرطوسي.

فاخرج إلى اليمن، فإن بها وادياً يقال لـه: برهوت[1]، فيه أرواح أهـل النار، فقف على شفيرها فناده في الوقت الذي ناديت في زمزم، فذهب كمـا قيل لـه في الليل، فنادى يا فلان بن فلان، فأجابه من أول صوت، فقال له: ويحك ما أنزلك ها هنا وقد كنت صاحب خير؟ قال: كان لي أهل بخراسان، فقطعتهم حتى متّ، فأخذني الله فأنزلني هـذا المنزل، وأمّا مالـك فإني لم آمن عليـه ولدي، وقـد دفنته في مـوضع كذا. فَرَجِع صاحب المال إلى مكة، فوجد المال في المكان الذي أخبره[2].

ورجّحت طائفة من العلماء أن أرواح الكفار في بئر برهـوت، منهم القاضي أبو يعلى من أصحابنا في كتابه (المعتمد)، وهو مخالف لنص أحمد: أن أرواح الكفـار في النار.

ولعلّ لبئر برهوت اتصالاً في جهنم في قعرهـا، كما روي في البحـر أن تحته جهنم والله أعلم. ويشهد لذلك ما سبق من قول أبي موسى الأشعري: روح الكافـر بوادي حضرموت، في أسفل الثرى من سبع أرضين.

وقال صفوان بن عمرو: سألت عامر بن عبد الله اليماني، هل لأنفس المؤمنين مجمـع؟ فقـال: يقـال: إن الأرض التي يقـول الله: ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَـرِثُهَـا عِبَـادِيَ الصَّـالِحُوْنَ﴾[3]، قـال: هي الأرض التي تجتمع أرواح المؤمنين فيهـا، حتى يكـون البعث[4]. خرّجه ابن منده، وهذا غريب جداً، وتفسير الآية بذلك ضعيف.

---

(١) في المطبوعة: بلهوت، باللام، وهو خطأ.

(٢) ذكره السيوطي في شرح الصدور ص ٢٥٣، وعزاه ـ كما هنا ـ لأبي عمر أحمد بن محمد النيسـابوري في كتاب (الحكايات) إلا أنه لم يكمل القصة، ولكن بلغ فيها إلى قوله: فنادى: يـا فلان بن فـلان، أنا فلان، فأجابه في أول صوت.

ثم قال ـ أي السيوطي ـ: وسقطت بقية الحكاية من الكتاب.

(٣) سورة الأنبياء، آية رقم/١٠٥.

(٤) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ لابن منده، ثم قال ـ كما هنا ـ: هذا غريب جداً، وتفسير الآية بذلك أغرب.

وقـال ابن القيم في (الروح) ص ١٠٧: «وأمـا قول من قـال: إنها تجتمـع في الأرض التي قـال الله فيها: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبـادي الصالحـون﴾ فهذا إن كـان قالـه تفسير الآية، فليس هو تفسيراً لها.

وقـد اختلف الناس في الأرض المـذكورة هنـا، فقـال سعيـد بن جبيـر، عن ابن عبـاس: هي أرض=

وخـرّج ابن أبي الـدنيـا، في كتـاب (من عـاش بعـد المـوت) من طـريق عبد الملك بن قدامة، عن عبد الله بن دينـار، عن أبي أيوب اليمـاني، عن رجل من قومه يقـال له: عبـد الله، إنه ونفـراً من قومـه ركبوا البحـر، وإن البحر أظلم عليهم أياماً، ثم انجلت عنهم الـظلمة، وهم قـرب قريـة، قال عبـد الله: فخرجت ألتمس الماء، فإذا أبواب المدينة مغلقة، تجأجأ فيهـاالريـح فهتفت بها، فلم يجبني أحـد، فبينا أنا كذلك إذا طلع عليّ فارسان، تحت كل واحد منهما قطيفة بيضاء، فسـألاني عن أمري، فأخبرتهما بـالذي أصـابنا في البحـر، وإني خرجت أطلب المـاء. فقالا لي: يـا عبد الله! أسلك في هـذه السكة، فـإنك ستنتهي إلى بـركة فيهـا ماء فَٱسْقِ منها، ولا يهولنّك ما ترى فيها، قال: فسألتهما عن تلك البيوت المغلقة التي تجأجأ فيها الريح. فقالا: هذه بيوت فيها أرواح الموتى.

قـال: فخرجت حتى انتهيت إلى البـركة، فـإذا فيه رجـل معلّق مصلوب على رأسـه، يريـد أن يتناول المـاء بيـده، وهـو لا ينـالـه، فلمـا رآني هتف بي، وقـال: يا عبد الله اسقني. قال: فغرقت بالقدح لأناوله فَقُبِضَ بيـدي[1]. فقال: بـلَّ العمامـة ثم ارم بها إليَّ، فبللت العمامة لأرمي بها إليـه، فقبض بيدي[2]. فقلت: يـا عبد الله غـرفت بالقـدح لأناولـك فقبضت يدي، ثم بلَّلت العمـامة لأرمي بهـا إليك فقبضت يدي، فأخبرني من أنت؟ فقال: أنا ابن آدم، أنا أول من سفك دماً في الأرض[3].

وروى أبـو نعيم، بإسنـاده، عن ابن وهب، حدثنـا عبـد الـرحمن بن زيـد بن أسلم، قـال: بينمـا رجـل في مـركب في البحـر، إذا انكسـر بهم مـركبهم، فتعلق بخشبة، فطرحته في جزيرة، فخرج يمشي، فإذا هو بماء، فتبعه فـدخل في شعب،

= الجنة، وهذا قول أكثر المفسـرين. وعن ابن عباس قـول آخر: أنهـا الدنيـا التي فتحها الله على أمـة محمد ﷺ، وهذا القول هو الصحيح، ونظيـره قولـه تعالى في سـورة النور: **﴿وعـد الله الذين آمنـوا منكم وعملوا الصـالحات ليستخلفنهم في ا لأرض كمـا استخلف الذين من قبلهم﴾**. وفي الصحيـح عن النبي ـ ﷺ ـ قال: زُوِيَت لي الأرض مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زُوي لي منها.

وقالت طائفـة من المفسرين: المـراد بذلـك أرض بيت المقدس. وهي من الأرض التي أورثهـا الله عباده الصالحين، وليست الآية مختصة بها» أهـ.

(١) في كتاب (من عاش بعدالموت) فَقُبِضَت يدي.

(٢) في كتاب من (عاش بعد الموت) فَقُبِضَت يدي.

(٣) كتاب (من عاش بعد الموت) رقم (٤٧) ص ٤٦ ـ ٤٧.

فإذا برجل في رجليه سلسلة منوط فيها، بينه وبين الماء شبر، فقال: اسقني رحمك الله، قال: فأخذت ملء كفي ماء فرفع بالسلسلة فذهب بالماء، فلما ذهب الماء حطّ الرجل. قال: ففعلت ذلك ثلاث مرات، أو أربعاً. قال: فلما رأيت ذلك منه، قلت له: ما لك ويحك؟ قال: أنا[1] ابن آدم الذي قتل أخاه، والله ما قُتِلت نفس ظُلْماً منذ قتلت أخي إلا يعذبني الله بها، لأنِّي أوَّل من سنَّ القتل.

وروى عاصم بن محمد الرازي في كتاب (الرهبان)، حدثنا عصمة العباداني، قال: كنت أجول في بعض الفلوات، إذ نظرت ديراً وفيه صومعة، وفيها راهب، فناديته، فأشرف عليَّ. فقلت له: من أين تأتيك الميرة؟ قال: من مسيرة شهر. قلت: حدّثني بأعجب ما رأيت في هذه المواضع. قال: بينا أنا ذات يوم أدير بصرى في هذه البرية القفر وأتفكر في عظمة الله وقدرته، إذ رأيت طائراً أبيض مثل النعامة كبيراً، قد وقع على تلك الصخرة ـ وأومى بيده إلى صخرة بيضاء ـ، فتقيأ رأساً، ثم رجلاً، ثم ساقاً، وإذا هو كلما تقيأ عضواً التمت بعضها إلى بعض أسرع من البرق، فإذا هَمَّ بالنهوض نقره الطائر فقطع أعضاءه، ثم يرجع فيبتلعه؛ فلم يزل على ذلك أياماً، فكثر تعجّبي منه، وازددت يقيناً بعظمة الله، وعلمت أن لهذه الأجساد حياتاً بعد الموت. وذكر أنه سأل عن ذلك الرجل يوماً عن أمره، فقال: أنا عبد الرحمن بن ملجم، قَاتِل علي بن أبي طالب، أمر الله هذا المَلَك أن يعذبني إلى يوم القيامة. قال: قال لي الملك: قد أتاني النبيّ ـ ﷺ ـ فأمرني أن أخرج بهذا الجسد إلى جزيرة من البحر الأسود التي تخرج منها هوامّ أهل النار، فأعذبه إلى يوم القيامة.

وقد رويت هذه الحكاية من وجه آخر، خرّجها ابن النجار في (تاريخه) من طريق السلَفي، بإسناد له، إلى الحسن بن محمد بن عبيد اليشكري، حدثنا إسماعيل بن أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن النجم ـ سنة عشر وثلاثمائة ـ، أنه حضر مع يوسف بن أبي التياح ببلاد سنباط حين فتحها، وأن سنباط حضر مجلسه، وحدّثنا عن راهب سماه. فأحضر يوسف الراهب، فحدَّثه الراهب بعد الإمتناع، أن مَلِكاً نفاه إلى جزيرة على البحر منفردة، قال: فرأيت يوماً طائراً. فذكر شبيهاً بالحكاية.

---

(١) في المطبوعة: هو ابن آدم، وقد أثبتها «أنا» لينتظم المعنى.

ورُويت من وجه آخر، من طريق أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي، صاحب (السَداميات) المشهورة، عن علي بن هارون، عن محمود الوراق، حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر البزار، سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن أبي الأصبغ، قال: قَدِم علينا شيخ غريب، فذكر أنه كان نصرانياً سنين، وأنه تعبّد في صومعة. قال: فبينما هو ذات يوم جالساً، إذ جاءه طائر كالنسر، أو كالكركي. فذكر شبيهاً بالحكاية مختصراً.

وكل ما ورد من هذه الآثار فإنه محمول على أن الأرواح تنتقل من مكان إلى مكان، ولا يدل على أنها تستقر في موضع من الأرض. والله أعلم.

ويشهد لهذا ما روي عن شهر بن حوشب، قال: كتب عبد الله بن عمرو إلى أبيّ بن كعب، يسأله أين تلتقي أرواح أهل الجنة وأهل النار. فقال: أما أرواح أهل الجنة فبالبادية، وأما أرواح الكفار فبحضرموت[1]. ذكره ابن منده تعليقاً.

وقالت طائفة من الصحابة: الأرواح عند الله عز وجل[2]. وقد صح ذلك عن عمرو، وقد سبق قوله.

وكذلك روي عن حذيفة، خرّجه ابن منده، من طريق داود الأودي، عن الشعبي، عن حذيفة، قال: إن الأرواح موقوفة عند الرحمن ـ عزّ وجلّ، تنتظر

---

(١) ذكره السيوطي في شرح الصدور ص ٢٣٧، عكس ما ذكره هنا، فقال: «أخرج الحاكم في المستدرك، وابن منده، عن الأخنس بن خليفة الضبي، أن كعب الأحبار أرسل إلى عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ يسأله عن أرواح المسلمين أين تجتمع، وأرواح أهل الشرك أين تجتمع؟ فقال: عبد الله بن عمرو: أما أرواح المسلمين فتجتمع بأريحا، وأما أرواح أهل الشرك فتجتمع بضعاء.

فرجع رسول كعب إليه، فأخبره بالذي قال، فقال: صدق» اهـ.

(٢) قال الإمام ابن القيم في كتاب (الروح) ص ١٠٤: «وأما قول من قال: أرواح المؤمنين عند الله تعالى، ولم يزد على ذلك، فإنه تأدب مع لفظ القرآن، حيث يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ: **﴿بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾**.

وقد احتج أرباب هذا القول بحجج منها: ـ فذكر بعض الأدلة، ثم قال ص ١٠٥ ـ ١٠٦: وهذا القول لا ينافي قول من قال: هم في الجنة، فإن الجنة عند سدرة المنتهى، والجنة عند الله. وكأن قائله رأى أن هذه العبارة أسلم وأوفق. وقد أخبر الله سبحانه أن أرواح الشهداء عنده، وأخبر النبي ـ ﷺ ـ أنها تسرح في الجنة حيث شاءت» اهـ.

موعدها، حتى ينفخ فيها. وهذا إسناد ضعيف. وهذا لا ينافي ما وردت به الأخبار من محل الأرواح على ما سبق.

وقال طائفة: أرواح بني آدم عند أبيهم آدم عن يمينه وشماله[1]، وهذا يستدل له بما في الصحيحين، عن أنس، عن أبي ذر، عن النبيّ - ﷺ - قال: «فرج سقف بيتي وأنا بمكة»، فذكر الحديث وفيه: «فلمّا فتح ،علونا السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد عن يمينه أسوِدَة، وعلى يساره أسودة، فإذا نظر قِبَل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، فقال: مرحباً بالنبي الصالح [والإبن الصالح]. قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار؛ فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكى. . .»[2] وذكر بقية الحديث.

وظاهر هذا اللفظ يقتضي أن أرواح الكفار في السماء، وهذا مخالف لقوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾**[3].
وكذلك حديث البراء وأبي هريرة وغيرهما، أن السماء لا تفتح لروح الكافر، وأنها تطرح طرحاً[4]، وأن رسول الله - ﷺ - قرأ: **﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾**[5].

---

(١) قال الإمام ابن القيم في كتاب (الروح) ص ١٠٨ - ١٠٩: «وأما قول من قال: إن أرواح المؤمنين عن يمين آدم، وأرواح الكفار عن يساره، فلعمرو الله لقد قال قولاً يؤيده الحديث الصحيح، وهو حديث الإسراء، فإن النبي - ﷺ - رآهم كذلك. ولكن لا يدل ذلك على تعادلهم في اليمين والشمال، بل يكون هؤلاء عن يمينه في العلو والسعة وهؤلاء عن يساره في السفل والسجن. .» أهـ.

(٢) رواه البخاري في كتاب‌الصلاة، باب (١) كيف فُرِضت الصلوات في الإسراء، حديث رقم (٣٤٩) ١/٤٥٨ - ٤٥٩.
وفي كتاب الأنبياء، باب (٥) ذكر إدريس عليه السلام، حديث رقم (٣٣٤٢) ٦/٣٧٤ - ٣٧٥.
ومسلم في كتاب الإيمان، باب (٧٤) الإسراء برسول الله - ﷺ - إلى السماوات، وفرض الصلوات، حديث رقم (١٦٣) ١/١٢٨.
وأحمد في المسند ٥/١٤٣.
قوله: (أَسوِدَة): بوَزن أَزْمِنَة، وهي الأشخاص من كل شيء. فتح الباري ١/٤٦١.

(٣) سورة الأعراف، آية رقم/٤٠.

(٤) سبق تخريجهما في الباب الأول.

(٥) سورة الحج، آية رقم/٣١.

ولـذا حمله بعضهم على أن هـذه الأرواح التي عن يمين آدم وشمـالـه هي أرواح بنيه التي لم تخلق أجسادهم بعد، وهذا في غاية البعد مع منازعة بعضهم في خلق الأرواح قبل أجسادها[1].

وقد ورد من حديث أبي هـريرة، مـا يزيـل هذا الأشكـال كله، من رواية أبي

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٤٦١/١ - ٤٥٢: ضمن شرحه لحديث البخاري المذكور آنفاً: «وظاهره أن أرواح بني آدم من أهل الجنة والنار في السماء، وهو **مشكل**».
قـال القاضي عيـاض: قد جـاء أن أرواح الكفـار في سجين، وأنّ أرواح المؤمنين منعّمـة في الجنـة، يعني فكيف تكون مجتمعة في سماء الدنيا؟ وأجاب بأنه يحتمل أنها تعـرض على آدم أوقاتـاً فصادف وقت عرضها مرور النبي - ﷺ -، ويدلّ على أن كونهم في الجنة والنار إنما هو في أوقات دون أوقات قوله تعالى: **﴿النار يعرضون عليهـا غدوّاً وعشيـاً﴾**. واعترض بـأن أرواح الكفار لا تفتـح لها أبـواب السماء كما هو نص القرآن، والجواب عنه ما أبداه هـو احتمالاً أن الجنـة كانت في جهـة يمين آدم، والنار في جهة شماله، وكان يكشف له عنهما. انتهى كلام القاضي عياض.
ويحتمل أن يقال: إن النّسم المرئية هي التي لم تـدخل الأجسـاد بعد، وهي مخلوقـة قبل الأجسـاد، ومستقرها عن يمين آدم وشماله، وقد أُعْلِم بما سيصيرون إليه، فلذلـك كان يستبشـر إذا نظر إلى من عن يمينه ويحزن إذا نظر إلى من عن يساره، **بخلاف التي في الأجساد** فليست مراده قـطعاً، وبخـلاف التي انتقلت من الأجساد إلى مستقرها من جنة أو نار فليست مراده أيضاً فيما يظهر.
وبهذا يندفع الإيراد، ويعرف أن قوله: (نَسْم بنيه) عامّ مخصوص، أو أريد به الخصوص.
وأما ما أخرجه ابن إسحاق والبيهقي من طريقه في حديث الإسـراء: فإذا أنـا بآدم تُعـرض عليه أرواح ذريتـه المؤمنين فيقول: روح طيبـة ونفس طيبة، اجعلوهـا في عليين، ثم تُعـرض عليـه أرواح ذريتـه الفجار، فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة، اجعلوها في سجين.
وفي حديث أبي هريرة عند **الطبراني** والبزار: فإذا عن يمينـه باب يخـرج منه ريـح طيبة، وعن شمـاله باب يخرج منه ريح خبيثة، إذ نظر عن يمينه استبشر، وإذا نظر عن شماله حزن، فهذا لو صـح لكان المصير إليه أولى من جميع ما تقدم، ولكن سنده **ضعيف» أهـ**.
وقد عرض الإمام ابن القيم لهذه المسألة من وجـه آخر، فقـال في كتاب (الـروح) ص ١٠٨ - ١٠٩: «فإن قيل: فإذا كانت أرواح أهل السعادة عن يمين آدم، وآدم في السماء الدنيـا، وقد ثبت أن أرواح الشهداء في ظلّ العرش، والعرش فوق السماء السابعة، فكيف تكون عن يمينه؟ وكيف يـراها النبي - ﷺ - هناك في السماء الدنيا؟ فالجواب من وجوه:
أحدها: أنه لا يمتنع كـونها عن يمينـه في جهة العلو، كمـا كانت أرواح الأشقيـاء عن يساره في جهـة السفل.
الثاني: أنه غير ممتنع أن تعرض على النبيّ - ﷺ - في سماء الدنيا وإن كان مستقرها فوق ذلك.
الثالث: أنه لم يخبر أنه رأى أرواح السعداء جميعاً هناك، بل قـال: فإذا عن يمينـه أَسْوِدة وعن يسـاره أَسْوِدة، ومعلوم قطعاً أن روح إبراهيم وموسى فوق ذلك في السماء السادسة والسابعة، وكذلك الرفيق الأعلى أرواحهم فوق ذلك، وأرواح السعداء بعضها أعلى من بعض بحسب منـازلهم، كما أنّ أرواح الأشقياء بعضها أسفل من بعض بحسب منازلهم. والله أعلم» أهـ.

جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس[1] عن أبي العالية وغيره، عن أبي هريرة، فذكر حديث الإسراء بطوله، إلى أن قال: «ثمَّ صعد به إلى السماء الدنيا، فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قال: حيَّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء. قال: فدخل، فإذا هو برجل تامِّ الخلقة، لم ينقص من خلقه شيء، كما ينقص من الناس، عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة، إذا نظر عن يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر عن شماله بكى وحزن؛ والباب الذي عن يمينه باب الجنة، فإذا نظر من يدخل من ذريته الجنة ضحك واستبشر، والباب الذي عن شماله جهنم، فإذا نظر من يدخل من ذريته جهنم بكى وحزن»، وذكر الحديث[2]. وقد خرَّجه بتمامه البزَّار في مسنده، وأبو بكر الخلال وغير واحد، وفيه التصريح بأن أرواح ذريته في الجنة والنار، وأنه ينظر إلى أهل الجنة من باب عن يمينه. وإلى أهل النار من باب عن شماله، وهذا لا يقتضي أن تكون الجنة والنار في السماء الدنيا، وإنما معناه أن آدم في السماء الدنيا، يفتح له بابان في الجنة والنار، ينظر منهما إلى أرواح ولده فيها. وقد رأى النبيّ - ﷺ - الجنة والنار في صلاة الكسوف[3]، وهو في الأرض، وليست الجنة في الأرض، وروي أنه رآهما ليلة الإسراء في السماء وليست النار في السماء[4].

ويشهد لذلك - أيضاً - ما في حديث أبي هارون العبدي - مع ضعفه -، عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ - ﷺ - في حديث الإسراء الطويل، إلى أَنْ ذكر السماء الدنيا: «وإذا أنا برجل كهيئته يوم خلقه الله - عزَّ وجلّ - لم يتغير منه شيء، وإذا تُعْرَض عليه أرواح ذريته، فإذا كان روح طيبة وريح طيبة، [إجعلوا كتابه في عليّين وإن كانت روح كافر، قال: روحٌ خبيثة، وريح خبيثة]، إجعلوا كتابه في

(١) في المطبوعة: الربيع عن أنس، والمثبت كما في مجمع الزوائد ١/٧٢.

(٢) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ١/٧٢ للبزار، ثم قال: «ورجاله موثقون، إلا أن الربيع بن أنس قال: عن أبي العالية أو غيره. فتابعيُّهُ مجهول» أهـ. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ١/٤٦٢ للطبراني - أيضاً - وقال: «سنده ضعيف» أهـ.

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه.

سجّين، قلت: يا جبريل من هذا؟. قال: أبوك آدم»، وذكر الحديث، ففي هذا أنه تُعْرَض عليه أرواح ذريته في السماء الدنيا، وأنه يأمر بجعل الأرواح في مستقرها من علّيين وسجّين، فدلَّ على أن الأرواح ليس محل مستقرها في السماء الدنيا.

وزعم ابن حزم أن الله خلق الأرواح جملة قبل الأجساد[1]، وأنه جعلها في برزخ، وذلك البرزخ عند منقطع العناصر، يعني حيث لا ماء ولا هواء ولا نار، وأنه إذا خلق الأجساد أدخل فيها تلك الأرواح، ثم يعيدها عند قبضها إلى ذلك البرزخ، وهو الذي رآها رسول الله ـ ﷺ ـ في ليلة أسري به، عند سماء الدنيا، أرواح أهل السعادة عن يمين آدم، وأهل الشقاوة عن يساره، وذلك عند منقطع العناصر، وتجعل أرواح الأنبياء والشهداء في الجنة.

قال: وذكر محمد بن نصر المروزي، عن إسحاق بن راهويه، أنه ذكر هذا الذي قلناه بعينه، قال: وعلى هذا أجمع أهل العلم. قال ابن حزم: وهو قول جميع أهل الإسلام غيره.

فكيف يكون قول جميع أهل الإسلام، وكلامه يقتضي أن الأرواح رآها النبيّ ـ ﷺ ـ ليلة الإسراء تحت السماء الدنيا، والحديث يدلّ على أنه إنما رآها فوق السماء الدنيا. وما حكاه عن محمد بن نصر، عن إسحاق بن راهويه، فلا يدلّ على ما قاله بوجه، فإن محمد بن نصر، حكى عن إسحاق بن راهويه، إجماع أهل العلم أن الله استخرج ذرية آدم من صلبه قبل خلق أجسادهم فاستنطقهم واستشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾[2]، ولم يذكر أكثر من هذا، وهذا لا يدل على شيء مما قاله ابن حزم في مستقر الأرواح البتة. بل ولا على أن الأرواح بقيت على حالها، بل في بعض الأحاديث أنه ردّها إلى صلب آدم. ولم يقل إسحاق ولا غيره من المسلمين: أن مستقر الأرواح حيث منقطع العناصر، بل وليس هذا من جنس كلام المسلمين، بل من جنس كلام المتفلسفة

وقد خرّج ابن جرير الطبري في كتاب (الأدب) له، من طريق أبي معشر، عن محمد بن كعب، عن المغيرة بن عبد الرحمن، قال: قال سلمان لعبد الله بن

(١) أنظر في الردّ على قول ابن حزم كتاب (الروح) للإمام ابن القيم ص ١٠٩ ـ ١١٠.
(٢) سورة الأعراف، آية رقم/١٧٢.

سلاّم: إن مت قبلي فأخبرني عمن تلقى، وإن مت قبلك أخبرتك بما ألقى، فقال له الناس: يا عبد الله كيف تخبرنا وقد مت[1]؟ قال: ما من روح تقبض من جسد إلا كانت بين السماء والأرض حتى يرده في جسده الذي أخذ منه[2]. هذا لا يثبت وهو منقطع، وأبو معشر: ضعيف[3]، وقد سبق رواية سعيد بن المسيب لهذه القصة بغير هذا اللفظ وهو الصحيح.

وقد تقدم في سؤال عبد الله بن الإمام أحمد لأبيه عن الأرواح هل تموت بموت الأجساد؟ وهذا يدل على أن هذا قد قيل أيضاً وهو كذلك.

وقد حُكِيَ عن طائفة من المتكلمين، وذهب إليه جماعة من فقهاء الأندلس قديماً، منهم عبد الأعلى بن وهب بن محمد بن عمر بن لبابة، ومن متأخريهم كالسهيلي وأبي بكر بن العربي وغيرهما، قال أبو الوليد بن الفرضي في (تاريخ الأندلس): أخبرني سليمان بن أيوب، قال: سألت محمد بن عبد الملك بن أيمن، عن الأرواح؟ فقال لي: كان محمد بن عمر بن لبابة يذهب إلى أنها تموت. وسألته عن ذلك؟ فقال: كان يذهب عبد الأعلى بن وهب فيما قال ابن أيمن، فقلت له: إن عبد الأعلى كان قد طالع كتب المعتزلة، ونظر في كلام المتكلمين، فقال: إنما قلدت عبد الأعلى ليس من هذا شيء انتهى.

وقد استدل أرباب هذا القول بقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ﴾[4]، وهذا حقّ كما أخبر الله به، لا مرية فيه، لكن الشأن في فهم معناه، فإن النفس يراد بها مجموع الروح والبدن.

---

(١) في شرح الصدور ص ٢٣٦: القائل هو عبد الله بن سلام، قال: وكيف وقد متّ؟.

(٢) عزاه السيوطي بنحوه في شرح الصدور ص ٢٣٦ لسعيد بن منصور، ولابن جرير الطبري في كتاب (الأدب).

وفيه عنده ـ أي في شرح الصدور ـ زيادة: فقضي أن سلمان مات، فرآه عبد الله بن سلام في المنام، فقال: أخبرني أي شيء وجدته أفضل؟ قال: رأيت للتوكل شيئاً عجيباً» أهـ.

(٣) هو نَجِيح بن عبد الرحمن السِّندي ـ بكسر المهملة وسكون النون ـ، المدني، وهو مولى بني هاشم، مشهور بكنيته، ضعيف، أسنّ واختلط، مات سنة سبعين ومائة، ويقال: كان اسمه عبد الرحمن بن الوليد بن هلال. التقريب ٢/٢٩٨.

(٤) سورة آل عمران، آية رقم/١٨٥.

كما في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[1].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُم﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَة﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾[5].

وقول النبيّ ـ ﷺ ـ: «ما من نفس مَنْفُوسة إلا الله خالقها»[6].

وقوله عليه السلام: «ما من نفس منفوسة اليوم، يأتي عليها مائة سنة وهي حيّة يومئذ»[7].

وفي رواية: «لا يأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم»[8]. والمراد

---

(١) سورة الشمس، آية رقم/٧ ـ ٨.

(٢) سورة النجم، آية رقم/٣٢.

(٣) سورة النساء، آية رقم/٢٩.

(٤) سورة المدثر، آية رقم/٣٨.

(٥) سورة النحل، آية رقم/١١١.

(٦) رواه بلفظ: ليست نفسٌ مخلوقة إلا الله خالقها، عن أبي سعيد الخدري:
البخاري في كتاب التوحيد، باب (١٨) قول الله تعالى: ﴿هو الله الخالق البارىء المصور﴾، حديث رقم (٧٤٠٩) ١٣/٣٩٠ ـ ٣٩١ وفي أماكن أخرى كثيرة.
ومسلم في كتاب النكاح، باب (٢٢) حكم العزل، حديث رقم (١٤٣٨)، حديث الكتاب رقم (١٣٢) ٢/١٠٦٣.
وأبو داود في كتاب النكاح، باب (٤٨) ما جاء في العزل، حديث رقم (٢١٧٠ ـ ٢١٧٢) ٢/٢٥١ ـ ٢٥٢.
والترمذي في كتاب النكاح، باب (٣٨) ما جاء في كراهة العزل، حديث رقم (١١٤٧) ٢/٣٠٣.
والنسائي في كتاب العتق وعشرة النساء والنعوت من سننه الكبرى، كما في تحفة الأشراف ٣/٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٧) رواه بهذا اللفظ الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب (٥٣) قوله ـ ﷺ ـ: لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة، حديث رقم (٢٥٣٨) ٤/١٩٦٦ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.
ورواه عن جابر بنحوه الترمذي في كتاب الفتن، باب (٥٥)، حديث رقم (٢٣٥١) ٣/٣٥٤ ثم قال: «وفي الباب عن ابن عمر، وأبي سعيد، وبُرَيْدة» أهـ.
وأحمد ٣/٣٤٥.

(٨) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب (٥٣) قوله ـ ﷺ ـ: لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس =

موت الأحياء الموجودين في يومه ذلك، ومفارقة أرواحهم لأبدانهم، قبل المائة سنة، ليس المراد عدم أرواحهم واضمحلالها، فكذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[1]، إنما المراد كل مخلوق فيه حياة فإنه يذوق الموت، وتفارق رُوحُه بدَنَه، فإن أراد أنها تعدم وتتلاشى فليس بحق، وقد اشتدّ نكير العلماء لهذه المقالة، حتى قال سحنون بن سعيد وغيره: هذا قول أهل البدع، والنصوص الكثيرةالدالة على بقاء الأرواح بعد مفارقتها الأبدان تردّ ذلك وتبطله. ولكن تخيل بعض المتأخرين موت الأرواح عند النفخة الأولى مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوات وَمَنْ فِي الأَرْضِ إلَّا مَنْ شَاءَ الله﴾[2]، وردّ عليه آخرون، وقالوا: إنما المراد به يموت من لم يكن مات قبل ذلك، ولكن ورد عن طائفة من السلف في قوله: ﴿إلَّا مَنْ شَاْءَ الله﴾، أن المستثنى هم الشهداء. روي ذلك عن أبي هريرة عن النبيّ - ﷺ - في حديث الطور الطويل، ومن وجه آخر بإسناد أجود من إسناد حديث الطور، وهذا يدل على أن للشهداء حياة يشاركون فيها الأحياء، وقد قيل في الأنبياء مثل ذلك أيضاً.

وعلى هذا حَمَل طائفة من العلماءمنهم البيهقي وأبو العباس القرطبي قول النبيّ - ﷺ - في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوات وَمَنْ فِي الأَرْضِ إلَّا مَنْ شَاءَ الله، ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾، فأكون أنا أول من يبعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري أجوزي بصعقة الطور أم بعث قبلي». وفي رواية: «أَوْ كَان ممن استثنى الله»[3]. ولأن حياة الأنبياء أكمل من حياة الشهداء، بلا ريب،

= منفوسة، حديث رقم (٢٥٣٩) ٤/١٩٦٧ عن أبي سعيد الخدري.

(١) سورة آل عمران، آية رقم/١٨٥.

(٢) سورة الزمر، آية رقم/٦٨.

(٣) رواه بهذا اللفظ ابن ماجه في كتاب الزهد، باب (٣٣) ذكر البعث، حديث رقم (٤٢٧٤) ٢/١٤٢٨ - ١٤٢٩.
والترمذي كذلك عن أبي هريرة.
وأحمد في المسند ٢/٤٥١.
وأخرجه البخاري ومسلم بمعناه عن أبي هريرة في قصة اليهودي والمسلم اللذان استبّا. أنظر صحيح البخاري حديث رقم (٣٤٠٨) ٦/٤٤١. ومسلم (٢٣٧٣) ٤/١٨٤٣ - ١٨٤٤.

فشملهم حكم الأحياء أيضاً، ويصعقون مع الأحياء حينئذ، لكن صعقة غشي لا صعقة موت، إلا موسى تردد فيه أصعق أم كان ممن استثنى الله، فلم يصعق مجازاة له بصعقة الطور، لكن على هذا التقدير فموسى مبعوث قبل محمد ـ ﷺ ـ لا محالة، فكيف يتردد النبي ﷺ في ذلك كله؟![1].

والفرق بين حياة الشهداء وغيرهم من المؤمنين الذين أرواحهم في الجنة من وجهين:

أحدهما: أن أرواح الشهداء يخلق لها أجساد، أو هي الطير التي تكون في حواصلها[2]، ليكمل بذلك نعيمها، ويكون أكمل من نعيم الأرواح المجردة عن الأجساد، فإن الشهداء بذلوا أجسادهم للقتل في سبيل الله، فعوّضوا عنها بهذه الأجساد في البرزخ.

والثاني: أنهم يرزقون من الجنة، وغيرهم لم يثبت له في حقه مثل ذلك، فإنه جاء أنهم يعلقون في شجر الجنة. وروي يعلقون بفتح اللام وضمها، فقيل: إنهما بمعنى وأنَّ المراد الأكل من الشجر. قال ابن عبد البر. وقيل: رواية الضم معناها الأكل، ورواية الفتح معناها التعلق. ذكره ابن الجوزي. وبكل حال فلا يلزم مساواتهم للشهداء في كمال تنعمهم في الأكل، والله أعلم.

وقد ذهب طائفة من المتكلمين إلى أن الروح عرض لا تبقى بعدالموت، وحملوا ما ورد من عذاب الأرواح ونعيمها بعد الموت على أحد أمرين:

---

(١) قال الإمام ابن القيم في (الروح) ص ٣٦: «وحمل الحديث على هذا لا يصح، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم ـ تردّد هل أفاق موسى قبله، أم لم يُصعق، بل جوزي بصعقة الطور، فالمعنى لا أدري أصعق أم لم يصعق، وقد قال في الحديث: فأكون أول من يفيق. وهذا يدل على أنه ﷺ يصعق فيمن يصعق، وأن التردد حصل في موسى هل صعق وأفاق قبله من صعقته، أم لم يصعق؛ ولو كان المراد به الصعقة الأولى وهي صعقة الموت لكان ـ ﷺ ـ قد جزم بموته، وتردد هل مات موسى أو لم يمت، وهذا باطل لوجوه كثيرة، فعُلم أنها صعقة فزع لا صعقة موت، وحينئذ فلا تدل الآية على أن الأرواح كلها تموت عند النفخة الأولى، نعم تدل على أن موت الخلائق عند النفخة الأولى وكل من لم يذق الموت قبلها فإنه يذوقه حينئذ. وأما من ذاق الموت أو من لم يكتب عليه الموت فلا تدل آية على أنه يموت موتة ثانية، والله أعلم» اهـ.

وانظر التذكرة ١/٢٠٩ ـ ٢١٣ (ط. دارالكتاب العربي).

(٢) أنظر كتاب (الروح) ص ١١٢ ـ ١١٥.

١ ـ إما أن العرض الذي هو الحياة يعاد إلى جزءمن البدن.
٢ ـ أو على أن يخلق في بدن آخر.

وهذا الثاني باطل قطعاً، لأنه يلزم منه أن يعذب بدن غير بدن الميت، مع روح غير روحه، فلا يعذب حينئذ بدن الميت ولا روحه، ولا ينعمان أيضاً، وهذا باطل قطعاً، والأول باطل ـ أيضاً ـ بالنصوص الدالة على بقاء الروح منفردة عن البدن بعد مفارقتها له، وهي كثيرة جداً، وقد سبق ذكر بعضها.

وقد احتج بعضهم على فناء الأرواح وموتها بما روي عن النبيّ ـ ﷺ ـ أنه كان إذا دخل المقابر قال: «السَّلام عليكم أيتها الأرواح الفانية، والأبدان البالية، والعظام النخرة، التي خرجت من الدنيا وهي بالله مؤمنة، اللهم أدخل عليهم رَوْحاً منك وسلاماً منا»[1] وهذا حديث خرَّجه ابن السني، من حديث عبد الوهاب بن جابر التيمي، حدثنا حبان بن علي، عن الأعمش، عن أبي رزين، عن ابن مسعود، عن النبيّ ـ ﷺ ـ، وهذا لا يثبت رفعه، وعبد الوهاب لا يُعرف، وحبّان ضعيف. [و] لو صحّ، حُمل على أنه أراد بفناء الأرواح ذهابها من الأجساد المشاهدة، كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[2]، وبعض الأبدان باقية، كأجساد الأنبياء وغيرهم، وإنما تفارق أرواحها أجسادها.

وذُكِر عن ابن عباس أنه سئل أين تكون الأرواح إذا فارقت الأجساد؟ فقال: أين يكون السراج إذا طفي، والبصر إذا عمي، ولحم المريض إذا مرض؟ فقالوا: إلى أين؟! قال: فكذا الأرواح. وهذا لا يصح عن ابن عباس والله أعلم[*].

---

(١) عزاه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٠/٣٧٧ لابن السني عن ابن مسعود، وهو حديث ضعيف، كما ذكر المصنِّف.

(٢) سورةالرحمن، آية رقم/٢٦.

(*) إن المرء بعد أن يقرأ ما جاء في هذا الباب من اختلاف حول مستقر الأرواح يحتار في الصحيح منها، وأيّها الأصوب، ولقد ذكر الإمام ابن القيم ذلك في كتاب الروح ص ١١٥ ـ ١١٧.
وفصّل الأمر، فقال: «فإن قيل: فقد ذكرتم أقوال الناس في مستقر الأرواح ومأخذهم، فما هو الراجح من هذه الأقوال حتى نعتقده؟.
قيل: الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت:
فمنها: أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى،وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي ـ ﷺ ـ ليلة الإسراء. =

= ومنها: أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم، بل من الشهداء من تحبس روحه عن دخول الجنة لِدَيْن عليه أو غيره، كما في المسند عن محمد بن عبد الله بن جحش أن رجلاً جاء إلى النبي ـ ﷺ ـ فقال: يا رسول الله مالي أن قتلت في سبيل الله؟ قال: الجنة. فلما ولّى قال: إلّا الذي سارّني به جبريل آنفاً.

ومنهم: من يكون محبوساً على باب الجنة، كما في الحديث الآخر رأيت صاحبكم محبوساً على باب الجنة.

ومنهم: من يكون محبوساً في قبره، كحديث صاحب الشملة التي غلّها، ثم استشهد، فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال النبي ـ ﷺ ـ والذي نفسي بيده إن الشَّملة التي نحَّلها لتشتعل عليه ناراً في قبره.

ومنهم: من يكون مقرُّه باب الجنة، كما في حديث ابن عباس: الشهداء على بارق نهر بباب الجنة، في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية. رواه أحمد. وهذا بخلاف جعفر بن أبي طالب حيث أبدَله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء.

ومنهم: من يكون محبوساً في الأرض لم تعل روحه إلى الملأ الأعلى، فإنها كانت روحاً سفلية أرضية، فإنّ الأنفس الأرضية لاتجامع الأنفس السماوية، كما لا تجامعها في الدنيا والنفس التي لم تكتسب في الدنيا معرفة ربها ومحبته وذكره والأنس به والتقرب إليه، بل هي أرضية سفلية، لا تكون بعد المفارقة لبدنها إلا هناك، كما أن النفس العلوية التي كانت في الدنيا عاكفة على محبة الله وذكره والتقرب إليه والأنس به، تكون بعد المفارقة مع الأرواح العلوية المناسبة لها، فالمرء مع من أحب في البرزخ ويوم القيامة، والله تعالى يزوّج النفوس بعضها ببعض في البرزخ ويوم المعاد، كما تقدم في الحديث ويجعل روحه (يعني المؤمن) مع النسم الطيب، أي: الأرواح الطيبة المشاكلة، فالروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وأخواتها وأصحاب عملها فتكون معهم هناك.

ومنها: أرواح تكون في تنور الزناة والزواني.

وأرواح في نهر الدم تسبح فيه وتلقم الحجارة، فليس للأرواح سعيدها وشقيها مستقر واحد بل روح في أعلى عليين، وروح أرضية سفلية لا تصعد عن الأرض. وأنت إذا تأملت السنن والآثار في هذا الباب وكان لك بها فضل اعتناء عرفت حجة ذلك، ولا تظن أن بين الآثار الصحيحة في هذا الباب تعارضاً فإنها كلها حق يصدق بعضها بعضاً، لكن الشأن في فهمها ومعرفة النفس وأحكامها. وإنّ لها شأناً غير شأن البدن وأنها مع كونها في الجنة فهي في السماء، وتتصل بفناء القبر وبالبدن فيه، وهي أسرع شيء حركة وانتقالاً وصعوداً وهبوطاً، وأنها تنقسم إلى مرسلة ومحبوسة وعلوية وسفلية، ولها بعد المفارقة صحة ومرض ولذة ونعيم، وألم أعظم مما كان لها حال اتصالها بالبدن بكثير، فهنالك الحبس والألم والعذاب والمرض والحسرة، وهنالك اللذة والراحة والنعيم والإطلاق، وما أشبه حالها في هذا البدن بحال ولد في بطن أمه، وحالها بعد المفارقة بحاله بعد خروجه من البطن إلى هذه الدار.

فلهذه الأنفس أربع دور كل دار أعظم من التي قبلها:

الدار الأولى: في بطن الأم وذلك الحصر والضيق والضم والظلمات الثلاث.

والدار الثانية: هي الدار التي نشأت فيها وألفتها واكتسبت فيها الخير والشر وأسباب السعادة والشقاوة. =

. . . .

= **والدار الثالثة**: دار البرزخ، وهي أوسع من هذه الدار وأعظم بل نسبتها إليه كنسبة هذه الدار إلى الأولى.

والدار الرابعة: دار القرار،وهي الجنة أو النار، فلا دار بعدها والله ينقلها في هذه الدور طبقاً بعد طبق، حتى يبلغها الدار التي لا يصلح لها غيرها، ولا يليق بها سواها، وهي التي خلقت لها وهيئت للعمل الموصل إليها، ولها في كل دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن الدار الأخرى، فتبارك الله فاطرها ومنشئها ومميتها ومحييها ومسعدها ومشقيها الذي فاوت بينها في درجات، سعادتها وشقاوتها، كما فاوت بينها في مراتب علومها وأعمالها وقواها وأخلاقها. فمن عرفها كما ينبغي شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك كله وله الحمد كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، وله القوة كلها، والقدرة كلها، والعز كله، والحكمة كلها، والكمال المطلق من جميع الوجوه، وعرف بمعرفة نفسه صدق أنبيائه ورسله، وأن الذي جاءوا به هو الحق الذي تُشهِد به العقول، ونُقِر به الفطر، وما خالفه هو الباطل وبالله التوفيق» أهـ.

وانظر شرح العقيد الطحاوية ص ٤٠٢ ـ ٤٠٤.

البابُ العاشِر

في ذكر ضيق القبور، وظلمتها على أهلها، وتنورها عليهم بدعاء الأحياء؛ وما ورد من حاجة الموتى إلى دعاء الأحياء وانتظارهم لذلك

وقد تقدم في الباب الثاني أن القبر يقول: أنا بيت الظلمة، وبيت الضيق، إلا ما وسّع الله.

قال ابن المبارك: وحدثنا صفوان بن عمرو، حدثني سليم بن عامر، قال: خرجنا في جنازة على باب دمشق، ومعنا أبو أمامة الباهلي، فلمّا صلّى على الجنازة، وأخذوا في دفنها، قال أبو أمامة: إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تغنمون منه الحسنات والسيئات توشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر، وهو هذا - يشير إلى القبر -، بيت الوحشة، وبيت الظلمة، وبيت الضيق، إلا ما وسع الله، ثم تنتقلون منه إلى يوم القيامة.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده، عن سلمة بن سعيد، قال: كان هشام الدستوائي إذا ذكر الموت يقول: القبر، وظلمة القبر، ووحشة القبر: فلما مرّ بعض إخوانه إلى جنبات قبره، قال: يا أبا بكر والله صرت إلى المحذور.

وروى بإسناده، عن امرأة هشام الدستوائي، قالت: كان هشام إذ طفىء المصباح غشيه من ذلك أمر عظيم، فقلت له: إنه يغشاك أمر عظيم عند المصباح إذا طفىء، قال: إني أذكر ظلمة القبر، ثم قال: لو كان سبقني إلى هذا أحد من السلف لأوصيت إذا مت أن أجعل في ناحية من داري، قال: فما مكثنا إلا يسيراً حتى مات، قال: فمرّ بعض إخوانه به في قبره، فقال: يا أبا بكر صرت إلى المحذور.

وقال الحسن بن البراء؛ حدثني عبد الوهاب بن غياث، حدثتني جمعة جارة لهشام الفردوسي، قالت: كان هشام إذا رجع من جنازة لم يتعشّ تلك الليلة، وكان لا ينام إلا في بيت فيه سراج، قال: فطفىء سراجه ذات ليلة فخرج هارباً، فقيل له: ما شأنك؟ قال: ذكرت ظلمة القبر.

وروينا حديث خالد بن خِدَاش[1]، قال: كنت أقعد إلى أشيم البلخي عمّ قتيبة وكان أعمى، وكان يحدث، ويقول: أواه القبر وظلمته، واللحد وضيقه، وكيف أصنع؟ ثم يغشى عليه. ثم يعود فيحدث، فيصنع مثل ذلك، مرّات حتى يقوم.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده، عن وُهَيْب بن الوَرْد[2] قال: نظر ابن مطيع يوماً إلى داره فأعجبه حسنها، فبكى، ثم قال: والله لولا الموت لكنت بك مسروراً، ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا؛ ثم بكى بكاء شديداً، حتى ارتفع صوته.

وبإسناده عن الفيض بن إسحاق، قال: قال لي الفضيل بن عياض[3]: أرأيت لو كانت لك الدنيا، فقيل لك: تدعها ويوسع لك في قبرك، ما كنت تفعل؟ قال: فقال فضيل: أليس تموت وتخرج من أهلك ومالك، وتصير إلى القبر وضيقه وحدك، ثم قال: ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾[4]، ثم قال: إن كنت لا تعقل هذا، فما في الأرض دابّة أحمق منك.

قال: وأخبرنا محمد بن الحسين، حدثني محمد بن حرب المكي، قال: قدم علينا أبو عبد الرحمن العمري العابد، فاجتمعنا إليه، وأتاه وجوه أهل مكة، قال: فرفع رأسه فنظر إلى القصور المحدقة بالكعبة، فنادى بأعلى صوته: يا أصحاب

---

(١) خِداش: بكسر المعجمة، وتخفيف الدال، وآخره معجمة. التقريب ٢١٢/١.

(٢) هو وُهَيْب بن الوَرْد ـ بفتح الواو وسكون الراء، القرشي مولاهم، أبو عثمان أو أبو أميّة، يقال: اسمه عبد الوهاب، وهو ثقة عابد، التقريب ٣٣٩/٢.

(٣) هو فُضَيل بن عِيَاض بن مسعود التيمي، أبو علي، الزاهد المشهور، أصله من خراسان، وسكن مكة، ثقة عابد إمام، مات سنة سبع وثمانين ومائة. وقيل قبلها. التقريب ١١٣/٢.

(٤) سورة الطارق، آية رقم/١٠.

القصور المشيدة، اذكروا ظلمة القبر الموحشة، يا أهل النعيم والتلذذ، اذكروا الدود والصديد وبلي الأجساد في التراب، قال: ثم غلبته عيناه فنام.

وقال: في كتاب (العزلة): حدثنا حسن بن عبد الرحمن، عن رجل، قال: دخلت على رجل بالمصيصة في بيته، فيه فرشة وقماشة، فقلت: أما يضيق صدرك من هذا؟ فبكى، وقال: إذا ذكرت القبر وظلمته وضيقه اتسع هذا عندي، ولهيت عن غيره.

وذكر بإسنادٍ له، أنّ سعيد بن عبد العزيز دخل علَى سليمان الخوَّاص، فقال: ما لي أراك في الظلمة؟ قال: ظلمة القبر أشد.

قال أبو الحسن بن البراء: حدثنا أبو حمزة الأنصاري، حدثني أبو المضرجي، قال: خرجت غازياً، فمررت ببعض حصون الشام ليلاً، فوجدت باب الحصن مغلقاً ومقبرة على الباب، فبتّ بجنب المقبرة، بالقرب من قبر محفور، فلمّا نمت إذا بهاتف من القبر وهو يقول شعراً:

أنعم الله بالخيالين عينا ... وبمسراك يا أميم إلينا
عجباً ما عجبت من ثقل الترا ... ب ومن ظلمة القبور علينا

قال: فانتبهت فإذا بالباب قد فتح، وإذا بجنازة يقدمها شيخ، فقلت له: ما هذه الجنازة؟ قال: جنازة ابنتي. قلت: ما اسمها؟ قال: أميمة. قلت: القبر محفور لمن؟ قال: قبرابن أخي، وكان زوجها، فتوفي فدفنته، ثم توفيت بنتي فجئت أدفنها. فأخبرته بما سمعت من الهاتف في القبر.

وخرّج ابن أبي الدنيا، من طريق مجالد، عن الشعبي، قال: كان صفوان بن أمية[1] في بعض المقابر. فإذا شُعَل نيران قد أقبلت ومعها جنازة، فلما دنوا من القبر، قال: انظروا قبر كذا وكذا، قال: وسمع رجل صوتاً من القبر حزيناً موجعاً يقول شعراً:

أنعم الله بالظعينة عينا ... وبمسراك يا منين إلينا

---

(١) هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن قدامة بن جمح القرشي، الجمحي المكي، صحابي من المؤلفة. مات أيام قتل عثمان، وقيل: سنة إحدى أو اثنتين وأربعين، في أوائل خلافة معاوية. التقريب ١/٣٦٧.

جزعاً ما جزعت من ظلمة القبـ ـر ومن مسك التراب منينا

فأخبر القوم بما سمع، فبكوا حتى خضبوا لحاهم، ثم قالوا: هل تدري من منينة؟ قال: لا. قالوا: صاحبة هذا السرير. وهذه أختها ماتت عام أول[1].

وخرّج ابن المنذر الهروي المعروف بيشكر في كتاب (العجائب) له، من طريق أبي حمزة اليماني، قال: جاء رجل إلى طلحة بن عبد الله بن عثمان بن معمر في الجاهلية، فقال: إني رأيت عجباً، مررت بقبور فنمت، فسمعت قائلاً من القبر يقول شعر:

أنعم الله بالظعينة عينا وبمسراك يا منين إلينا

نفساً ما نفست من ظلمة القـ ـبر ومن مسك التراب منينا

فانتبهت، فإذا أنا بأهل جنازة، فقمت إليهم فأخبرتهم، فقالوا: هذه منين، وهذه أختها، فدللتهم على القبر فدفنوها إلى جانبها.

وبإسناده عن إسماعيل بن راشد، قال: حجّت امرأة، فماتت في بعض المنازل، فلما كان من العام القابل حجّت أخت لها، فماتت في ذلك المكان، فجهّزوها وأخرجوها ليدفنوها، فبينما هم يطلبون قبر أختها، ورجل قد سرى ليلة فأتى القبور فرمى بنفسه فنام فيها، فاستيقظ، فقال: ما تطلبون؟ قالوا: قبراً. قال: هو تحتي. قالوا: وما عِلْمَك؟ قال: سمعت قائلاً يقول:

يا منينا يا منيتي يا منينا أنعم الله بالظعينة عينا

نفساً ما نفست من نفس القـ ـبر ومن مسك التراب منينا

لم نجد بعدكم منين رجاء أقبل الدهر بالغناء علينا

قال: فدفنت إلى جانبها.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده، عن أمينة بنت عمران بن يزيد، قالت: رأيت

---

(١) ذكر هذه القصة السيوطي في شرح الصدور ص ٢١٦ ـ ٢١٧ وعزاها لابن أبي الدنيا في كتاب (القبور) ولابن عساكر عن الشعبي، وعنده بعض الإختلاف في ذكر الأبيات، ولا سيّما أنه سمى الميتة؛ أمينة، بدل مُتَيْنَة.

وفي آخره زيادة: فقال صفوان: قد علمت أن الميت لا يتكلّم، فمن أين هذا الصوت؟.

قلت: وفي إسناده مُجَالد. وهو ابن سعيد بن عُمَيْر الهَمْداني ـ بسكون الميم ـ، أبو عمرو الكوفي.

قال عنه ابن معين: ضعيف واهي الحديث. وقال النسائي: ليس بالقوي. ووثّقه مرّة. وقال ابن =

أبي في منامي، فقلت: يا أبتِ لا عهد لي بك منذ فارقتنا. قال: يا بنية وكيف تعهدين من قد فارق الحياة إلى ضيق القبور وظلمتها؟ قالت: فقلت: كيف حالك منذ فارقتنا؟ قال: خير حال يا بنية، بُوِّئنا المنازل، ومُهِّدت لنا المضاجع، ونحن هنا يُغدا علينا ويُراح برزقنا من الجنة. قلت: فما الذي بلَّغكم هذا؟ قال: الصبر الصالح، وكثرة التلاوة لكتاب الله عز وجل.

وخرّج أبو نعيم بإسناد له، عن عمر بن عبد العزيز، أنه كان يقول في موعظة له طويلة، يذكر فيها أهل القبور: أليسوا في مدلهمة ظلماء، أليس الليل والنهار سواء؟.

قال أبو الحسن بن البراء: أنشدنا إسماعيل بن إدريس السمار، لأبي العتاهية يبكي على نفسه في مرثيه.

لأبكيَنَّ على نفسي وحق ليه	يا عين لا تبخلي عني بعبرتيه
لأبكينَّ لفقدان الشباب فقد	جدَّ الرحيل عن الدنيا برحلتيه
يا نأي منتجعي يا هَوْلَ مطلعي	يا ضيق مضطجعي يا بعد شقنيه
المال ما كان قدَّامي لآخرتي	ما لا أقدم من مالي فليس ليه

فصل

وقد روى ابن أبي الدنيا، من طريق أبي غطفان المري، قال: قال عمر: يا رسول الله! لو فزَّعتنا أحياناً لفزعنا، فكيف بظلمة القبر وضيقه؟ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إنما يبعث العبد على ما قبض عليه»[1] وهذا مرسل.

وبإسناده عن وهب بن منبه، قال: كان عيسى ـ عليه السلام ـ واقفاً على قبر، ومعه الحواريون، وصاحبه يدلى فيه، فذكروا القبر ووحشته وضيقه وظلمته، قال

= عدّي: له عن الشعبي عن جابر أحاديث صالحة، وعن غير جابر، وعامّة ما يرويه غير محفوظ. التهذيب ١٠/٣٩ ـ ٤١.

وقال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب ٢/٢٢٩: «ليس بالقوي، وقد تغيّر في آخر عمره» أهـ.

(١) ذكره السيوطي في شرح الصدور ص ١٥٦ بلفظ: إنّما يتوفّى العبد على ما قُبض عليه. وعزاه لابن أبي الدنيا ـ كما هنا.

والحديث رواه مسلم وغيره عن جابر ـ رضي الله عنه ـ بلفظ: يُبعث كل عبد على ما مات عليه.

عيسى - عليه السلام -: قد كنتم في أضيق منه، أرحام أمهاتكم، فإذا أحب الله أن يوسع وسع[1].

وبإسناده عن جعفر بن سليمان[2] قال: شهد رجل يدلى في حفرته، فقال: إن الذي يسهل على الجنين في بطن أمه قادر أن يسهل عليك[3]. قال: وقال بعضهم: شبيل بن عَزْرَة[4] هو المتكلم بهذا.

وخرّج الإمام أحمد، حديث الأسود، الذي كان ينظِّف المسجد، فمات فدفن ليلاً، فأتي رسول الله - ﷺ - فأخبر، فقال: انطلقوا إلى قبره فانطلقوا، فقال: إن هذه القبور ممتلئة على أهلها ظلمة، وإن الله عز وجل - ينورها بصلاتي عليها، فأتى القبر فصلى عليه»[5].

وخرّج مسلم نحوه، من حديث أبي هريرة، عن النبيّ - ﷺ -[6]. ولكن قد

---

(١) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٥٤ للإمام أحمد في الزهد، ولابن أبي الدنيا في كتاب (القبور).

(٢) هو جعفر بن سليمان الضُبَعي - بضم الضاد المعجمة، وفتح الموحدة -، أبو سليمان البصري، صدوق زاهد، لكنه كان يتشيّع. مات سنة ثمان وسبعين ومائة. التقريب ١/١٣١.

(٣) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٥٥ - كما هنا - لابن أبي الدنيا.

(٤) في المطبوعة: شبل بن عَوْرة، وهو خطأ، والمثبت كما في التقريب ١/٣٤٦.
وهو: شُبيل بن عَزْرة - بفتح المهملة، بعدها زاي ساكنة، ثم راء - الضُبعيّ، أبو عمرو البصري النحوي، صدوق يَهِم. أهـ. المصدر السابق.

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٣/١٥٠ عن أنس - رضي الله عنه - بأتم منه.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٣٦: «قلت: في الصحيح طرف منه. [وهذا] رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح» أهـ.
وانظر صحيح مسلم، في كتاب الجنائز، باب (٢٣) الصلاة على القبر، حديث رقم (٩٥٥) ٢/٦٥٩.

(٦) رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب (٢٣) الصلاة على القبر، حديث رقم (٩٥٦) ٢/٦٥٩.
والبيهقي في (إثبات عذاب القبر) رقم (١٧٩) ص ١٤٥.
وروى القصة دون قوله: إن هذه القبور ممتلئة على أهلها طلمة...:
البخاري في كتاب الصلاة، باب (٧٢) كَنْس المسجد، والتقاط الخِرَق والقَذَى والعيدان، حديث رقم (٤٥٨) ١/٥٥٣ - ٥٥٣.
وباب (٧٤) الخدم للمسجد، حديث رقم (٤٦٠) ١/٥٥٤. =

قيل: إن آخره مدرج في حديث أبي هريرة[1].

وروى محمد بن حُمَيد الرازي[2]، ثنا مِهران بن أبي عمر[3]، ثنا سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه، أن النبيّ - ﷺ - مرّ على قبر حديث عهد بدفن، ومعه أبو بكر وعمر، فقال: قبر من هذا؟ قال أبو بكر: هذه يا رسول الله أم محجن، كانت مولعة بأن تلقط الأذى من المسجد. قال: ألا آذنتموني، قالوا: قد كنت نائماً فكرهنا أن نجهدك. قال: فلا تفعلوا، فإن صلاتي على موتاكم تنوِّر لهم في قبورهم.

قال: فصف بأصحابه فصلّى[4].

وقد ذكرنا فيما تقدم عن أبي قلابة، أنه رأى ميتاً في نومه، فقال له: جزى الله أهل الدنيا خيراً، أقرأهم منا السلام، فإنه يدخل علينا من دعائهم نور مثل الجبل[5].

= وفي كتاب الجنائز، باب (٦٦) الصلاة على القبر بعدما يُدْفَن، حديث رقم (١٣٣٧) ٣/٢٠٤ - ٢٠٥.

وأبو داود في كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، حديث رقم (٣٢٠٣) ٣/٢١١.

وابن ماجه في كتاب الجنائز، باب (٣٢) ما جاء في الصلاة على القبر، حديث رقم (٥٢٧) ١/٤٨٩.

(١) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١/٥٥٣ ضمن شرحه للحديث المذكور آنفاً: «زاد مسلم عن أبي كامل الجحدري، عن حمّاد بهذا الإسناد في آخره، ثم قال: إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم. وإنما لم يخرج البخاري هذه الزيادة لأنها مدرجة في هذا الإسناد، وهي من مراسيل ثابت، بيَّن ذلك غير واحد من أصحاب حمّاد بن زيد. وقد أوضحت ذلك بدلائله في كتاب (بيان المدرج). قال البيهقي: يغلب على الظنّ أن هذه الزيادة من مراسيل ثابت كما قال أحمد بن عبدة، أو من رواية ثابت عن أنس، يعني كما رواه ابن منده. ووقع في مسند أبي داود الطيالسي: عن حمّاد بن زيد وأبي عامر الخزاز كلاهما عن ثابت بهذه الزيادة..» أهـ.

وانظر الفتح - أيضاً - ٣/٢٠٥.

(٢) هو محمد بن حُميد بن حَيَّان الرازي، حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه، مات سنة ثلاثين ومائتين. التقريب ٢/١٥٦.

(٣) هو مِهران - بكسر أوّله - ابن أبي عمر العطار، أبو عبد الله الرّازي، صدوق له أوهام، سيء الحفظ، التقريب ٢/٢٧٩.

(٤) إسناده ضعيف، لضعف محمد بن حميد، ولسوء حفظ مِهْران بن أبي عمر، كما ذكرنا.

(٥) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٣٠٥ لابن أبي الدنيا.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أبو عبد الله بن بحير، حدثني بعض أصحابنا، قال: رأيت أخاً لي في النوم بعد موته، فقلت: أيصل إليكم دعاء الأحياء؟ قال: أي والله، يترفرف مثل النور ثم نلبسها[1].

وروى بإسناده، عن بشار بن غالب البحراني، قال: رأيت رابعة العدوية في منامي، وكنت كثير الدعاء لها، فقالت لي: يا بشّار بن غالب هداياك تأتينا على أطباق من نور، مخمرة بمناديل الحرير. قلت: وكيف ذلك؟ قالت: هكذا دعاء المؤمنين الأحياء إذا دعوا للموتى فاستجيب لهم، جُعِل ذلك على أطباق النور وخمّر بمناديل الحرير، ثم أُتِيَ به إلى الذي دُعِي له من الموتى، فقيل: هذه هدية فلان إليك[2].

وبإسناده عن عمرو بن جرير، قال: إذا دعا العبد لأخيه الميت أتاه مَلَك في قبره، فقال له: يا صاحب القبر الغريب هدية من أخ شفيق عليك[3].

وبإسناده عن بشر بن منصور، قال: كان رجل يختلف إلى الجبان زمن الطاعون، فيشهد الصلاة على الجنائز، فإذا أمسى وقف على باب المقابر، فقال: آنس الله وحشتكم، ورحم الله غربتكم، وتجاوز عن سيئاتكم، وقبل الله حسناتكم. لا يزيد على هذه الكلمات. قال: فإذا أمسيت ذات ليلة فانصرفت إلى أهلي ولم آت المقابر، فَأَدْعو كما كنت أدعو، قال: فبينما أنا نائم إذا أنا بخلق كثير قد جاؤوني، فقلت لهم: ما جاء بكم؟ قالوا: نحن أهل المقابر. قلت: وما تريدون؟ قال: إنك كنت عوَّدتنا منك هدية عند انصرافك إلى أهلك، قلت: وما هي؟ قال: الدعوات التي كنت تدعو بها. قال: فقلت: إني أعود لذلك، فما تركها بعد.

وبإسناده عن سفيان بن عيينة، قال: كان يقال: الأموات أحوج إلى الدعاء من الأحياء إلى الطعام.

---

(١) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٣٠٥ ـ كما هنا ـ لابن أبي الدنيا عن بعض السلف. وفي المطبوعة: ثم يلبسها ـ بالياء ـ والمثبت كما في شرح الصدور.

(٢) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٣٠٦ لابن أبي الدنيا.

(٣) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٣٠٥ لابن أبي الدنيا. وهو عنده بنحوه.

وبإسناد لـه، عن بعض المتقدمين، قـال: مررت بـالمقابـر فترحمت عليهم، فهتف هاتف: نعم، فترحم عليهم، فإن فيهم المهموم والمحزون[1].

وروى جعفر الخلدي، عن العباس بن يعقوب بن صالـح الأبياري[2]، سمعت أبي يقـول: رأى بعض الصالحين أبـاه في النوم، فقـال: يا بني لم قـطعتم هديتكم عنـا؟ قال: يـا أبت وهل تعـرف الأموات هـدية الأحيـاء؟ قال: يـا بني لولا الأحيـاء هلكت الأموات، نسأل الله العفو والغفران[3].

---

(١) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٣٠٦ ـ كما هنا ـ لابن أبي الدنيا.
(٢) في شرح الصدور ص ٣٠٦: الأنباري ـ بنون فباء ـ بدل الأبياري.
(٣) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٣٠٦ ـ كما هنا ـ لابن أبي الدنيا.

الباب الحادي عشر
في ذكر زيارة الموتى والإتِّعاظ بهم

وخرّج مسلم في صحيحه، من حديث بريدة، عن النبيّ - ﷺ - قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها»[1].

وخرّجه الإمام أحمد، بلفظ آخر: «فزوروها فإن في زيارتها عبرة وعظة»[2].

وخرّجه أيضاً، من حديث أبي سعيد الخدري، عن النبيّ - ﷺ - وقال: «فزوروها فإنها تزهِّد في الدنيا وتذكِّر الآخرة»[3].

وخرّج الإمام أحمد، من حديث أنس، أن النبيّ - ﷺ - قال: «نهيتكم عن

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب (٣٦) استئذان النبي - ﷺ - ربّه عز وجل في زيارة قبر أمه، حديث رقم (٩٧٧) ٢/٦٧٢.
وأبو داود في كتاب الجنائز، باب في زيارة القبور، حديث رقم (٣٢٣٥) ٣/٢١٨. وفيه زيادة: فزوروها فإن في زيارتها تذكرة.
والترمذي في كتاب الجنائز، باب (٦٠) ما جاء في الرخصة في زيارة القبور، حديث رقم (١٠٦٠) ٢/٢٥٩. والحديث عنده بلفظ: قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فقد أُذِن لمحمد في زيارة قبر أمه، فزوروها، فإنّها تذكر الآخرة.
والنسائي في كتاب الجنائز، باب زيادة القبور ٤/٨٩ مثل رواية الإمام مسلم.

(٢) رواه الإمام أحمد في (المسند) ٥/٣٥٦.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٣/٣٨ عن أبي سعيد الخدري بلفظ: إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن فيها عبرة. بإسناد رجاله رجال الصحيح. كما في مجمع الزوائد ٣/٥٨.
لكن رواه بلفظ الترجمة: ابن ماجه عن ابن مسعود، في كتاب الجنائز، باب (٤٧) ما جاء في زيارة القبور، حديث رقم (١٥٧١) ١/٥٠١.
قال البويصيري في مصباح الزجاجة: «إسناده حسن، وأيوب بن هانىء، قال ابن معين: ضعيف. وقال ابن أبي حاتم: صالح. وذكره ابن حبان في الثقات» أهـ.

زيارة القبور، ثم بدا لي أنها تُرِقّ القلب، وتُدْمِع العين، وتُذَكِّر الآخرة، فزوروها، ولا تقولوا: هُجْراً»[1].

وخرّج مسلم، من حديث أبي هريرة، عن النبيّ - ﷺ - قال: «استأذنت ربي أن أزور قبر أمي فأذن لي، فزوروها فإنها تذكر الموت»[2].

وخرّج الحاكم، من حديث أبي ذر، عن النبيّ - ﷺ - قال: «من زار القبور تَذَكَّر بها الآخرة، وغسِّل الموتى، فإن معالجة جسد الميت موعظة بليغة، وصَلِّ على الجنائز؛ لعل ذلك يحزنك، فإن الحزين في ظل الله تعالى يتعرض كل خير»[3].

وخرّج ابن أبي الدنيا، بإسناده، عن ثابت البناني، قال: بينما أنا أمشي في المقابر، إذ أنا بهاتف من واد: يا ثابت، لا يغرنك سكوتها، فكم من مغموم فيها. قال: فالتفتُّ فلم أجد أحداً.

وبإسناده عن بشر بن منصور، قال: قال لي عطاء الأزرق: إذا حضرت المقابر فليكن قلبك فيمن أنت بين ظهرانيه، فإنّي بينما أنا نائم ذات ليلة في المقابر تفكرت في شيء، فإذا أنا بصوت يقول: إليك يا غافل! إنّما أنت بين ناعم في نعمته يتذلل، أو معذب في سكراته يتقلب.

وبإسناده عن صالح المري، قال: دخلت المقابر يوماً في شدة الحرّ، فنظرت إلى القبور خامدة كأنهم قوم صموت، فقلت: سبحان الله! من يجمع بين أرواحكم

---

(١) أنظر مسند الإمام أحمد ٣/٦٣ - ٦٦ - ٢٣٧ - ٢٥٠.

(٢) رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب (٣٦) استئذان النبي - ﷺ - ربَّه عز وجل قبر أمه، حديث رقم (٩٧٦) ٢/٦٧١.
وأبو داود في كتاب الجنائز، باب في زيارة القبور، حديث رقم (٣٢٣٤) ٣/٢١٨.
وابن ماجه في كتاب الجنائز، باب (٤٨) ما جاء في زيارة قبور المشركين، حديث رقم (١٥٧٢) ١/٥٠١.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ١/٣٧٥ ثم قال: «هذا حديث رواته عن آخرهم ثقات» أهـ.
وتعقبه الذهبي فقال: «لكنه منكر. ويعقوب - أحد رجال السند - هو القاضي أبو يوسف، حسن الحديث، ويحيى لم يدرك أبا مسلم، فهو منقطع، أو أن أبا مسلم رجل مجهول» أهـ.

وأجسادكم بعد افتراقها، يحييكم وينشركم من بعد طول البلى. قال: فناداني منادٍ من بين تلك الحفر: يا صالح: **﴿وَمِنْ آياتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ والأَرْضُ بأمرِهِ ثُمّ إذا دَعَاكُم دَعْوَةً من الأرضِ إذَا أَنْتُم تَخْرُجُون﴾**[1]، قال: فسقطت والله لوجهي جزعاً من ذلك الصوت.

وبإسناد له، أن عمر بن عبد العزيز خرج مع جنازة، فلما دفنها قال: دعوني حتى آتي قبور الأحبّة. قال: فأتاهم، فجعل يدعو ويبكي. إذ هتف به التراب: يا عمر لا تسألني عمّا فَعَلْتُ بالأحبة. قال: وما فعلتَ بهم؟ قال: مزَّقت الأكفان، وأكلت اللحم، شدخت المقلتين، وأكلت الحدقتين، ونزعت الكَفَّيْن من الساعدَين، والساعدَين من العَضُدَين، والعضدين من المنكبين، والمنكبَين من الصلب، والقدمَين من الساقين، والساقين من الفخذين، والفخذين من الورك، والورك من الصلب. قال: وعمر يبكي، فلمّا أراد أن ينهض، قال له التراب: يا عمر ألا أدلّك على أكفان لا تبلى؟ قال: وما هي؟ قال: تقوى الله والعمل الصالح.

وبإسناده، أن أبا الدرداء مرّ بين القبور، فقال: يا تراب ما أسكن ظواهرك، وفي داخلك الدواهي.

وبإسناد له، عن ميمون بن مهران، قال: خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقابر، فلما نظر إلى القبور بكى، ثم قال: يا أيوب هذه قبور آبائي بني أمية، كأنهم لم يشركوا أهل الدنيا في لذاتهم وعيشتهم، أما تراهم صرعى فدخلت بهم المثلات، واستحكم فيهم البلاء، وأصابت الهوام في أبدانهم مقيلاً، ثم بكى حتى غشي عليه؛ ثم أفاق فقال: انطلق بنا، فوا لله ما أعلم أحداً أنعم ممن صار إلى هذه القبور، وقد أمن من عذاب الله عز وجل.

وعن ثابت البناني، أنه دخل المقابر فبكى، فقال: بليت أجسامهم، وبقيت أخبارهم، فالعهد قريب، واللقاء بعيد.

---

(١) سورة الروم، آية رقم/٢٥.

وعن بعض الأعراب أنه وقف على قبر وأنشد في المعنى:

لكلِّ أُناسٍ مَقْبَرٌ بفنائهم ... فهم ينقصون والقبور تزيد
وما أن ترى داراً لحيٍّ قد أَقْفَرت ... وقبر لميتة بالفَنَاء جديد
فهم جِيَرَةُ الأحياء، أمّا محلّهم ... فَدانٍ، وأما المُلْتَقَى فبعيد

وعن بعضهم أنه مرّ في سفره بمقبرة لبعض المدن، فقال:

كَفَى حُزْناً أن لا بِبَلْدَةٍ ... مِنَ الأرضِ إلا دون مَدْخِلَها قَبْر

وعن جعفر بن سليمان، قال: كنّا نخرج مع مالك بن دينار زمان الحطمة، فنجمع الموتى، ونجهزهم، فيخرج مالك على حمار قصير، لجامه من ليف، وعليه عباءة مرتديها، فيعظنا في الطريق، حتى إذا أشرف على القبور، قال بصوت له محزون: رحمة الله عليه، نفعنا الله بأقرب الخلق إليه:

أَلَا حيٍّ القُبُورَ ومَنْ بِهِنَّه ... وجوهٌ في الترابِ أَجْبِنَهُنَّه
ولو أن القبور أَجَبْنَ حياً، ... إذاً لأجَبْتَني إذا أَنْصَتَنَّه
ولكنَّ القُبْورَ صَمَتْنَ عنِّي ... فأنت تحسره من عِنْدِ هِنَّه

قال: ثنا يحيى، عن عبد الله بن جعفر بن سليمان ـ أمير البصرة ـ، مر به رجل كان يعظ الناس، فقال له عبد الله: عظني ببيت من الشعر، فقال:

إذا ثَوَى في القبورِ ذو خطره ... فَذَرْهُ فيها ولا تنظُر إلى خطره

فبكى عبد الله بن جعفر، وكان ابن السَّمّاك يتمثل بهذا البيت، ويزيد فيه بيتاً آخر:

أَبْرَزَهُ الموتُ من مساكِنِه ... ومِن مَقَاصِيرِه ومِنْ حجره

قال ابن أبي الدنيا: ثنا إسماعيل بن عبد الله العجلي، قال: أنشدنا رجل ونحن بالمقابر:

ألا يا عَسْكَرَ الأحياء ... هذا عسكر الموتى
أجابوا الدَّعوة الصُّغْرى ... وهم ينتظرون الكُبْرَى
يحثون على الزَّاد ... وما زاد سوى التَّقوى
يقولُون لكم جدّوا ... فهذا آخر الدنيا

قال: وحدثنا أبو الفضل بن جعفر، ثنا غزوان بن عبد الرحمن بن غزوان، قال: كنت جالساً مع أبي بالبصرة، إذ أقبل شيخ على حمار، في عنقه حبل ليف، والشيخ حاف، عليه صوف، حتى وقف علينا، فسلم على أبي، فأحفى أبي بالتسليم به[1] وقال: من أين أقبلت؟ قال: فكّرت في أهل هذا العسكر ليلاً، فغدوت عليهم، فقلت:

وعظتك أحداث صمت، وبكلّ ساكنة حفت
وتكلّمت عن أَعْظَم ابتلاء وَعَنْ صُوَرٍ سَهَتِ
وأرَتْكَ قبرَكَ في القُبُـ ـورِ وأنت حيٌّ لم تَمُت

ثم ولّى غير بعيد، ثم أقبل فقال:

ولربّما انصرف الشّمـا تُ فحلّ بالقوم الشمت

فقلت: هذا الشيخ هو أبو العتاهية، والأبيات معروفة.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده، عن سلّام بن صالح، قال: فُقِدَ الحسن ذات يوم، فلما أمسى، قال له أصحابه: أين كنت؟ قال: كنت اليوم عند إخوانٍ لي، إن نسيت ذكّروني، وإن غبت عنهم لم يغتابوني، فقال له أصحابه: نعمَ الإخوان والله هؤلاء يا أبا سعيد، دلنا عليهم. قال: هؤلاء أهل القبور.

وبإسناده، عن عبد الواحد بن زيد، أن الحسن قال لأصحابه، وهم في المقابر: هم أهل محلّة قد كُفِي من جَلَس إليهم الكلام، وله في الجلوس إليهم الموعظةَ والإعتبار.

وروى بإسناد منقطع، أنّ علي بن أبي طالب قيل له: ما شأنك جاورت المقبرة؟ قال: إنّي أجدهم جيران صِدْق، يكفُّون الألسن، ويُذَكِّرون الآخرة.

وبإسناده، عن عمارةالمغربي، قال: قال لي محمد بن واسع: ما أعجب إليّ منزلك. قلت: وما يعجبك من منزلي، وهو عند القبور؟! قال: وما عليك، يكفُّون الأذى، ويُذَكِّرون الآخرة.

---

(١) في المطبوعة: فأحفى أبي بالمسلة به، وما أثبتناه هو الصواب.

وبإسناده، عن ميمون بن مهران[1]، قال: قال أبو الدرداء: إن لكم تعانينه الداريين[2] لعبرة، تزورونهم ولا يزورنكم، وتنتقلون إليهم ولا ينتقلون إليكم، يوشك أن تستفرغ هذه ما في هذه.

وبإسناده، عن الحسن بن عثمان بن أبي العاص، كان في جنازة، فرأى قبراً خاسفاً، فقال لرجل من أهله: يا فلان تعالى انظر إلى بيتك الذي هو بيتك. قال: فقال: ما أرى في بيتي طعاماً ولا شراباً ولا ثياباً. قال: فإنه بيتك. قال: صدقت. قال: فرجع فقال: والله لأجعلنَّ ما في بيتي هذا في بيتي ذاك. قال الحسن: هو والله التشدد والهلكة، والله لتصبرنّ أو لتهلكن.

وفي رواية قال: أراه ضيّقاً يابساً مظلماً، ليس فيه طعام ولا شراب ولا زوجة، وقد نزلت بيتاً فيه طعام وشراب وزوجة، قال: قال: والله بيتك. قال: وصدقت، أما والله لو قد رجعت نقلت من ذلك إلى هذا.

وعن ابن شوذب، قال: اطَّلعت امرأة إلى قبر، فرأت اللحد، فقالت لامرأة معها: ما هذا: يعني اللحد. قالت: هذا كندوج العمل. قال: وكانت تعطيها الشيء، وتقول: اذهبي فضعي هذا في كندوج العمل.

وعن الحسن أنه مرّ على مقبرة فقال: يا لهم من عسكر ما يسكتهم، وكم فيهم من مكروب.

وعن الفضل الرقاشي، أنه كان إذا ذَكَّرَ زَهَّدَ في الدنيا، يقول: مررت بالمقابر فوقفت فناديت: يا أهل الشرف والغناء والتباهي، يا أهل اللباس والنجدة والأمن والزجول، يا أهل المسألة والحاجة والفاقة، ويا أهل النسك والإخبات والإنابة والإجتهاد، فما ردّت عليّ فرقة منهم، ولعمري إن لم يكونوا أجابوا جواباً لقد أجابوا اعتباراً.

---

(١) هو ميمون بن مِهْران الجزري، أبو أيوب، أصله كوفي، نزل الرَّقة، ثقة فقيه، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، وكان يرسل، مات سنة سبع عشرة ومائة. التقريب ٢/ ٢٩٢.

(٢) هكذا في المطبوعة، ولم أجد من رواه غير المصنف لتصحيح هاتَين الكلمتين. ولعلها: إن لكم من معاينة الداريين لعبرة. أي منه معاينة أهله هذه الدار وهي القبور. فتكون الداريين نسبة إلى الدار، والله أعلم.

وعن مالك بن دينار قال: خرجت أنا وحسان بن أبي سنان نزور المقابر، فلمّا أشرف عليها، سَبَقَتْهُ عبرته، ثم أقبل عليَّ، فقال: يا يحيى! هذه عساكر الموتى، يُنْتَظَر بها من بقي مِنَ الأحياء، ثم يُصَاح بهم صيحة، فإذا هم قيام ينظرون؛ فوضع مالك يده على رأسه، وجعل يبكي.

وعن عاصم الحيطي، قال: كنت أمشي مع محمد بن واسع، فأتينا المقابر، فدمعت عيناه، ثم قال: يا عاصم لا يغرنّك ما ترى من خمودهم، فكأنهم وقد وثبوا من هذه الأجداث، فمن بين مسرور ومهموم.

وعن ابن السماك قال: لا يغرنّك سكوت هذه القبور، فما أكثر المغمومين فيها؛ ولا يغرنّك آسفوها فما أشكّ بقاهم فيها.

وعن أبي حازم الأعرج، أنه شهد جنازة، فوقف على شفير القبر، فجعل ينظر إليه، ثم رفع رأسه، فقال لبعض أصحابه: ما ترى؟ قال: أرى حفرة يابسة، وأرى جنادل. قال أبو حازم: أما والله لتحمدنه إلى نفسك، أو لتكونن معيشتك فيه معيشة ضنكاً. فبكى بكاءاً شديداً.

وعن حسين الجعفي، قال: أتى رجل قبراً محفوراً، فاطّلع في اللحد، فبكى واشتد بكاؤه. قال: أنت والله بيتي حقاً، والله إن استطعت لأعمِّرنَّك.

وعن عطاء السلمي، أنه كان إذا جن عليه الليل خرج، فوقف على القبور، ثم قال: يا أهل القبور متم فواموتاه. ثم بكى ثم قال: يا أهل القبور عاينتم ما علمتم، فوا عملاه. ثم يبكي، فلا يزال كذلك حتى يصبح.

وعن علي بن أحمد، قال: كان الأسود بن كلثوم يخرج إلى المقابر إذا هدأت العيون، فيقول. يا أهل الغربة والتربة، يا أهل الوحدة والبلى. ثم يبكي حتى يكاد يطلع الفجر، ثم يرجع إلى أهله.

وعن ثابت البناني، قال: دخلت المقابر، فقلت: يا أهل القبور؛ فلم يجبني أحد. ثم قلت: يا أهل القبور؛ فلم يجبني أحد. ثم أجاب عقلي: نحن مثلك، كنا وأنت، وكما نحن تكون.

قال ابن أبي الدنيا: وحدثنا إبراهيم بن سيَّار، قال: قيل لبعض حكماء الغرب: ما أبلغ العظات؟ قال: النظر إلى محلة الأموات. ويروى نحو هذا الكلام عن عمر بإسناد ضعيف.

وكان العمري الزاهد يلازم المقابر، ومعه كتاب لا يفارقه، فقيل له في ذلك. قال: ما شيء أوعظ من قبر، ولا آنس من كتاب، ولا أسلم من الوحدة.

وقال أبو محرز الطفاوي: كَفَتْكَ القبور مواعظَ الأمم السالفة.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده، عن محمد بن صالح التمار، قال: كان صفوان بن سليم يأتي البقيع في الأيام، فمرّ بي، فاتبعته ذات يوم، وقلت: والله لأنظرن ما يصنع. قال: والله، فرفع رأسه وجلس إلى قبر منها، فلم يزل يبكي حتى رحمته. قال: ظننت أنه قبر بعض أهله. قال: فمرّ بي، فاتبعته، فقعد إلى جنب قبر غيره، فقال مثل ذلك. قال: فذكرت ذلك لمحمد بن المنكدر، وقلت: إني ظننته أنه قبر بعض أهله. وقال محمد: كلهم أهله وأخوانه، إنما هو رجل يُحرِّك قلبه بذكر الأموات كلّما عرضت له قسوة. ثم جعل محمد بن المنكدر يمرّ بي فيأتي البقيع، فسلّمت عليه ذات يوم، فقال: ما يقنعك موعظة صفوان؟.

قال: فظننت أنه انتفع بما ألقيت إليه منها.

وعن مطرف الهذلي، قال: كانت عجوز متعبّدة في عبد القيس، فعوتبت في كثرة إتيانها، فقالت: إن القلب القاسي إذا جفَى لم يلينه إلا رسوم البلى، وإنّي لآتي القبور وكأني أنظر إليهم قد خرجوا من بين أطباقها، وكأني أنظر إلى تلك الوجوه المعفرة، وإلى تلك الأجسام البالية المقفرة، وإلى تلك الأكفان الدلسة، فيا له من منظر.

ولأبي العتاهية:

إني سألتُ التُّرابَ: ما فعلتَ بعدي ... بِجَسَدٍ وقع فيه الدود متعفِّرة
فأجابني: صيَّرتُ رِيحَهُم ... يؤذيك بعدَ روائحٍ عَطِرة
وأكلتُ أجساداً مُنَعَّمَة ... كان النَّعيم يهزُّها نَضِرة
لم يبقَ غير جماجم عرِيَت ... بيضٌ تلُوْحُ أو أَعْظُمٍ نخِرَة

قال ابن أبي الدنيا: ثنا محمد بن الحسين، قال: قال أبو إسحق: شهدت جنازة رجل من إخواني ـ منذ خمسين سنة ـ، فلمّا دفن وسويَّ عليه التراب، وتفرّق الناس، جلست إلى بعض تلك القبور، ففكّرت فيما كانوا فيه من الدنيا، وانقطاع ذلك كلّه عنهم، فأنشدت أقول:

سلامٌ على أهلِ القبورِ الدَّوارسِ ... كأنَّهم لم يجلِسوا في المَجَالِسِ
ولم يشربوا من باردِ الماءِ شُرْبَةً ... ولم يأكلوا من بَيْن رَطْبٍ ويَابِسِ
ألَا خَبِّرُوني: أيْنَ قبرُ ذليلِكم ... وقبرُ العزيزِ الباذخِ المتمارِس

وغلبتني عيناي، فقمت وأنا محزون.

قال ابن أبي الدنيا: وأنشد الرِّياشي ـ رحمه الله تعالى ـ أبياتاً خمسة، فقال:

تهيج منازلُ الأمواتِ وَجْداً ... ويُحْدِثُ عن رؤيتها اكتئاب
منازلُ لا تجيبك حينَ تدعو ... وعزّ عليك أنك لا تجاب
وكيفَ يُجيب من تدعوه مَيّتاً ... تضمنت الجنادل والتّراب
مقيمٌ إلى أن يبعث الله خَلْقَه ... لقاؤك لا يُرْجَى وأنت قَريب
تَزِيدُ بلىً في كل يوم وليلة ... وتنسَى كما تبلى وأنت حبيب

وروى أبو نعيم بإسناد له، أن داود الطائي، اجتاز على مقبرة وامرأة عند قبر تقول هذين البيتين، فسمعها، فكان ذلك سبب توبته، يعني سبب انقطاعه عن الدنيا، وأسبابها، وانشغاله بالآخرة والإستعداد لها.

وسمع بكر العابد امرأة عند قبر تقول: واعمراه ليت شعري بأي خديك [بدأ] البلى، وأي عينيك سالت قبل الأخرى. فخرّ بكر مغشياً عليه. أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب (ذكر الأموات).

وروى في كتاب (الخائفين)، عن محمد بن الحسين، عن عبد الله بن موسى، قال: كان الحسن بن صالح إذا صعد المنارة ـ يعني ليؤذّن ـ أشرف على المقابر، فإذا نظر إلى الشمس تمور على القبور صرخ حتى يسقط مغشياً عليه، فيحمل ويُنْزل به.

وشهد يوماً جنازة، فلمّا قرب الميت ليدفن نظر إلى اللحد فارتاع عرقاً، ثم

مال، فغشي عليه، فحمل على سرير الميت، فَرُدَّ إلى منزله.

وذكر بإسناد، عن عيسى بن يونس، وذكر الحسين بن صالح فقال: قلَّ ما كنت أجيء في وقت صلاة إلا رأيته مغشياً عليه، ينظر إلى المقبرة فيصرخ ويغشى عليه.

وبإسناده، عن عمر بن درهم القريعي، دخل المقابر وهو معصوب العين، وابنه يقوده، فوطىء على قبر، فقال: يا بني أين أنا؟ قال: في الجبان يا أبتاه. قال: هاه. ثم خرَّ ميتاً. فحمل إلى أهله من المقابر ميتاً، فغسِّل، ثم ردّ إلى المقابر، فدفن.

وروى في كتاب (القبور)، بإسناد له، أنّ امرأة بالمدينة كانت تزهو، فدخلت يوماً المقابر، فرأت جمجمة، فصرخت، ثم رجعت مُنِيبَة، فدخل عليها نساؤها، فقلن: ما هذا؟ فقالت: بكَى قلبي لذكر الموت لمّا رأيت جماجم أموات القبور[1]. ثم قالت: اخرجن من عندي، فلا تأتين منكن امرأة إلا امرأة ترغب في خدمة الله - عز وجل -، ثم أقبلت على العبادة حتى ماتت.

وبإسناده، عن عيسى الخوّاص: أن رجلاً من الصدر الأول دخل المقابر، فمرّ بجمجمة بادية من بعض القبور، فحزن حزناً شديداً، ثم واراها، ثم التفت فلم يرَ إلا القبور، فحدّث نفسه، فقال: لو كشفت عن بعضهم فسألته ما رأى. قال: فأُتِيَ في منامه، فقيل له: لا تغتر بتشييد القبور من فوقهم، فإن القوم بلِيَت خدودهم في التراب، فمن بين مسرور ينتظر ثواب الله - عز وجل -، وبين مغموم آسفاً على عقابه؛ فإيَّاك والغفلة عما رأيت؛ فاجتهد الرجل بعد ذلك اجتهاداً شديداً، حتى مات.

وبإسناده، عن جعفر بن سليمان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: رأى رجل جمجمة إنسان، فحدّث نفسه بشيء، فخرّ ساجداً نادماً مما حدَّث به نفسه، فقيل له: ارفع رأسك، فأنت أنت، وأنا أنا.

---

(١) في المطبوعة: جماجم خوف القبور.

وعن جعفر، قال: سمعت أبا عمران الجوني، يقول: نودِيَ ارفع رأسك، فإنك ابن آدم، وأنا الله؛ تتوب، وأعود إليك، فصلٍ.

خرج ابن ماجه، والترمذي، من حديث هانيء ـ مولى عثمان ـ، قال: كان عثمان إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكي، وتبكي من هذا؟ قال: إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إن القبر أول منازل الآخرة، فإنْ نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه».

قال: وقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه»[1].

وخرّج الإمام أحمد، وابن ماجه، من حديث البراء بن عازب، قال: بينما نحن مع رسول الله ـ ﷺ ـ، إذ مرّ بجماعة، فقال: علام اجتمع هؤلاء؟ قيل: على قبر يحفرونه. قال: فبدَى بين يدي أصحابه مسرعاً، حتى انتهى إلى القبر فجثى عليه ـ، قال: فاستقبلته من بين يديه لانظر ما يصنع ـ، فبكى حتى بل الثرى من دموعه، ثم أقبل إلينا فقال: «أَيْ إخواني لمثل هذا اليوم فأعدوا»[2].

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده، عن الحسن، قال: مات أخ لنا، فلما وُضِع

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب (٣)، حديث رقم (٢٤١٠) ٣/٣٧٩ ثم قال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلّا من حديث هشام بن يوسف» أهـ.
وابن ماجه في كتاب الزهد، باب (٣٢) ذكر القبر والبلى، حديث رقم (٤٢٦٧) ٢/١٤٢٦.
والحاكم في المستدرك ١/٣٧١.
والبيهقي ٤/٥٦. وعزاه السيوطي في شرح الصدور ص ١٥٢ لهنّاد ـ أيضاً ـ.
قال الألباني في صحيح الجامع ٢/٨٥ و٦/١٤٤: «حسن» أهـ.

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب (١٩) الحزن والبكاء، حديث رقم (٤١٩٥) ٢/١٤٠٣ بنحوه.
وأحمد في المسند ١/٥٤.
قال المناوي في فيض القدير ٣/١٦٤: «قال المنذري ـ بعد ما عزاه لابن ماجه ـ: إسناده حسن، وفيه محمد بن مالك أبو المغيرة، قال في الميزان: قال ابن حبان: لا يحتج به، ثم أورد له هذا الخبر» أهـ.
وقال البويصيري في مصباح الزجاجة: «إسناده ضعيف، قال ابن حبان في الثقات: محمد بن مالك لم يسمع من البراء، ثم ذكره في الضعفاء» أهـ.
قال الألباني في صحيح الجامع ٢/٣٨٠: «حسن» أهـ.
وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٧٥١).

في القبر، جاء صلة بن أشيم حتى أخذ بناحية الثوب، ثم قال:

إن تنجُ منها تَنْجُ من ذي عَظِيمة وإلاّ فإنّي لا أَخَالَكَ ناجياً

وبإسناده، عن خالد بن هلال الوزان، قال: قال عبد الله بن رواحة:

لا يغرنّك الحياة فقدِّم واحذر إن للقبر شأناً
إنّ فيه لما يحاذر ذو اللب وإن كان ذا نهى أو معانا
إنني موقن يا بني عاجل قد لبثوا في الأكفانا
فإذا ما وضعت في ظلم إلى اللحد ووليِّتُ من مكاني مكانا
برجائي البشرى ونور إلاّ لقيتني في القبر سقوه هوانا[1]

وبإسناده عن حجاج الأسود، قال: رأيت في منامي كأني دخلت المقابر، فإذا أنا بأهل القبور في قبورهم، وقد انشقت الأرض عنهم، منهم النائم على التراب، ومنهم النائم على الريحان، ومنهم كهيئة المبتسم في نومه، ومنهم من قد أشرق لونه، ومنهم حائل اللون، ربَّ لو شئت سويت بينهم في الكرامة، فناداني مناد من ناحية القبور: يا حجّاج! هذه منازل الأعمال؛ فاستيقظت من كلمته فزعاً، فبكيت لما رأيت ذلك في منامي.

وعن سلمة البصري، قال: وقف رجل على قبر قد بني بناءاً حسناً، فجعل يتعجب من حسنه، فلمّا كان في ليلة أتاه آت في منامه، فوقف عليه، وإذا رجل قد انحت آثار وجهه، فقال شعراً:

أَعْجَبَك القبرُ وحُسْن البناء والجِسْم فيه قد حَوَاه البَلَاء
فاسْأَلِ الأمواتَ عن حالِهم يُنْبأك عن ذاك ذهابُ الجَلَاء

قال: ثم ولّى فاتبعته، فدخل الجبان، فأتى ذلك القبر، فانساب فيه.

وعن سلمة البصري - أيضاً -، قال: رأيت مربع بن مسرور[2] العابد في

---

(١) هذا الشعر كان مكتوباً في المطبوعة نثراً كأي نصّ آخر.
وهناك أشعار أخر كذلك، لن أنوّه عليها لكثرتها.

(٢) في شرح الصدور ص ٢٧٧ : بزيع بن مسوّر.

منامي، وكان كثير الذكر لله، كثير الذكر للموت، طويل الإجتهاد، قال: كيف رأيت موضعك؟ فقال:

وَلَيْس يعلم ما في القبرِ داخله إلا الإله وساكن الأجداث

ثم ولّى وتركني[1].

وبإسناده عن روح بن سلمة الورّاق، قال: رأيت إبراهيم المجملي في منامي، فقلت: في أي الحالات أنت في الآخرة؟ قال: فبكى، ثم قال: ما أطول غموم الموتى في قبورهم. قلت: فأنت كيف حالك؟ قال: خير حال سرت إلى رضا الله بفضله عليَّ ومنته، قال: وكان إبراهيم قد صام.

[وبإسناده عن رجل] يقال له: وسيم[2]، قال: حدثتني امرأة من أهلي - عابدة -، وكانت أصيبت بابن لها، فما ترقأ لها دمعة، قالت: فرأيته بعد الحول في منامي، كأنه جالس في قبره في أكفانه، وقد سقطت في حرفته، فقلت: هذا ابني والله، فدنوت منه كالفزعة من منظره، فقلت: يا بني كيف ترى مكانك؟ فقطب وجهه، ثم قال شعراً:

أَعْجَبَك القبر وحسن البناء والجسم فيه قد حَوَاه البلاء

فاسأل الأموات عن حالِهم يُنبأك عن ذاك ذهابُ الجَلَاء

ثم تمدد في قبره، فنظرت إلى خط أسود لبس، ثم انزوى - ولا رسم -، وتطابق القبر، قال: فاستيقظت والله وأنا وجلة مما رأيت.

وعن الفضل بن مهلهل - أخي الفضل، وكان من العابدين - قال: كان جليس لنا، حسن التخشّع والعبادة، يقال له: مجيب، وكان من أجمل الرجال، فصلّى حتى انقطع عن القيام، وصام حتى اسود، ثم مرض فمات. وكان محمد بن النضر الحارثي له صديقاً، ومات محمد قبله، قال: فرأيت محمداً في منامي بعد موت مجيب، فقلت: ما فعل أخوك مجيب؟ قال: لحق بعمله. قلت: فكيف وجهه ذاك الحسن؟ قال: أبلاه والله التراب. قال: وقلت: كيف وأنت تقول لحق بعمله؟ قال:

---

(١) عزاه السيوطي في شرح الصدور ص ٢٧٧ لابن أبي الدنيا في كتاب المنامات.

(٢) في المطبوعة ابتدأ الكلام بقوله: يقال له وسيم. وما بين القوسين زيادة ليستقيم المعنى.

يـا أخي علمت أن الأجساد في القبـور تبلى، وأن الأعمال في الآخـرة تحيا، قلت: يبلون حتى لا يبقى منهم شيء، ثم يجيئـون يـوم القيامـة، أي والله يـا أخي يبلون حتى يصيرون رفاتاً ثم يحيون عند الصيحة كأسرع من اللهم[1].

وأنشد بعضهم:

مـا حال من سكن الثَّرى ما حـالـه ... أَمْسَى وقـد رثت هنـاك حبـالـه
أمسى ولا رُوح الـحيـاة تـصيبـه ... أبـداً و لُـطْفَ الـحبيب ينـالـه
أمسى وقـد دَرَسَت محـاسن وجهـه ... وتـفـرَّقـت فـي قبـره أوصـالُـه
واستـدلّت منـه المجـالس عبرة ... وتـقسّمت مـن بعـده أمـوالـه
مـا زالـت الأيـامُ تلعب بـالفتى ... والمـالُ يـذهب صفـوه وحـلالـه

وروى البـراء، بإسناده عن الفضيـل بن عيـاض، قـال: رأيت رجـلاً يبكي، قلت: ومـا يبكيك؟ قـال: أبكاني كـلامه. قلت: مـا هو؟ كنـا وقوفـاً في المقـابـر، فأنشدوا:

أتـيـتُ الـقـبـور فَـاسْـأَلْـنَـهَـا ... أيـن الـمُـعَـظَّمُ والـمـحـتـقـر
وأيـن الـمـذل بـسـلطانـه ... وأيـن الـقـويّ إذا مـا قـدر
فـفـاتـوا جميعـاً فـمـا مُـخْبِـر ... ومـاتـوا جميعـاً ومـاتَ الخبـر
فـيـا سـائلي عـن أنـاس مَضَـوا ... أمـالـك فيمـا تـرى معـتبـر؟
تـروح وتـغـدو وأبـلاك الـثـرى ... فتمحـوا محـاسن تلك الصـور!!

وقد روي عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار، أنه قال: أتيت القبور فناديتهـا، فذكر الأبيات الثلاثة، ثم قال: فهتف بي هاتف:

تَفَـانَـوْا هنـاك فـمـا من مـخبـر ... وبـادوا جـمـيـعـاً وبـاد الـخـبـر

فذكر الأبيات الثلاثة أيضاً.

وروى ابن البراء ـ أيضاً ـ، بإسناده أن قبراً أصيبت عليه هذه الأبيات مكتوبة:

المـوتُ أخـرجني من دار مـملكـتي ... فـالتـراب مضجعي من بعـد تَـرَفي
لله عـبـدٌ رأي قـبـري فَـأَعْـبَـرَهُ ... وخـاف من دهـره رَيْبَ التَّصَـارِيـفي

(١) كذا في المطبوعة، ولعل الصواب: من الهَمّ. أي: أن أهـل القبور يصـرون رفاتـاً بأسـرع من الهمّ، أي: الخاطرة التي تمرّ في الرأس سريعاً.

أستغفــر الله من جُـرْمي ومن حَـنَقِـي وأســأل الله فَـوْزي يـوم تـوفيـقــي
هكذا مصير بني الـدُّنيا وإن نَعِمـوا فيها وغـرّهــم طــول الــتــســاويــفــي

وروى ابن الدنيا بإسناد له، أنّه قرأ على قبر بشيراز:

ذهــبَ الأحبَّــة بــعــد طــول تــودّد ونــأى المَــزَار فــأسلمــوك وَاتَّشَعــوا
خــذلـوك أفقــر مــا تكــون بغــربــة لم يؤنســوك، وكَرْبــك لم يــدفعــوا
قضى القضــاء وصــرت صــاحب حفــرة عنــد الأحبــة عــرضــوا وتصــدّعــوا

وبإسناد له، قال: قرىء على قبر بمقابر البصرة مكتوب:

يــا غــافــلَ القَلْبِ عند ذكــر المنيّات عمّــا قليــل ستثــوِي بيــن أمــوات
فــاذكــر مـحلَّك قبــل الـحلول بــه وتــبْ إلى الله مــن لَـهْــوٍ ومــلذات
إن الــحــمــام لــه وقــت إلى أُحَــدٍ فــاذكــر مصــائبَ أيــامٍ وسَــاعَــات
لا تــطمئــنَّ إلى الــدنيــا وزينتِهــا قــد حــان للموت يــاذا اللبِّ أن يــاتي

وقُرِىء على قبر آخر:

ستعــرض عن ذِكْــري وتنسَى مــودّتي ويــحــدث بعــدي لــلخليــل خــليــل

وقُرِىء على قبر آخر بالأيلة:

إذا مــا نَقَضَت يومــاً من العيش مُــدَّتي فــإن غــنــاء الــبــاكــيــات قــليــل

[وقرىء على قبر آخر][1]:

الــمــوت بــحــر غــالــب مــوجــه تــضــيــق فــيــه حــيــلة الــســابــح
نــفــســي إلــى قَــالٍ فــاســمــع مــقــالــة مــن خــيــر [نــاصــح][2]
مــا صــاحــب الإنــســان فــي قــبــره مــثــل الــتــقــى والــعــمــل الــصــالــح

وقُرِىء على قبر:

بــادر شبــابَــكَ قبــل وقــتِ رحيــله واعمَــل ليومِــك يــا أخــا الأشــراف

وقرىء عى قبرٍ بالأيلة:

---

(١) في المطبوعة: الأبيات الآتية تابعة للبيت السابق، وقد فصلتها لاختلاف البحر والقافية. وزدت ما بين القوسين ليستقيم المعنى.

(٢) في المطبوعة بياض.

لــيس لـلمــيــت فــي قــبــره ... فِــطرٌ ولا أضحــى ولا عَــشْــرِ
نــأى عـــن الأهـــل عـــلى ... قُــرْبِــهِ كـــذاك مــصــيــري

وقرىء على قبر بالأيلة:

أنــا الـبعــيــد القــريـب الـدَّار ... منظره بين الجنـادل والأحجـار

وقرىء على قبر ببعض الفلوات:

رحـم الله من بكى لغـريب فقـد عفى ... غبــر القبــر فمحى الحسن والصـفــاء

وقرىء على قبر:

أنـا في القبر وحيـدٌ قد تبـرَّأ الأهلُ مني ... أسلموني لذنوبي، خفت إن لم يعف عني

وقرىء على حائط مقبرة:

يــا أيــهــا الــوَاقِــفِ بــالــقــبــور ... بَــيْــن أنــاسٍ غُــيّــب حــضــور
قد سكنوا في خربٍ مغمورين بين الثرى ... وجندل الصخر ينظرون صَيْحَة النشور
ولا تــكُ عــن مَصِيــرنــا في غَــفْـلَة ... غـــداً إلـــى مـــنـــزلـــنـــا تـــصـــيـــر

وفي كتاب «العجائب» ليشكر الحافظ:

قرىء على قبر بطبرستان مكتوب:

أمــا تــرون مـحلّي غداً تــصــيــرون ... عـــلى أبـــلى الـــتـــراب شـــبـــابـــي
وكـلكـم ســواء سـبـيـلكـم كــسـبــيــ ... ــلي ســبــيــل مـــن كـــان قـــبـــلي

ووجد على قبر مكتوب:

وقفتُ على الأحبَّـة حين صفت ... قبـــورهم كَـــأَفْـــرَاس الـــرهـــانِ
فلمــا أن بكيت وفــاضَ دمعي ... رَأَتْ عـيـنــايَ بـيـنـهـم مـكــانـي

وقرىء على قبر:

ولـقــد وَقَــفْــتَ كـمــا وَقَــفْــتُ ... وقـــد نـــظرت فـــمــا اعتبـــرت
حـــصِّـــل لـــنـــفـــســـك مـــنـــزلاً ... قبـــل الحصــول كمـــا حـصلت

وأوصى بعض الوزراء أن يكتب على قبره:

أيهـا المغـرور في الــدنيـا بعــزّ يقينه ... وبــأهـــلٍ وبمـــال وبقــصــر تبتنيــه
كم عليها قد سحبنـا ذيل سلطان منيته ... يحسب الأقـدار تجري بجلود تـرتجيـه

إذا طـواك الـمـوت طـيّـاً فـاعـتـبـرنـا نـحـن فـيـه

وروى ابن أبي الدنيا، عن محمد بن الحسين، حدثني أبو عمر الضمري، حدثني عبد الله بن صدقة بن مرداس البكري، عن أبيه، عن شيخ حدثه بقرية من بلاد أنطابلس، قال: كان ثلاثة إخوة: أمير يصحب السلطان ويؤمر على المدائن والجلوس، وتاجر موسر مطاع من ناحيته، وزاهد قد تخلّى لنفسه وتخلى لعبادة ربه.

قال: فحضرت العابد الوفاة، فاجتمع عنده أخواه، فقال لهما: إذا متُّ فغسلاني وكفناني وادفناني على نشز من الأرض، واكتبا على قبري:

وكيف يلذّ العيش من هو عالمٌ بأن إله الخلق لا بد سائله
فيأخذ منه مظلمةً لعبادِهِ ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

فإذا أنتما فعلتما ذلك، فأتياني كل يوم لعلكما أن تتعظا.

قال: ففعلا ذلك، فكان أخوه يركب في جنده حتى يقف على القبر، فيقرأ ما عليه، ويبكي، فلما كان اليوم الثالث، وأراد أن ينصرف، سمع هدّة من داخل القبر، كاد أن ينصدع لها قلبه، فانصرف مذعوراً فزعاً، فلما كان من الليل رأى أخاه في منامه، فقال له: أي أخي ما الذي سمعت من قبرك؟ قال: تلك هدّة المقمعة، قيل لي: رأيت مظلوماً، فلم تنصره. فأصبح مهموماً فدعى أخاه وخاصّته، وقال: ما أرى أراد بما أوصى أن يكتب على قبره غيري، وإني أشهدكم أن لا أقيم بين ظهرانيكم أبداً.

قال: فترك الإمارة، ولزم الكتابة، وكتب إلى الملك بن مروان في ذلك، فكتب أن خلّوه وما أراد، فحضرته الوفاة، وهو في جبل مع بعض الرعاة، فبلّغ أخاه، فأتاه، فقال له: إذا مت فادفني إلى جنب أخي، واكتب على قبري:

وكيف يلذّ العيش من كان موقناً بأن المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكاً عظيماً وتسكنه البيت الذي هو أهله

ثم تعاهدني ثلاثة بعد موتي، وادع الله لي لعل الله أن يرحمني. ومات، ففعل به أخوه ذلك، فلمّا كان في اليوم الثالث، وأراد أن ينصرف، سمع وجبة في

قبره، كاد أن يذهل عقله، فرجع حزيناً قلقاً. فلما كان في الليل إذا بأخيه في منامه قد أتاه، قال: فقلت له: أي أخي، أتيتنا زائراً، قال: يا أخي هيهات بعد المزار فلا مزار، وأطمأنت بنا الدار. قلت: يا أخي كيف أنت؟ قال: بخير ما أجمع التوبة لكل خير.

قال: فكيف أخي؟ قال: ذلك مع الأئمة الأبرار. قلت: وما أمرنا وراءكم. قال: من قدّم شيئاً وجده؛ فاغتنم وجدك قبل نقلك.

فأصبح أخوه معتزلاً، ففرّق ماله، وقسمه وباعه، وأقبل على طاعة ربه، ونشأ له ابن كأهنأ الشباب وجهاً وجمالاً، فأقبل على المكاسب والتجارة، حتى بلغ منها الغاية، وحضرت الوفاة أباه فقال له: إذا مت تذكر القبور والتفكر في أحوالهم.

[واكتب على قبري:

وكيف يلذّ العيش من هو صائر ... إلى جَدَثٍ تُبْلي الشبّاب منازله

ويذهبُ حسن الوجه من بعد ضوئه ... سريعاً ويُبلى جسمه ومفاصله][1]

---

(١) ذكره السيوطي في شرح الصدور بأتم منه ص ٢٩٤ ـ ٢٩٦. وعزاه لابن عساكر عن صدقة بن يزيد. وهذان البيتان اللذان بين القوسين زيادة من شرح الصدور.

الباب الثاني عشر

في استحباب تذكر القبور والتفكر في أحوالهم، وذكر أحوال السلف في ذلك

خرّج الإمام أحمد، والترمذي، والحاكم، من حديث ابن مسعود، عن النبيّ - ﷺ - قال: «استحيوا من اللهحق الحياء. قالوا: إنا نستحي والحمد لله. قال: ليس ذلك، ولكن الإستحياء من الله حق الحياء: أن يَحْفَظَ الرَّأْسَ وما وَعَى، وأن تحفظ البَطْنَ وما حوى، ولْتَذْكُر الموتَ والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء»[1].

وخرج الطبراني نحوه، من حديث عائشة، عن النبيّ - ﷺ -، أنه قال ذلك على المنبر والناس حوله، وقال فيه: «وليذكر القبور والبلى». فما زال يردّد ذلك

---

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب (٢٤)، حديث رقم (٢٥٧٥) ٤/٥٣ - ٥٤، ثم قال: «هذا حديث غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد» أهـ.
وأحمد في المسند ١/٣٨٧.
والحاكم في المستدرك ٤/٣٢٣.
وعزاه السيوطي في الجامع الصغير ١/٤٨٧ للبيهقي - أيضاً -.
قال المناوي في فيض القدير ١/٤٨٨: «صححه المؤلف - أي السيوطي - اغترار بتصحيح الحاكم، وتقرير الذهبي له في التصحيح، وليس هدفه بسديد مع تعقبه هو وغيره كالصدر المناوي له بأن فيه: أبان بن إسحاق. قال الأزدي: تركوه، لكن وثقه العجلي عن الصباح بن مرّة.
قال في الميزان: والصباح واه. وقال المنذري: رواه الترمذي وقال: غريب نعرفه من حديث أبان بن إسحاق عن الصباح. قال - أعني المنذري -: وأبان فيه مقال، والصباح مختلف فيه. وتكلم فيه لر[illegible] الحديث، وقالوا: الصواب موقوف. والترمذي قال: لا يعرف إلا من هذا الوجه» أهـ.
ورواه الطبراني في المعجم الصغير ١/١٧٧ بإسناد آخر عن ابن مسعود ولهذا قال الألباني في صحيح الجامع ١/[illegible]. «حسن» أهـ.

عليهم، حتى سمعهم يبكون حول المنبر»[1].

وخرّجه ـ أيضاً ـ بنحوه، من حديث الحكم بن عمير، عن النبي ﷺ[2].

ويروى نحوه من حديث الحسن مرسلاً، عن النبي ﷺ[3].

وخرج الترمذي، والحاكم، من حديث أسماء بنت عميس، عن النبيّ ـ ﷺ ـ، قال: «بئس العبد عبد تخيل واختال[4]، ونسي الكبير المتعالي؛ بئس العبد عبد تجبّر واعتدى[5] ونسي الجبار الأعلى؛ بئس العبد عبد سهى ولهى، ونسي المقابر والبِلَى، بئس العبد عبد عتى وطغى، ونسي المبتدأ والمُنْتَهى؛ بئس العبد عبد يَخْتِلُ الدنيا بالدِّينَ؛ بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات؛ بئس العبد عبد طَمَعٌ يقوده؛ بئس العبد عبد هوى يضله؛ وبئس العبد عبد رغب يُذِلّه»[6].

وخرّج الطبراني من حديث نعيم بن همار الغطفاني نحوه[7].

وخرّج ابن أبي الدنيا بإسناده، عن الضحاك، قال: قال رجل: يا رسول الله من أزهد الناس؟ قال: «من لم ينس القبر والبلى، وترك فضل الدنيا [الدنية]، وآثر ما

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٨٤: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة وهو متروك» أهـ.

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٨٤: «رواه الطبراني وفيه عيسى بن إبراهيم القرشي وهو متروك» أهـ.

(٣) عزاه العراقي في المغني ٤/٤٥٤ لابن أبي الدنيا عن الحسن مرسلاً.

(٤) في المطبوعة: واختيال. والتصحيح من سنن الترمذي ٤/٥٠.

(٥) في المطبوعة: واعتداء. والتصحيح من سنن الترمذي ٤/٥٠.

(٦) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب (١٧) حديث رقم (٢٥٦٥) ٤/٥٠، ثم قال: «هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بالقويّ» أهـ.
وعزاه السيوطي في فيض القدير ٣/٢١٢ للحاكم والبيهقي أيضاً.
قال المناوي في فيض القدير ٣/٢١٢: «قال البيهقي في الشعب: إسناده ضعيف انتهى.
وكذا ذكره البغوي والمنذري، وصححه الحاكم، وليس كما زعم، فقد ردّه الذهبي، وقال: سنده مظلم» أهـ.
قال الألباني في ضعيف الجامع ٣/١٤: «ضعيف» أهـ.

(٧) عزاه السيوطي في الجامع الصغير ٣/٢١٢ للطبراني في الكبير، وللبيهقي.
قال المناوي في فيض القدير ٣/٢١٢: «قال الهيثمي: وفيه طلحة بن زيد الرقي وهو ضعيف» أهـ.
قال الألباني في ضعيف الجامع ٣/١٤: «ضعيف» أهـ.

يبقى على ما يفنى، ولم يعدّ غداً من أيامه، وعدَّ نفسه من أهل القبور»[1].

وخرّج الترمذي، من حديث ابن عمر، قال: أخذ رسول الله - ﷺ - بمنكبي، وقال: «كنْ في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعدّ نفسك من أهل القبور»[2]. وخرّج البخاري أوله.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده، عن أبي سريج الشامي، قال: قال عمر بن عبد العزيز لرجل من جلسائه: يا فلان قد أرقت الليل متفكراً، قال: فيما يا أمير المؤمنين؟ قال: في القبر وساكنه، لو رأيت الميت بعد ثالثة في القبر لاستوحشت من قربه، بعد طول الأنس منك بناحيته، ولرأيت بيتاً تجول فيه الهوام، ويجري فيه الصديد، وتخترقه الديدان، مع تغير الرائحة، وبلى الأكفان، بعد حسن الهيئة، وطيب الرائحة، ونقاء الثوب؛ قال: ثم شهق شهقة خرّ مغشياً[3].

وعن محمد بن كعب القرظي، قال: بعثت إلى عمر بن عبد العزيز، فقَدِمْت إليه، فأدمت النظر إليه، فقال: يا ابن كعب، إنك لتنظر إليَّ نظراً ما كنت تنظره إليَّ بالمدينة. قلت: أجل يا أمير المؤمنين، يعجبني ما حال من لونك، وما حال من جسمك. قال: فكيف بك يا ابن كعب لو رأيتني بعد ثالثة في القبر، وقد ثبتت عيناي على وجنتي، وخرج الصديد والدود من منخري، لكنت لي أشد نكرة.

وعن وهب بن الورد، قال: بلَغَنا أن رجلاً فقيهاً دخل على عمر بن عبد العزيز، فقال: سبحان الله، كأنه تعجب من أمره الذي هو عليه، وقال له: تغيّرت بعدنا! فقال له: وتبيّنت ذلك فعلاً؟ فقال له: الأمر أعظم من ذلك، فقال

---

(١) عزاه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٠/٣٥١ للبيهقي في (الشعب) عن الضحاك مرسلاً.

(٢) خرّج البخاري أوله، في كتاب الرقاق، باب (٣) قول النبي - ﷺ -: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، حديث رقم (٦٤١٦) ١١/٢٣٣.
والطبراني في المعجم الصغير ١/٣٠.
ورواه بتمامه كما هنا:
الترمذي في كتاب الزهد، باب (١٧) ما جاء في قصر الأمل، حديث رقم (٢٤٣٥) ٣/٣٨٨.
وابن ماجه في كتاب الزهد، باب (٣) مثل الدنيا، حديث رقم (٤١١٤) ٢/١٣٧٨.
وأحمد في المسند ٢/٢٤ - ٤١ - ١٣١. وإسناده بالزيادة ضعيف، أنظر ضعيف ابن ماجه ص ٣٣٨.

(٣) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين ٤/٤٨٦.

له: يا فلان فكيف لو رأيتني بعد ثلاث، وقد أُدْخِلت قبري، وقد خرجت الحدقتان فسالت على الخدين، وتقلّصت الشفتان عن الأسنان، وانفتح الفم، ونتأ البطن، فعلا الصدر، وخرج الصديد من الدبر.

وعن شيبة ابن أبي حمزة، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض مدائن الشام: أمّابعد، فكم للتراب في جسد ابن آدم من مأكل، وكم للدود فيه من طريق مخترق، وإني أحذّركم ونفسي ـ أيها الناس ـ العرض على الله عز وجل.

وروى أبو نعيم الحافظ، بإسناده، أن عمر بن عبد العزيز شيّع مرّة جنازة من أهله، ثم أقبل على أصحابه ووعظهم، فذكر الدنيا فذمها، وذكر أهلها، وتنعمهم فيها، وما صاروا إليه بعدها من القبور، فكان من كلامه أنه قال: إذا مررت بهم فنادهم إن كنت منادياً، وادعهم إن كنت داعياً، ومرّ بعسكرهم، وانظر إلى تقارب منازلهم، سل غنيهم: ما بقي من غناه؟ وسل فقيرهم: ما بقي من فقره؟ واسألهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون، وعن الأعين التي كانوا للذات بها ينظرون، وسلهم عن الجلود الرقيقة، والوجوه الحسنة، والأجساد الناعمة، ما صنع بها الديدان تحت الأكفان، وأكلت اللحان وعفرت الوجوه، ومحت المحاسن، وكسرت الفقارة، وبانت الأعضاء، ومزقت الأشلاء، وأين حجابهم وقبابهم؟ وأين خدمهم وعبيدهم؟ وجمعهم وكنوزهم؟ وكأنهم ما وطئوا فراشاً، ولا وضعوا هنا متكأ، ولا غرسوا شجراً، ولا أنزلوهم من اللحد قراراً، أليسوا في منازل الخلوات؟ أليس الليل والنهار عليهم سواء؟ أليسوا في مدلهمة ظلماء؟ قد حيل بينهم وبين العمل، وفارقوا الأحبة، وكم من ناعم وناعمة أضحوا ووجوههم بالية، وأجسادهم من أعناقهم بائنة، أوصالهم ممزقة، وقد سالت الحدق على الوجنات، وامتلأت الأفواه دماً وصديداً، ودبّت دواب الأرض في أجسادهم، ففرقت أعضاءهم، ثم لم يلبثوا إلا يسيراً حتى عادت العظام رميماً، فقد فارقوا الحدائق، وصاروا بعد السعة إلى المضائق، قد تزوجت نساؤهم، وتردّدت في الطرق أبناؤهم، وتوزّعت القرابات ديارهم وقراهم، فمنهم والله الموسع له في قبره، الغضّ الناظر فيه المتنعم بلذته،

يا ساكن القبر غداً ما الذي غرك من الدنيا؟ أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد؟ وأين ثمارك الينعة؟ وأين رقاق ثيابك؟ وأين طيبك ونحورك؟ وأين كسوتك لصيفك

لشتائك؟ أما رأيته قد زل به الأمر، فما يدفع عن نفسه دخلاً، وهو يرشح عرقاً، ويتلمظ عطشاً، يتقلب في سكرات الموت وغمراته، جاء الأمر من السماء، وجاء غالب القدر والقضاء. هيهات: يا مغمِّض الوالد والأخ والولد، وغاسله، يا مكفِّن الميت ويا مدخله في القبر، وراجعاً عنه، ليت شعري بأي خديك بدأ البلى، يا مجاور الهلكات صرت في محلة الموت، ليت شعري ما الذي يلقاني به ملَك الموت عند خروجي من الدنيا، وما يأتيني به من رسالة ربي.

ثم انصرف فما عاش بعد ذلك إلا جمعة.

وقد روي عنه من وجوه متعددة أنه قال في آخر خطبة خطبها ـ رحمة الله عليه: «ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، ثم يرُمْها بعدكم الباقون، كذلك حتى يرد إلى خير الوارثين، وفي كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً، قد قضى نحبه فتودعونه، وتدعونه في صدع من الأرض، غير ممهّد ولا موسد، قد فارقه الأحباب، وخلع الأسباب، وسكن التراب، وواجه الحساب، غنياً عما خلف، فقيراً إلى ما قدم.

وكان ينشد هذه الأبيات:

مَنْ كان حين تصيبُ الشمسُ جبهته ... أو الغبار يخالفُ الشَّيْن والشَّعَثَا
ويألفُ الظلّ كي تبقى بشاشته ... فكيف يسكن يوماً راغماً جَدَثَا
في ظلّ مقبرة[1] غبراء مظلمة ... يُطيل تحتَ الثَّرَا في غمِّه اللبثا
تجهّزي بجهازٍ تبلغين به ... يا نفسُ قبلَ الرَّدى لم تُخْلَقي عَبَثَا

وروى ابن أبي الدنيا، أنّ محمد بن واسع دخل على بلال بن أبي بردة، فسأله عن القدر، فقال له: جيرانك من أهل القبور، فكِّر فيهم، فإن فيهم شغلاً عن القدر.

وعن مغيث الأسود الزاهد، قال: زوروا القبور كل يوم تفكركم.

وقال النصر بن المنذر لإخوانه: زوروا الآخرة بقلوبكم، وشاهدوا الموقف بتوهمكم، وتوسدوا القبور بقلوبكم، واعلموا أن ذلك كائن لا محالة، فاختار لنفسه ما أحب من المنافع والضرر.

---

(١) في المطبوعة: مقفرة.

وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت مضر بن عيسى يقول: رحم الله قوماً زاروا إخوانهم بقلوبهم في قبورهم، وهم قيام في ديارهم، يشيرون إلى زيارتهم بالفكر في أحوالهم.

وعن عبد الله بن المبارك: مرّ برجل راهب عند مقبرة ومزبلة، فناداه فقال: يا راهب إن عندك كنزين من كنوز الدنيا، لك فيهما معتبر: كنز الأموال، وكنز الرجال.

وقال ابن أبي الدنيا: ثنا محمد الصبغي، قال: انتفض غنّام بن علي يوماً وهو مع أصحابه، فقال له بعضهم: ما الذي أصابك؟ قال: ذكرت اللحد.

قال: وحدثنا محمد بن أحمد، قال: قال هشام الدستوائي: ربما ذكرت الميت إذا كفن في أكفانه فأعظ نفسي.

ومما يروى لابن المبارك:

إنَّ الذي دفنَ الأباعدُ ... والأقربينَ صاعداً فصاعداً
عَسَاك يوماً تذكِّر الملاحدا ... يا مَنْ يرمي أن يكون خالداً
شربت فاعلمه حديداً بارداً ... لا بُدَّ تلقى طيباً وزائداً

قال ابن أبي الدنيا: أنشدني الحسين بن عبد الرحمن:

لِيَبْكِ لأهوالِ القيامَةِ مَنْ بَكَى ... ولا تنسينَّ القبرَ يوماً ولا البِلى
كَفَى حُزناً يوماً ترى فيه مُكْرَماً ... كَرَامَتُهُ أن يرتدوا جِسْمَهُ الثَّرَى

الباب الثالث عشر
في ذكر كلمات منتخبة من كلام السلف الصالح
في الإتعاظ بالقبور، وما ورد عنهم من ذلك من منظوم ومنثور

قال الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير: كان أبو بكر الصديق يقول في خطبته: أين الوضّاءة الحسنة وجوههم، المعجبون بشبابهم، الذين كانوا لا يعطون الغلبة في مواطن الحرب، أين الذين بنوا المدائن وحصّنوها بالحيطان قد تضعضع بهم، وصاروا في ظلمات القبور، الوحا الوحا، النجا النجا.

وروى ابن أبي الدنيا، عن الحسن، أنه مرّ به شابّ، وعليه بردة له حسنة، فقال: ابن آدم معجب بشبابه، معجب بجماله، كأنّ القبر قد وارى بدنك، وكأنك لاقيت عملك، ويحك ذا وقلبك، فإن حاجة الله إلى عباده صلاح قلوبهم.

وعن عبد الله بن العيزار قال: لابن آدم بيتان: بيت على ظهر الأرض، وبيت في بطن الأرض، فعمدَ للذي على ظهر الأرض فزخرفه وزينه، وجعل فيه أبواباً للشمال، وأبواباً للجنوب، وصنع فيه ما يصلحه لشتائه وصيفه. ثم عمد إلى الذي في بطن الأرض فأخربه، فأتى عليه آت، فقال: أرأيت هذا الذي أراك قد أصلحته، كم تقيم فيه؟ قال: لا أدري. قال: فالذي قد أخربته، كم تقيم فيه؟ قال: فيه مقامي، قال: تقرّ بهذا على نفسك، وأنت رجل يعقل؟!.

وعن الحسن قال: يومان وليلتان لم تسمع الخلائق بمثلهن قط:

ليلة[1] تبيت مع أهل القبور ولم تبت ليلة قبلها، وليلة صبيحتها يوم القيامة، ويوم يأتيك البشير من الله تعالى، إما بالجنة أو النار، ويوم تعطى كتابك إما بيمينك وإما بشمالك.

---

(١) في المطبوعة: يوم، وما أثبتنا ليستقيم قوله: يومان وليلتان.

وعن عمر بن ذر أنه كان يقول في مواعظه: لو علم أهل العافية ما تضمنته القبور من الأجساد البالية، لجدّوا واجتهدوا في أيامهم الخالية، خوفاً من يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار.

وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير، قال: القبر منزل بين الدنيا والآخرة، فمن نزله بزاد وارتحل به إلى الآخرة، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

وعن الحسن قال: أوذنوا بالرحيل، وجلس أولهم على آخرهم، وهم يلعبون.

وقال رجل لبعض السلف: أوصني. قال: عَسْكَرُ الموتى ينتظرونك.

وكان أبو عمران الجوني يقول: لا يغرنكم من ربّكم طول النسية، وحسن الطلب، فإن أخذه أليم شديد، حتى تبقى وجوه أولياء الله بين أطباق التراب، إنما هم محبوسون لبقية آجالكم حتى يبعثهم الله إلى جنته وثوابه.

وعن محمد بن واسع قال: كل يوم ينتقل منّا إلى المقابر ثلاثة، وكأنك بهذا الأمر قد عمّ أحزاناً، حتى يلحق منا ولنا.

شهد الحسن جنازة، فاجتمع عليه الناس، فقال: اعملوا لمثل هذا اليوم - رحمكم الله -، فإنما هم إخوانكم يَقْدِمونكم، وأنتم بالأثر، أيها المخلف بعد أخيه إنك الميت غداً، والباقي بعدك، والميت في أثرك أولاً بأول، حتى توافوا جميعاً قد عمكم الموت، واستويتم جميعاً في كربة وعصصة، ثم تخليتم إلى القبور، ثم تنشرون جميعاً، ثم تعرضون على ربكم - عزّ وجلّ.

وقال صفوان بن عمرو: ذكروا النعيم فسمّوا أناساً، فقال رجل: أنعم الناس أجساداً في التراب قد أميت، وبقي ينتظر الثواب.

وقال مسروق: ما من بيت خير للمؤمن من لحده، قد استراح من أمر الدنيا أو من عذاب الله.

وقال بشر بن الحارث: نعم المنزل القبر لمن أطاع الله.

وقال الفضل بن غسان: مر رجل بقبر محفور، فقال: المقيل للمؤمن هذا.

قال: ونظر رجل إلى القبور فقال: أصبح هؤلاء زاهدين فيما نحن فيه راغبون.

وعن عقبة البزار، قال: رأى أعرابيّ جنازة، فأقبل يقول: هنيئاً يا صاحبها. فقلت: علام تهنئه؟! قال: كيف لا أهنىء من يذهب به إلى حبسِ جواد كريم، نزله عظيم، عفوه جسيم، قال: كأني لم أسمع القول إلا تلك الساعة.

قال ابن أبي الدنيا: ثنا أبو مالك البجلي، عن أبي معاوية، قال: ما لقيني مالك بن مغول إلا قال لي: لا تغرنك الحياة واحذر القبر، إن للقبر شأناً.

قال: وحدّثنا أحمد بن محمد الأزدي، ثنا خالد بن أحمد بن أسد، قال: أخذت بيدي عليّ بن جبلة يوماً، فأتينا أبا العتاهية، فوجدناه في الحَرَم، فانتظرناه، فلم يلبث أن جاء، فدخل عليه إبراهيم بن مقاتل بن سهل ـ وكان جميلاً، فتأمله أبو العتاهية، وقال متمثلاً:

يا حِسَانَ الوجوه سوف تموتون ... وتبلَى الوجوه تحت التراب

فأقبل علي بن جبلة فقال:

اكتب يا مربيّ شبابه للتراب ... سوف يأكل البِلَى بعض الثياب
يا ذوي الوجوه الحِسَان المصُونات ... وأجسامها الغِضَاض الرِّطَاب
أكْثِروا من نعيمها أو أقلُّوا ... سوف تهدونها لِعَفْرِ التُّراب
قد نَعَتكَ الأيام نعياً صحيحاً ... تفارق الإخوان والأصحاب

فقال أبو العتاهية: قل يا خالد[1]، قلت: معك ومع أبي الحسن. قال: نعم. فقلت:

يا مقيمين رحلوا للذهاب ... أشفير القبور وحطوا الرِّكاب
نَعِّمُوا الأوجه الحسان ... فما صَوْنُكُمُوهَا إلا بِعَفْرِ التّراب
والبِسُوا ناعِمَ الثِّياب ... ففي الحُفَرِ تَعْرُون من جميع الثياب
قد ترون الشَّباب كيف يموتون ... إذا استنضَرُوا بماء الشباب

قال: وحدثني محمد بن خلف، قال: سمعت أبي، قال: رجعنا من ميِّت مع

(١) في المطبوعة: يا حامد.

ابن السماك، فأنشأ ابن السماك يقول:

تمرّ أقاربي جنبات قَبْرِي ... كأنّ أقاربي لا يعرفوني
وذوُوا الأموال يقتسمون مالي ... ولا يألون إن جَحَدُوا دُيُوْني
قد أخذوا سهامهم وعَاشُوا ... فبالله ما أَسْرَعَ ما نسوني

قال: وأنشدني أبو جعفر القرشي:

تناجيك أجداث وهنّ سكوت ... وساكنها تحتَ التُّرَاب خُفُوت
يا جامع الدنيا لغير بلاغِه ... لِمَنْ تجمع الدنيا وأنت تموت؟!

قال وأنشدني الثقفي من قوله:

أما ترى الموتَ ما يَنْفَكُّ مختطفاً ... من كلِّ ناحية نفساً ينجو بها
قد بغضت أملاً كانت تؤمله ... وقام في الحي ناعيها وباكيها
وأسكنوا التُّرْبَ تبلى فيه أعظمهم ... بعد النَّضَارَة ثمّ الله يحييها
وصارَ ما جمعوا فيها وما ادَّخَرُوا ... بين الأقاربِ يَحْوِيهِ أدابيها
فاختَرْ لنفسك من أيام مدَّتِها ... واستغفرِ الله لما أسلفته فيها

ولما انصرف الناس من جنازة داود الطائي ـ رحمه الله ـ، أنشد ابن السماك ـ رحمه الله ـ:

انصرفَ النَّاس إلى دُورهم ... وغُودِرَ الميِّتُ في رَمْسِه
مرتهنُ النَّفس بأعمالِه ... لا يَرْتجي الإطلاق من حَبْسه
لِنَفْسِهِ صالحُ أعمالِه ... وما سواها فعَلَى نَفْسه
قِفْ بالمقابرِ وانظر إنْ وقفتَ بها ... لله درُّك ماذا تستُر الحفَر
ففيهم لك يا مغرورُ موعظةٌ ... وفيهم لك يا مُغْتَرّ مُعْتَبَر

قال أبو العتاهية:

رويدَك ياذا القَصْرِ في شُرُفَاتِهِ ... فإنَّه عَنْه تُسْحَبُ وَتُدْعَجُ
ولا بدّ من بيتِ انقطاع ووحشةٍ ... وإنْ غرّك البيتُ الأنيقُ المبهج

وقال بعضهم:

كم ببطن الأَرْضِ ثَاوٍ من وزيرٍ وأميرٍ ... وصغيرِ الشأنِ وعبدٍ خَامِد الذِّكر حَقِير

شَمَلَتْ قبورَ القومِ في يومٍ قَصِير ولم تَعْرِفْ غنياً من فَقِير

[وقال بعضهم]:

تقدّمين تزوداً قريباً من فعالك إنّما قرينُ الفتى[1] في القَبْر ما كان يفعل

إن كنت مشغولاً بشيءٍ فلا يكُن بغير الذي يرضي الله تشغل

ما صاحب الإنسان من بعد مَوْته إلى قَبْره إلّا الذي كان يَعْمَل

إنّما الإنسانُ ضيفٌ لأهلِهِ يُقِيم قليلاً عندهم ثم يَرْحَل

* * *

تمّ الكتاب بحمد الله، وحسن توفيقه، في خامس عشر شهر ربيع الآخر، سنة إحدى وخمسين وثمان مائة، على يد العبد الفقير إلى الله تعالى، أحمد بن محمد، الشهير بابن القطعة الحنفي، غفر الله له ولجميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه أجميعين
وحسبنا الله ونعم الوكيل

انتهيت من تحقيقه والتعليق عليه
مساء يوم الأربعاء ٢٢ ذو العقدة ١٤٠٨ هـ

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

خالد عبد اللطيف السبع العلمي
طرابلس ـ لبنان

---

(١) في المطبوعة: الغنى. والمثبت كما في فيض القدير ١٦٣/٣.
وفي صدر هذا البيت خطأ، فهو غير موزون ولم نجده في مكان آخر لنصوبه، إلّا في فيض القدير، ولكن ذكره بلفظ آخر فقال:
تخيّر خليلاً من فعالك إنّما قرين الفتى في القبر ما كان يفعل

الفهارس:



١ ـ فهرس الآيات القرآنية

ـ حرف الألف ـ

ـ حرف التاء ـ

ـ حرف الحاء ـ

ـ حرف الذال ـ

ـ حرف السين ـ

ـ حرف الفاء ـ

ـ حرف القاف ـ

ـ حرف الكاف ـ

ـ حرف اللام ـ

ـ حرف الميم ـ

ـ حرف النون ـ

ـ حرف الواو ـ

ـ حرف الياء ـ

٢ ـ فهرس الأحاديث

ـ حرف الباء ـ

ـ حرف التاء ـ

ـ حرف الثاء ـ

ـ حرف الحاء ـ

ـ حرف الدال ـ

ـ حرف الذال ـ

ـ حرف الراء ـ

ـ حرف القاف ـ

ـ حرف الكاف ـ

ـ حرف اللام ـ

- حرف الميم -

- حرف النون -

ـ حرف الياء ـ

٣ ـ فهرس الآثار

ـ حرف الباء ـ

ـ حرف التاء ـ

ـ حرف الجيم ـ

ـ حرف الحاء ـ

ـ حرف الخاء ـ

ـ حرف الدال ـ

ـ حرف الذال ـ

ـ حرف الراء ـ

ـ حرف الزين ـ

ـ حرف السين ـ

ـ حرف الكاف ـ

ـ حرف اللام ـ

ـ حرف الميم ـ

ـ حرف النون ـ

ـ حرف الهاء ـ

ـ حرف الواو ـ

ـ حرف اللام ـ

ـ حرف الياء ـ

٤ ـ فهرس الأشعار

ـ حرف التاء ـ

ـ حرف الذال ـ

ـ حرف الراء ـ

ـ حرف السين ـ

ـ حرف الكاف ـ

ـ حرف اللام ـ

ـ حرف الميم ـ

ـ حرف الواو ـ

ـ حرف اللام ألف ـ

ـ حرف الياء ـ

٥ ـ فهرس المراجع والمصادر

١ ـ صحيح البخاري مع فتح الباري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة ـ السلفية.
٢ ـ صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر إدارة البحوث العلمية بالرياض سنة ١٤٠٠ هـ.
٣ ـ سنن أبي داوود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، نشر دار إحياء السنة النبوية.
٤ ـ سنن الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م، دار الفكر ـ بيروت.
٥ ـ سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وعبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦ ـ سنن النسائي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٧ ـ سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة سنة ١٣٩٥ هـ ـ دار إحياء التراث العربي.
٨ ـ سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي ـ الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
٩ ـ موطأ مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مصر.
١٠ ـ مسند أحمد، دار الفكر.
١١ ـ المستدرك للحاكم النيسابوري، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٢ ـ السنن الكبرى للبيهقي، دار المعرفة، بيروت.
١٣ ـ سنن الدارقطني، تحقيق عبد الله هاشم المدني، دار المحاسن للطباعة، القاهرة ١٣٨٦ هـ.
١٤ ـ موارد الظمآن إلى زائد ابن حبان، للهيثمي، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩ هـ.
١٦ ـ معجم الطبراني الكبير، تحقيق حمدي السلفي، وزارة الأوقاف، الجمهورية العراقية.
١٧ ـ المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

١٨ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٩ ـ الموضوعات الكبرى لابن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن عثمان، تصوير دار الفكر.

٢٠ ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي، طبعة ١٤٠٣ هـ، دار المعرفة، بيروت.

٢١ ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لابن عراق الكناني، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ، دار الكتب العلمية.

٢٢ ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

٢٣ ـ تذكرة الموضوعات لمحمد بن طاهر بن علي الهندي الفتني، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٤ ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، تحقيق رشاد الحق الأثري، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ، تصوير دار الكتب العلمية.

٢٥ ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن اليماني، مطبعة السنة المحمدية، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦ ـ مسند أبو داوود الطيالسي، تصوير دار المعرفة، بيروت.

٢٧ ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ـ الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة ١٣٤٠ هـ، تصوير دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٨ ـ حلية الأولياء، لأبي نعيم، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٩ ـ فردوس الأخبار للديلمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، والمعتصم بالله البغدادي، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٣٠ ـ مسند الفردوس لأبي منصور شهرزاد بن شيرويه الديلمي، المطبوع مع فردوس الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣١ ـ تسديد القوس للحافظ ابن حجر، المطبوع مع فردوس الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٢ ـ مسند الشهاب، للقضاعي، تحقيق حمدي السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٣ ـ عمل اليوم والليلة للنسائي، تحقيق فاروق حمادة، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٤ ـ نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، للحكيم الترمذي، دار صادر، بيروت.

٣٥ ـ تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، طبعة سنة ١٣٨٨ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٦ ـ تفسير مجاهد بن جبر ـ رضي الله عنه، تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، المنشورات العلمية، بيروت.
٣٧ ـ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة، للبوصيري، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ، الدار العربية، بيروت.
٣٨ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس، عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل العجلوني، تصحيح أحمد القلاشي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
٣٩ ـ مشكاة المصابيح، للحافظ التبريزي، تحقيق وتخريج الألباني، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
٤٠ ـ الروح، للإمام ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ.
٤١ ـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، للسيوطي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٢ ـ الجامع الصغير، للسيوطي، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، مطبوع مع فيض القدير.
٤٣ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ.
٤٤ ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٥ ـ إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، للبيهقي، تحقيق المكتب السلفي لتحقيق التراث الإسلامي، دار الجيل، سنة ١٤٠٧ هـ.
٤٦ ـ شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثامنة ١٤٠٤ هـ.
٤٧ ـ من عاش بعد الموت، لابن أبي الدنيا، تحقيق علي أحمد علي جاب الله، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.
٤٨ ـ أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ.
٤٩ ـ القول المسدّد في الذبّ عن المسند للإمام أحمد، لابن حجر العسقلاني، إدارة ترحاب السنة، باكستان، المكتبة الإعدادية، مكة، الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ.
٥٠ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، تصوير دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
٥١ ـ التبصرة والتذكرة، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٢ ـ التقييد والإيضاح بشرح مقدمة ابن الصلاح، للعراقي، تحقيق عبد الرحمن عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
٥٣ ـ تدريب الراوي، للسيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ، دار إحياء السنة النبوية، بيروت.

٥٤ ـ فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي، للسخاوي، المكتبة السلفية، المدينة المنوّرة، مطبعة العاصمة، القاهرة، ١٩٦٩ م، تحقيق عبد الرحمن عثمان.
٥٥ ـ تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ، دائرة المعارف النظامية بالهند.
٥٦ ـ تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ، دار المعرفة، بيروت.
٥٧ ـ وتقريب التهذيب، بتحقيق فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، عن مكتب التعاون لتحقيق التراث الإسلامي، ط سنة ١٤٠٩ هـ.
٥٨ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام الذهبي، تحقيق علي البجاوي، تصوير دار المعرفة.
٥٩ ـ الكامل في التاريخ، لعز الدين أبي الحسين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
٦٠ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للإمام الذهبي، تحقيق وتعليق عزّت علي عطيّة وموسىٰ محمد علي الموسىٰ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ، ـ ١٩٧٢ م. دار النصر للطباعة، القاهرة.
٦١ ـ الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي، طبع حيدر آباد الدكن، الهند، سنة، ١٣٧١ هـ.
٦٢ ـ الإغتباط بمعرفة من رُمي بالاختلاط، تأليف الحافظ برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل، سبط ابن العجمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م. دار الكتاب العربي، بيروت.
٦٣ ـ التاريخ الكبير، للإمام البخاري، تصوير دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٦٤ ـ تذكرة الحفّاظ، للإمام الذهبي، تصوير دار إحياء التراث العربي.
٦٥ ـ المغني في الضعفاء، للذهبي، تحقيق نور الدين العتر.
٦٦ ـ طبقات المدلسين: أو تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري ومحمد أحمد عبد العزيز الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤ م. دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٧ ـ شرح مسلم، للإمام النووي، ط. دار الفكر، بيروت.
٦٨ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط. دار الكتاب العربي، بيروت.
٦٩ ـ الإستيعاب، لابن عبد البر، مطبوع هامش الإصابة، ط. دار الكتاب العربي، بيروت.
٧٠ ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للحافظ المزي، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ، والطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ.
٧١ ـ إتحاف السادة المتيقن، للزبيدي.

٧٢ ـ السنة، لابن أبي عاصم، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.
٧٣ ـ الشريعة، للآجري، تحقيق محمد حامد الفقي، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٤ ـ إحياء علوم الدين، للغزالي، ط. دار المعرفة ١٤٠٢ هـ.
٧٥ ـ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، للعلامة العراقي، مطبوع هامش الإحياء، دار المعرفة.
٧٦ ـ البعث والنشور، لابن أبي داوود، تحقيق أبو إسحاق الحويني.
٧٧ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار المعرفة، بيروت.
٧٨ ـ عمل اليوم والليلة، لابن السني، ط. مكتبة التراث القاهرة، ودار الجيل.
٧٩ ـ الزهد، للإمام أحمد بن حنبل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦ م.
٨٠ ـ الزهد والرقائق، لابن المبارك، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨١ ـ السنة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨٢ ـ المصنّف، لابن أبي شيبة.
٨٤ ـ الفائق في غريب الحديث، للزمخشري.
٨٥ ـ صحيح الجامع الصغير، للألباني، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
٨٦ ـ ضعيف الجامع الصغير، للألباني، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
٨٧ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
٨٨ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة، الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
٨٩ ـ المراسيل، لابن أبي حاتم، بعناية شكر الله بن نعمة الله قوجاني، ط. مؤسسة الرسالة. طبعة ثانية ١٤٠٢ هـ.
٩٠ ـ اللباب في تهذيب الأنساب، لعزّ الدين بن الأثير الجزري، ط. دار صادر، بيروت.
٩١ ـ المغني في الضعفاء، للذهبي، تحقيق د. نور الدين عتر.
٩٢ ـ صحيح سنن ابن ماجة، لمحمد ناصر الدين الألباني، توزيع المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.
٩٣ ـ ضعيف سنن ابن ماجة للألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
٩٤ ـ صحيح سنن الترمذي، للألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

٦ ـ فهرس الموضوعات